معجم المصطلحات المعجمية العربية
مقاربة تاريخية واجتماعية ولسانية

بقلم محمد رشاد الحمزاوي

مدخل :

1 ـ 1 لقد سبق لنا[1] أن أشَرْنا إلى قضية المصطلحات المعجمية العربية وأهمّيتها سواءً للتأريخ لها أو للعناية بمسائلها ونظرياتها السابقة والحاضرة والمنتظرة ، لاسيما وأنها لم تحظ ، باستثناء بعض المصطلحات المتفرقة في بعض المعاجم[2] والموسوعات[3] ، بما تستحقّ من اهتمام من قبل الاختصاصيين من الدارسين ومن أهل الذكر الذين لم تتوفر لهم دراسة مجملة وشاملة في هذا الموضوع سواء في القديم أو الحديث .

1 ـ 2 ولقد رأينا من المفيد أن نفرد لها معجما خاصا وذلك للأسباب التالية :

أ ـ استقراء مصطلحات المعجم العربي المفاتيح التي تكون حسب رأينا وتجربتنا مادة ثرية تعبر في الحقيقة عن ثراء المعجمية العربية ومالها من منزلة لسانية وحضارية وثقافية جديرة بالعناية . فهي بِنْت القرن الثاني الهجري (الثّامن الميلادي) بينما نشأت المعجمية الانكليزية في القرن السابع عشر والمعجمية الفرنسية في القرن الثامن عشر الميلادي[4] .

1 ـ 3 ب) التعريف بمصطلحات المعجم العربي وبالتالي بفنياته وتقنياته اللغوية واللسانية حتى تلحَقَ وتُثْرِيَ مصطلحات معاجم اللغات الأخرى التي كثيرًا ما تجاهل أصحابها[5] عن قصد أو عن جهل مكانة المعجمية العربية ضمن المعجمية المقارنة .

ج) السّعي الى استقصَاء نظريات[6] تلك المعجمية ، إن صحت ، في دراسة لاحقة تُسْتَخْلَصُ من تلك المصطلحات المفاتيح إن طبقنا عليها ما وفرته النظريات اللسانية الحديثة من إمكانات لإعادة قراءتها وتأويلها تأويلا يلائم

أبعادها اللغوية التي كثيرًا ما لخصها بعض الدارسين في عروض جافة وأحيانا سطحية لا تتجاوز آراء القدماء في هذا الشأن(7) .

1 ـ 4 د) تنزيل المعجمية العربية القديمة من المعجمية المعاصرة وما لها من صلات بالاعلاميات وأدواتها وتقنيات المكانز ، وقواعد المعلومات ومنظوماتها .

إنّ حرصَنا على استقراء مصطلحات المعجم العربي لا يعني أنه انفرد بالنقائص دون غيره لأنه لا يوجد الى يومنا هذا معجم في مصطلحات المعجم في اللغات الأخرى ولأن دراسة المعجم ومصطلحاته دراسة لسانية ، لم تحظ إلا أخيرًا بعناية اللسانيين الذين مازالوا يبحثون عن ركائز لسانية نظرية لمقاربتها(8) .

1 ـ 5 ولقد رأينا أن نقدم هذه المادّة من المصطلحات المعجمية العربية القديمة والحديثة حسب ترتيب تاريخي . الا أننا عدلنا عن ذلك وفضلنا الترتيب الالفبائي على هناته . وطريقتنا في هذا العمل ان نقدم المفهوم اللغوي العام لكل مصطلح مع السعي الى التأكيد على مفهومه المعجمي المختصّ وعلى تطوره من خلال تطوراته الدلالية في مختلف السياقات . ويرد بعد المصطلح المفتاح ذكر مصطلحات مفاتيح أخرى باعتبار صلتها به ، ستُعَرَّفُ في أماكنها المخصصة لها . ويشار إليها بعلامة منجومة للتدليل عليها . ويختم باب كل مصطلح حسب المستطاع بمصادر ومراجع تأييدًا لما يُعْرَضُ من معلومات في كل مدخل من مداخل هذا المعجم الذي يعتبر أوّل محاولة عربية ، إن لم نقل دولية ، من نوعها .

2 ـ 1 وهذا المعجم ، معجم مختصّ في لسانيات المعجم . وهو ينتسب الى المعجم اللغوي كما ينتسب الى معجم الأشياء وإن شئنا الى معجم المحاور ، فيعنى بالمصطلحات العامة الأمهات متطرقا الى المصطلحات المختصة الدقيقة ومثال ذلك مصطلحات : معجم ، جمع ، وضع ، تعريف ، مدخل ، ترادف ، اشتراك ، معجمة ، صرفم الخ . . . .

2 ـ 2 إن هذه المحاولة يمكن أن تعتبر مغامرة لأنها تطرح قضايا ومسائل ليست هينة راجين أن تكون مبادرة من المبادرات الداعية إلى استيعاب مادة المعجم لسانيا في المستويين العربي والدولي .

والله ولي التوفيق

1 ـ المُعْجَـمُ[9]

1 ـ 1 من أصل ع . ج . م ومنها :

- عَجَمَ العودَ : اختبره وميز صلابته من لينه .
- عَجَمَ ؛ عَجَّمَ ؛ أَعْجَمَ الكتاب أو الحرفَ : نقطه بالسواد . وأزال عجمتهُ وإبهامه بوضع النقط والعلامات والشكل .

والملاحظ أن :

- عَجَمَ الكتابَ : لم يقف حق الوقوف على حروفه .
- عَجَّمَ وأَعْجَمَ الكتابَ : خلاف إعرابه .
- أَعْجَمَ الكلامَ : أبهمه وذهب به إلى العجمة .

مع التأكيد على أن لسان العرب لا يقر : عَجَمْتَ الكتابَ فالأفعال في الحالتين السابقتين أفعال مجردة أو مزيدة متعدية تفيد التمييز* والتنقيط* والعجمة* مما يقر أنها من الأضداد .

2 ـ 2 ومُعْجَمٌ اسم مفعول يفيد كتاب اللغة الذي أزيلت عُجمته وإبهامه بالنقط والعلامات والشكل . ونحن نعتقد أن هذا المفهوم أتى متأخرًا كما سنرى لأنه متولد من مفهوم سابق له ذكره المستشرق الهولندي دوزي في مؤلفه : تكملة المعاجم العربية[15] وعدنان الخطيب في مؤلفه : المعجم العربي بين الماضي والحاضر[11] ، وهو يفيد الفهرست المخصّص للأعلام ، الذي تُرتّب فيه أسماء الصحابة والمحدثين والشيوخ والشعراء حسب ترتيب حروف الهجاء . وإلى هذا يُضافُ معاجم البلدان والأدباء . ومن ذلك معجم الشعراء لأبي عبد الله محمد بن عمران المزرباني (909 ـ 994) ومعجم البلدان ومعجم الأدباء لياقوت الحموي (1179 ـ 1229) .

2 ـ 3 والملاحظ أن هذا المصطلح لم يطلق على أمهات المعاجم العربية المشهورة ويشهد بذلك **كتاب العين** للخليل بن أحمد **والجمهرة** لابن دريد ، **والتهذيب** للازهري ، **والصحاح** للجوهري ، **والمحكم** لابن سيده ، **والمقاييس** لابن فارس ، **ولسان العرب** لابن منظور ، **والقاموس** للفيروزابادي ، **ومحيط المحيط** للبستاني ، **وأقرب الموارد** للشرتوني الخ .

ولقد نحا كثير من المعجميين الأوروبيين هذا المنحى حتى اشتهرت معاجم باسماء مؤلفيها . من ذلك : Larousse, Harrap's, Robert, الخ . . .

2 ـ 4 ولقد أصبح هذا المصطلح يفيد كل كتاب يعجم منذ أن اعتمد الاعجام في القرآن الكريم في عهد عبد الملك ابن مروان (646 ـ 705) واستعمل بمفهوم كتاب اللغة المرتب هجائيا خصوصا في عصر النهضة(12) ولا سيما منذ أن أقره مجمع اللغة العربية بالقاهرة في النصف الأول من القرن العشرين وأطلقه على معاجمه الثلاثة وهي : معجم الفاظ القرآن ، والمعجم الوسيط ، والمعجم الكبير فضلا عن المعجم التاريخي لأوغيست فيشر (A.Fischer) الذي اعتنى به المجمع مدة قصيرة ثم تخلى عنه .

2 ـ 5 وبالتالي فإن المعجم هو كتاب اللغة المرتب عموما حسب حروف الهجاء . فيقال حروف المعجم أي الحروف الهجائية التي رتب بحسبها المعجم ـ وهي تشمل الحروف المنقوطة (ب ، ت ، ج ، ض) أو ذات العلامة (ط) أو المشكولة (بَ ، بُ ، بِ) وإن كان بعضها خاليًا من النقط والعلامات على أساس أنها تدرك بمقابلاتها وأضدادها ـ ولقد تنبه ابن منظور لهذه القضية وعالجها معالجة تكاد تنتسب الى اللسانيات الحديثة(13) .

3 ـ 1 فهي تفيد أن الإعجام (التنقيط والعلامات والشكل) يرتكز على وظائف ثلاث تقرها اللسانيات وهي : المقابلة الصوتية* (ج ح ، د ذ ، رز ، س ش ، ع غ) والإفادة* (هَزِلَ ، هَزُلَ ، هَزَلَ) والتمييز الدلالي* (دبَّ ، ذَبَّ ، جهر ، جهز) حتى يمكن لنا أن نعبر عن آلاف الأفكار بعدد قليل من الحروف (28 حرفا في العربية) والأشكال التي يخلق منها الاعجام آلاف المعاني والألفاظ .

فالاعجام ليس قضية تنقيط وشكل لقراءة الكلام المكتوب قراءة صحيحة

دون لحن بل إنه يهدف إلى إقرار وظيفتين لسانيتين أساسيتين وهما : التمييز بين المعاني وإفادة المتكلم والسامع بتنوعها واختلافاتها التي تعتبر ركيزة التواصل بين الناس وتبليغ مقاصدهم .

3 ـ ولقد سبق لابن جني أن أدرك ذلك إدراك اللساني المعاصر عندما قال «حدّ اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[14] والمعني بالأصوات الساكتة منها والصائتة بأنواعها المختلفة . فالمعجم بهذا المفهوم هو الكتاب الذي يستوعب آلاف المداخل* المتقابلة المتميزة والمفيدة بأصواتها والمرتبة ترتيباً* غالبا ما يكون هجائيا .

3 ـ 3 إن المعجم يدرك كذلك باختلافه عند الغربيين عن غيره من كتب اللغة .
فهم يميزون بين Dictionnaire, Dictionary, Lexicon, Lexique, Vocabulaire, Vocabulary, Glossaire, Glossary, التي لا نجد لها مقابلات في العربية[15] ولقد وضعنا لها المسميات التالية : المعجم ، الرصيد اللغوي* ومخصص الألفاظ* وقائمة الألفاظ* .

3 ـ 4 المعجم معاجم أي أنه أصناف . فالمعجم اللغويّ يختلف عن معجم الأشياء أو الموسوعة . والمعجم التاريخي* يختلف عن المعجم الآني أو الآنية* ـ ويمكن أن نفرق بين معجم اللغة ومعجم الأشياء كما يلي :

(1) (+ أشياء) + (ـ لغة) = موسوعة .
(2) (+ أشياء) + (+ لغة) = معجم موسوعي .
(3) (ـ أشياء) + (+ لغة) = معجم لغوي .
(4) (ـ أشياء) + (ـ لغة) = صفر .

فالمعجم الموسوعي ينظم عموما المداخل بحسب المواضيع ، والمعجم اللغوي ينظمها بحسب النظام الهجائي أو الصوتي أو أواخر الكلمات الخ[16] .

3 ـ 5 إن المعجم يعرف كذلك بوظيفته . فلا يقاس بحجمه أو بمحتواه بل بالوظيفة التي يُؤدِّيها* للمستعمل . فهناك معجم الاختصاص ، والمعجم العام ، ومعجم الطلاب ، ومعجم السُّيَّاح الخ . . .

والمعاجم تنقسم الى معاجم أحادية اللغة وثنائية اللغة ومتعددة اللغات . فالأولى تعنى بلغة واحدة ، والثانية تعنى بلغتين أحداهما مصدر* والثانية

هدف* ، والثالثة تعنى بأكثر من لغتين تكون إحداهما مصدرًا والأخرى هدفا .
وكثيرًا ما تكون المعاجم المزدوجة مخصصة للترجمة الفورية أو المؤجّلة . وخالية من التعريف* والتفسير .

4 ـ المعجم يقاس ، كما بيّنتْ نظريّةُ التقليب* عند الخليل بن أحمد ، بالمهمل أو الموجود بالقوة ، وبالمستعمل* أو الموجود بالفعل ، ولقد تعرض الى هذا الموضوع نفسه اللساني الألماني همْبُولت (Humboldt) ولاسيما اللساني الأمريكي شومسكي (Chomsky) الذي عبر عن مصطلحي الخليل بالقدرة* والسعة (أو الاستيعاب)* (Compétence et performance) . ومعنى ذلك ان المعجم معجمان : معجم مثالي يحوي اللغة كلها وقد قدرها الخليل بـ 12 مليون مدخل . أما شومسكي فهو يرى أن لا نهاية لها . أما المعجم الثاني فهو معجم الاستعمال الذي يتوق الى إدراك المعجم المثالي ويعتبره هدفه الأسمى (لسان العرب المحيط يحتوي على 150.000 مدخل تقريبا) .

وبالتالي فإن المعجم[17] مشروع مفتوح يستدرك عليه باستمرار (ويشهد بذلك تاريخ المعاجم العربية) ليوفر للقارىء والباحث ما يحتاج اليه من معلومات عن اللغة في الماضي والحاضر والمستقبل ساعيا الى المرور من محطات الموجود بالفعل الى محطات الموجود بالقوة التي لا نهاية لها باعتبار أن المعارف التي تتناقلها الأصوات والألفاظ والمعاني لا تنتهي ما دامت همة الانسان ، خليفة الله في أرضه ، متعلقة ببلوغ العرش وآياته .

محمد رشاد الحمزاوي

التّعاليق :

(1) محمد رشاد الحمزاوي : منهجيّة تنميط مداخل المعجم ـ مجلة المعجمية 1 (1985) ص ص 17 ـ 27 .

(2) مجمع اللغة العربية : مجموعة المصطلحات العلمية والفنية الأجزاء 3 ، 4 ، 5 ، 6

(3) التهانوي : كشاف اصطلاحات العلوم ـ 6 أجزاء ط خياط ـ بيروت بدون تاريخ .

(4) لاروس الكبير الموسوعي Grand Larousse Encyclopédique 6/721 ومعجم أكسفورد Oxford dictionary 6/233

(5) مجاهل الموضوع Georges Matoré في مقدمة كتابه .Histoire des dictionnaires Français - Paris 1968 وكذلك Georges Mounin في كتابه Histoire de la Linguistique حيث اعتمد على آراء المستشرقين القديمة والتي لا صلة لها باللسانيات .

(6) محمد رشاد الحمزاوي : من قضايا المعجم العربي تونس 1983 ص 41 ـ 69 .

(7) يدخل في هذا الاعتبار آراء المستشرقين وبعض العرب ، ان استثنينا منهم حسان تمام ، من أمثال حسين نصار وعبد الله درويش الخ . . . .

(8) محمد رشاد الحمزاوي : من قضايا المعجم العربي ، ص 155 ـ 166 .

(9) كان علينا أن نبدأ بحرف الألف أو الباء . الا أننا فضلنا أن تكون العينة المنشورة من مؤلفنا مخصصة لمصطلح معجم نظرا لأهميتها .

(10) Dozy, Supplément aux dictionnaires arabes 2/98

(11) عدنان الخطيب : المعجم العربي بين الماضي والحاضر . القاهرة 1967 .

(12) محمد رشاد الحمزاوي : L'Académie du Caire, Histoire et œuvre - Tunis 1975 : page 525

(13) ابن منظور : لسان العرب المحيط . طبعة الخياط ـ (مادة عجم) 2/697 .

(14) ابن جني : الخصائص 1/33 طبعة 1371 هـ/1952 م ـ تحقيق محمد علي النجار .

(15) محمد رشاد الحمزاوي : من قضايا المعجم العربي ص 157 ـ 158 .

(16) الخليل نظم معجمه حسب مخارج الحروف وابتدأ بالعين ؛ والجوهري نظمها حسب أواخر الكلمات وابن فارس رتبها حسب حروف الهجاء ، ويوجد من ينظمها بحسب المواضيع أو المحاور . فالموسوعات تنظم بحسب المواضيع ومعاجم المحاور حسب المحاور المتقاربة المتناسبة (Dictionnaires Ideologiques)

(17) لا نرى داعيا في هذا المقال المخصص لمجلة المعجمية أن نذكر في آخره المصادر والمراجع الأخرى . ولقد اكتفينا بما هو مستعمل منها مباشرة في هذا الفصل . على أننا سنذكر في آخر كل فصل من فصول معجمنا المصادر الأخرى التي تفيد القارىء بالنسبة الى كل مدخل من المداخل وغيرها .

المعجم بين النظريّة اللغويّة والتطبيق الصناعي

بقلم محمد صلاح الدين الشريف

I تمهيـد

يكاد النشاط المعجميّ عند العرب يقتصر على كتابة المعاجم أو دراستها ، وعلى وضع المصطلحات للمستحدثات أو نقدها أو تقييمها . ويبدو هذا الأمـر عاديـا معقولا . ذلك أن كلمة « معجم » تحدث في ذهن مثقفنا العاديّ صورة كتاب على شكل مّا ، وتترك في قلبه حسرة على تأخّرنا في تسمية الأشياء . فليس عجيبا أن ينصبّ النشاط المعجميّ في العمل التطبيقيّ ، ولاسيّما أنّ الحاجة الاجتماعية داعية إليه ، وبوادر النجاح والنجاعة ظاهرة فيه .

بيد أنّه إذا أردنا لنشاطنا المعجميّ أن يكون علما فالعلوم الصحيحة لا تتشكل تطبيقا خالصا . فالتطبيق الخالص عرفٌ في السلوك ومهارة في التصرّف وتجربة في الحياة لا تكوّن علما مهما كان نجاحها ، ذلك أنّ العلم نظريّة قبل كل شيء ، وهو نظرية وان كان التطبيقُ عمادها ، والتجربة منهجها .

إنّ التناقض بين واقع نشاطنا المعجميّ وضرورة التنظير العلميّ هو الداعي الى هذا المقال . وغـرضنا منـه ان نبيّن للقـارىء غير المختصّ أنّ التـطبيق المعجميّ يستوجب نظريّة لغويّة عامّة ذات مستويات تجريديّة متدرّجة ، تحتوي في درجة من درجاتها نظريّة معجميّة لا تناقض النظريّة النحـويّة الشـاملة للأصـوات والصيغ والتراكيب(1) ، بل تكمّلها على وجه من التناسق يجمـع ما بـين الأشكال اللغوية ومعانيها في الوحدة اللغويّة الكبرى ، أي الجملة .

ولن يكون مقالنا عرضا لنظريّة معيّنة . وانّما هو بسط لأصول عامّة لم نخترها حسب أهمّيتها في النظريات المعجميّة بل بمقتضى ما يستلزمه الاستدلال على صلة التطبيق الصناعي بالمستوى النظريّ المجرّد . فلن يجد المختصّ أفكار المقال خاضعة لنظريّة لغوية صريحة ، فقـد تجنّبنا إسناد المواقف والآراء إلى مـدارسها ، قصـد التأليف وبغية الغوص على ما استقرّ في أذهاننا منها بعد الدرس والتساؤل فيها .

II مدلول اللفظة « معجم »

تتضمن لفظة « معجم » مدلولين . أحدهما شائع معروف . وهو الذي أشرنا اليه منذ حين ؛ والثاني كثيرا ما ذاب في دلالة الأوّل ، وغاب فيه لسيطرة المفهوم الشائع عليه .

وقد يكون الأجدر أن نترك المفهوم الشائع إلى ما قلّ شيوعه بين الناس ، لكنّنا ارتأينا الابتداء به حتّى تتّضح حدوده . فإنّها متى اتّضحت صارت المستويات النظريّة أوضح .

II ـ 1 ـ المعجم المكْتُوب

ملخّص المدلول الأوّل أنّ المعجم أثر مكتوب ذو حجم مّا ، يجمع مفردات من لغة أو لغتين أو أكثر مرتّبة على نحو معيّن ، مصحوبة بتعريف أو ترجمة ، وغرضه إعانة القارىء على حذق المفردات نطقا ومعنى بمعرفة الأساسيّ ممّا يتعلّق بها من المعلومات الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة والدلاليّة والبلاغيّة ، أو من المعلومات الثقافيّة العامّة[2] .

ولهذا المدلول الشائع في المجتمع مجموعة من المسائل تدخل في ما يسمّى بصناعة المعجم وتتوزّع في فرعين كبيرين :

- أولها جمع المفردات ،
- وثانيها وضعها في الأثر المكتوب .

وقد سُمّي هذا صناعة لأنه مع احتياجه الى العقل المبتكر ، محتاج الى الأيدي المنتجة في الطباعة والنشر والتوزيع ، وإلى ما يلزم هذه الأعمال من أمور كدراسة السوق لتحديد المستهلك الذي إليه يُوجّه الانتاج . وهي صناعة تتخلّف وتتطوّر بحسب صاحب المشروع وقدرته على التعامل مع غيره في الدورة الاقتصادية وبحسب قيمة المنتوج الاجتماعية ، ومستوى البلاد الحضاريّ . فإن كان العمل المعجميّ في بلاد فقيرة شبيها بالصناعة التقليدية يقوم على مجهود فرد واحد يجمع المعطيات ويُنظّمها ويكتبها بيده ، فإنّه في البلاد المتقدّمة يقوم على مؤسّسة ذات إدارة وأموال .

وليس المعجم المكتوب صناعة لصلته بالدورة الاقتصادية فقط ، بل هو كذلك

لاجتماع اعتبارات فيه تساعد على إنجاحه ، منها مراعاة العقائد الدينيّة وغيرها ، ومراعاة الميول السياسيّة والقوميّة . وهي أمور يرفضها العمل العلميّ الخالص ، لأنّها تشوبه وتشكّك في صدقه[3] .

فإن كان العلم قائما على قيمة الصحّة في مقابل الخطإ ، فالاقتصاد قائم على قيمة الفائدة والنجاعة . وليست صناعة المعجم خالصة للصحّة العلميّة ، ولا مقصورة في قيمتها على الفائدة الاقتصادية ، والنجاعة الاجتماعية ، والاخلاص القوميّ ، والاعتناق المذهبي . وإنّما فيها من هذا وذاك .

II ـ 2 ـ المعْجم الذّهْنيّ والاجتماعيّ

أمّا المدلول الثاني للفظة « معجم » فهو الأهمّ علميّا ، وإنْ كان بعيدا عن أذهان العامة من المعجميين العرب . إنّه قائمة من وحدات لغويّة عرفيّة متغيّرة تكمن في أذهان الأفراد من المجموعة اللغويّة الواحدة على صورة متكاملة ، لا يدركونها إلاّ على وجه حدْسيّ تقريبيّ .

إنّها وحدات تخضع للعرف الاجتماعي وللوضع الحضاريّ ، ولما يسود المجتمع من معارف تتعلّق بالموجودات التي يدركها أفراده[4] ، والتي بفضلها يتمّ تصوّرهم للكون .

ويجعلها خضوعها متغيّرة كمّا وكيفا بحسب تغيّر الأوضاع وتطوّر المعرفة وما يستوجبه التغيّر والتطوّر من تغيّر في العرف الدّال عليها دلالة التسمية على المسمّى .

وهي وحدات يستحيل اجتماعها في ذهن فرد واحد ، فلكلّ فرد مجموعة منها يشاركه فيها أفراد من المجتمع دون غيرهم ، وقد يفهم عن غيره وحدات لا يستعملها إذا تكلّم ، ويتكلّم بوحدات يفهمها غيره ولا يستعملها . إنّها وحدات موضوعة في أذهان الأفراد على صورة معقّدة جدّا . ومهما اختلف الأفراد بين ما يختزنونه منها فلهم شعور بالانتساب الى مجموعة لغويّة واحدة . ذلك أنّ بينهم حدًّا أدنى من الاشتراك يوفّر لهم القدرة على التواصل اليوميّ العامّ .

لكنّ هذا الشعور بالانتساب الى مجموعة لغويّة واحدة لا يقوم على العنصر المشترك بين جميع الأفراد فقط ، بل يقوم أيضا وأساسا على خصائص معيّنة يجب توفرها في ما يشترك فيه الأفراد وما يختلفون فيه من الوحدات . فإذا سمع المرء لفظة يجهلها لم يقم

جهله لها مانعا من اعتبارها من لغته متى كانت تحمل خصائص ما يعرفه من ألفاظ لغته من حيث المكوّنات الصوتيّة ، والشكل الصرفيّ وإمكان الدخول في التراكيب النحويّة الصحيحة . ذلك أنّ هذه الوحدات في علاقة متينة بالأنظمة الصغرى المكوّنة لنظام لغة من اللغات(5) .

إذا سلّمنا بأنّ هذه الوحدات هي المفردات(6) ، وهو تسليم مثير لقضايا عدّة نتجاوزها تيسيرا ، فإنّ جزءا لا بأس به من علم الأصوات دراسة لانتساق الأصوات في المقاطع المكوّنة للمفردات ، وكذلك الصرف ، فإنّه في أغلبه دراسة لأشكال المفردات ، وتصرفها(7) على وجوه وانتظامها(8) في علاقات جدوليّة(9) مختلفة . أمّا النحو فدراسة لانتساق ألفاظ هذه الأشكال وانتظامها في وحدات نحويّة مركّبة أكبر منها ، أمّا علم الدلالة فإنّه يهتمّ ، في ما يهتمّ به ، بالمعاني المجرّدة من هذه الأشكال ، اضافة الى معاني المفردات ، والمعاني المجرّدة من وضعها في مجموعات مختلفة ، كما يهتمّ بالمعاني الثابتة الحاصلة من تركّب الأشكال في أنساق نحوية معيّنة .

إن هذه العلاقة بين المعجم الذهني الاجتماعي والانظمة اللغويّة هي التي تجعل دراسته دراسة نظريّة محورها محلّه من النظام اللغويّ ، وتدور حول هذا المحور مسائل عدّة أهمّها :

1) ما هي الوحدة المعجميّة ؟ أهي المفردة ؟ أم هي شيء آخر ؟

2) أوحدات المعجم الذهني الاجتماعي مجموعة من العناصر اللغويّة المختزنة في الذاكرة الجماعية الممثّلة في مجموع ذاكرات الأفراد ؟ أم هي في جلّها أو في بعضها منتوجات ينتجها المتكلّم في لحظة التكلّم بإجراء مجموعة معيّنة من العمليّات الخاضعة لقواعد اللغة ، يجريها على موادّ أوّليّة محدّدة .

3) إذا كانت وحدات المعجم الذهني الاجتماعي أو بعضها منتوجات ينتجها المتكلّم لحظة التكلّم ، فما هي وسائل توليده لها ؟ وإذا كانت منتوجات ينتجها المجتمع وليس على المتكلّم الاّ خزنها واستعمالها عند الحاجة إليها ، فما هي وسائل توليد المجتمع لها ؟ وإذا كان توليدها بين الفرد والمجتمع ، فما هي طبيعة العلاقة بين التوليدين ؟ ومن أين يبدأ الواحد وينتهي الآخر ؟

II ـ 3 ـ العلاقة بين المعْجم المكتُوب والمعجم الذّهنيّ

قليلا ما تفرّق البحوث المعجميّة العربيّة خاصّة بين هذين المفهومين . والسبب شدّة العلاقة بينهما ، وهي علاقة سنبينّ بعض مظاهرها بعد حين ، ونكتفي في هذه الفقرة بأن نجمل بيان نوع العلاقة .

إن للمفردات وجودًا طبيعيًا في الأذهان والمجتمع . فلا أثر للتطوّر الحضاريّ ولا للدرجة الثقافية الاّ في دلالتها المعرفيّة . أمّا وجودها في ذاته ، وكونها أدوات لتصنيف الموجودات التي يدركها المجتمع أو يعتقد في وجودها ، فصفتان مستقلتان عن التطوّر . فكلّ أمّة ، مهما جهلت ، قادرة على تسمية ما تعرف وتصنيفه بالتسمية تصنيفا تبسّطه وتعقّده بحسب الحاجة إليه . ألا ترى أنّ اللّغات في الدول المتقدمة تعدّد تسمية الكلاليب والكلاب بقدر الحاجة إليها كتعداد لغتنا قديما تسمية السيوف والابل بقدر الحاجة إليها . فسلوك المجتمعين لغويًا واحد ، وان اختلفا في المسمّيات باختلافهما في المعرفة التي بها تُميّز الشعوب في مدارج المدنيّة .

فإذا كان وضعُ المفردات في الكتاب المسمّى بالمعجم ناتجا عن تطوّر في الحضارة الانسانية ، ومواكبا لتقدّم الانسان في استعماله يده للسيطرة بالآلة على ما حوله ، فإنّ تواضعه على أنظمة اللغة ومعجمها حصيلةُ ما جُبل عليه في تكوّنه الطبيعيّ . وبناءً على هذا ، نقترح ، تسهيلا للتعبير والتمييز ، أنْ نسمي ، في مقالنا ، المعجم المكتوب بالمعجم الصناعي والمعجم الذهني بالمعجم الطبيعي ، إلى أن تستقر العربية على اصطلاح صالح مميّز لما بينهما .

وقد اخترنا النسبة الى الطبيعة لكون المعجم الذهني الاجتماعي أسبق لتوغّله في الطبيعة الانسانية ، والمعجم الصناعيّ طارئا يمكنه أن يأخذ من الأشكال ما لا يُحدّ بحسب الحاجة الحضارية والتقدّم الصناعيّ . وما وضع معجم مكتوب الاّ وكان اغترافا من الطبيعيّ الذي لا يُحدّ . فمهما اجتهد الصّانع في جمع الألفاظ ومعانيها ، فإنّ في المجتمع اللغويّ ألفاظا لابدّ أن يتركها لسبب مّا ، قد يكون قلّة اطّرادها ، أو بعدها عمّا هو عنده من الفصيح[10] ، أو وجودها في ما يمكن للمجتمع قولُه وانعدامها في ما حصل قوله وبلغه بالسماع[11] عنهم ، واعتمده في الجمع الذي هو عندنا قوام الوضع ، ونعني بالمقول الممكن كلّ ما تختزنه الذاكرة الجماعيّة (أي مجموع ذاكرات الأفراد) ولم يصادف اللغويّ الجامع ذكرُه ، مع كلّ ما يمكن

للمتكلّم أنْ يُبدعه ممّا لا يوجد في الذّاكرة وانّما يوجد بالقوّة في ما تتنبّأ به قواعد النظام .

ثمّ إنّ الوضع الصناعيّ ، لاعتماده على الوضع الطبيعيّ ـ وهو العرف اللغويّ المصطلح عليه في المجتمع ـ ، لا يقوم الاّ على استغلال ما في المفردات من خصائص معنويّة ولفظيّة وجدت فيها وجودًا طبيعيًا . وأهمّها صفة لفظيّة طبيعيّة في جميع اللغات ، وهي أنّ الأصوات في انتساقها وتكوينها للوحدات الأكبر منها ، لا يركب بعضها البعض وانّما تتعاقب متجاورة متلاحقة[12] . فعلى هذه الصفة خاصّة ـ وليس عليها هي فقط ـ رتّبت المفردات في ما كتب من معاجم اللغات .

فإن كان المعجم الصناعيّ يعتمد خصائص المعجم الطبيعيّ في الترتيب ، فهذا لا يعني أنّ المعجم الطبيعيّ مرتّب في الأذهان على احدى الصور المعروفة في الصناعيّ . فاللغويون وعلماء النفس منكبّون على المفردات يبحثون في علاقات انتظامها في الأذهان . ولكنّه إلى الآن لا أحد يعلم بالضبط كيف ينتظم المعجم طبيعيا في الذهن داخل الجهاز اللغويّ العام وفي ذاته هو أيضا . فالصناعيُّ يستغلّ الطبيعيّ ولا يعكسه عكس المرآة للموجود أمامها في الطبيعة .

إنّ الغرض مما قدّمنا هو ان نبيّن أنّ المعجم الطبيعيّ أهمّ ومعرفته أوكد ، لأنّه العماد في وضع الصناعيّ ، والغرض ثانيا أنّ العلاقة بين دراسة المعجم الطبيعيّ ودراسة المعجم الصناعيّ ليست في جوهرها الاّ من صنف العلاقة بين الدراسة النظرية والدراسة التطبيقية .

III المستويات المعجميّة

III . 1 . المستويات التجريديّة الطبيعية

لنتصوّر باديء ذي بدء مجموعة لغويّة واحدة أمّيّة لم تعرف الكتابة قطّ ولم يسجّل تجربتها اللغويّة أحد . ولنتصوّرها في سبات عميق لا كلام فيه . انّ معجمها الطبيعيّ في هذه الحالة عالم لغويّ مجرّد ممكن . أمّا كونه مجرّدًا فذلك لانقطاعه عن الواقع اللغوي الذي هو الكلام . وأمّا كونه ممكنا ، فلأنه شبيه بالصندوق الذي يمكن أن يخرج منه بعضه إلى عالم الواقع . فعناصره موجودة ولكنّها كامنة . وكمونها على وجهين نمثل لهما بانقسام الصندوق قسمين : قسم كبير يمثّل خزينة الذاكرة

الجماعيّة وفيه مجموعة المفردات التي أنجزت واختزنت قبل السبات والتي يقبلها الأفراد متى أنجزت بعد السبات ، وقسم صغير ، لكنّه فعّال ، هو عبارة عن آلة قادرة على توليد مفردات لم تُنجز قطّ وتتّصف بكونها تُقبل متى أنجزت وكأنها أنجزت من قبل واختزنتها الذاكرة[13] .

يمثّل القسم الكبير ـ أي خزينة الذاكرة الجماعيّة ـ كلّ المفردات السماعيّة التي أقرّها العرف ، وكلّ المفردات القياسيّة التي أقرّها العرف في دلالة مغايرة لدلالتها الصرفية النحويّة المعجميّة الأولى ، ككلمة « القاضي » التي أقرّها العرف تسمية لوظيفة اجتماعيّة بعد أن كانت تحقّقا صرفيًا معجميًا للاسم الدّال على الشيء الواقع في التركيب النحوي في محلّ فاعل للفعل المجرّد المشتقّ من الجذر المعجميّ « ق ض ي » .

ويمثل القسم الصغير كلّ المفردات القياسيّة الممكن إنجازها بالقواعد في حدود الأشكال الصرفية الممكن تعبئتها بالمادة المعجميّة ، وفي حدود الدلالة الصرفيّة النحويّة المعجميّة الممكنة . أمّا ما يخرج من هذه الحدود ، فلا مكان له في هذا القسم الصغير . من ذلك الأشكال الصرفية التي لا يمكن تعبئتها بمادة معجميّة معيّنة ، لكونها صيغا تشترط في اشتقاقها وجود صيغ تقابلها في قسم من أقسام الكلام غير قسمها ، كصيغة « فاعِل » الدالة على اسم الفاعل لا يمكن اشتقاقها من مادة « ف ع ل » ، إذا كانت المادة تدلّ على جنس في أساسها وليس لها فعل مجرّد متعدّ[15] .

لنتصور الآن ، في مرحلة ثانية ، هذا المجتمع وقد أفاق وأخذ أفراده في الكلام ، يمكننا أن نمثّل لهذه الحالة بالصندوق الطبيعي المجرّد وقد انفتحت فيه فجوات بدأت تسقط منها الى العالم الواقعي ـ عالم الكلام ـ مجموعات متتالية من المفردات .

علينا ـ لكي يكون تصوّرنا واضحا ـ أن نلاحظ بعض الملاحظات :

ـ أوّلها أنّ خزينة الذاكرة الجماعيّة لا تفرغ محتوياتها في الكلام إفراغا حقيقيًا . فلو كان ذلك لانتهى الأمر بالخزينة إلى الافلاس . وانّما تخرج منها صورًا مطابقة لأصل يبقى فيها . فهي خزينة للأنماط الأصول ، إذا فاجأتها في لحظة من زمنها وجدتها منتهية العدد أو تكاد ، والواقع نسخ لا تُحدّ منها[16] .

- الثانية أنّ النسخ التي تنزل الى الواقع لا تمثل كلّ الأنماط الموجودة في الخزينة ، فلا ينزل منها الاّ ما اقتضاه مقام التخاطب . فلو ابتدعت مسجّلة قادرة على التقاط كلّ ما ينطق به أفراد المجموعة اللغويّة الواحدة مدّة شهر أو سنة، فليس من المستبعد أن تبقى بعض الأنماط الأصول كامنة في الخزينة ، لا تظهر نسخ منها ، لانعدام ما يوجب ذلك في المقام (بعض الألفاظ التي يستعملها علماء الآثار مثلا) وفي هذه الخاصية ما يدعو الى بعض الاحتراز في استعمال مفهوم الآنية في المعجم الطبيعي[17] .

- الثالثة أنّ الآلة المولّدة لما ليس له نمط أصل في الخزينة لا تولّد كلّ الممكن ، فمن المنتظر أن تجد مصدرا لمزيد ، أو اسم فاعل ، أو جمعا قياسيًّا ، أو تأنيثا لمذكر ، أو تذكيرا لمؤنّث لم يفكّر أحد في النطق به لعدم الحاجة إليه في التعبير، أو لانتفائه منطقيّا مع عالمنا المعرفيّ الحاضر ، لكنّ فرصة التعبير ، إن سنحت ، وعالمنا المعرفيّ ، إن تغيّر ، كفيلان بتحويل الممكن الى الحاصل[18] .

- الرابعة أنّ النسخ التي تخرج من خزينة الذاكرة تضيع في الهواء بعد نطقها ولا تعود الى الذاكرة الجماعيّة ، لوجود الأصل فيها . وكذلك الأمر في ما تنتجه الآلة المولّدة ، فإنه يخرج الى الهواء ولا مبرّر لرجوعه الى الخزينة لأنه غير خارج منها ، ولأنّ الآلة المولّدة قادرة على إعادة انتاجه . غير أنّ النطق بالنوعين تعهّد للمصدر ، فالنسخ تشحذ الذاكرة ، وتتعهد النمط الأصل في الخزينة ، والمولّد يتعهّد القواعد المنتجة . ولا تضيع النسخ والمولّدات دائما في الهواء . فإنها متى حفّت بها ظروف معرفيّة جديدة شحنت بدلالة عرفيّة مخالفة للأصل . فأمّا النسخ فإنّها في هذه الحالة تحوّر الأنماط الأصول أو تستبدلها بغيرها[19] أو تحدث بجانبها أنماطا أصولا جديدة[20] . وأمّا المولّدات فالشرط في عدم ضياعها أن تشحن عرفيًّا بدلالة تجاوز دلالتها القياسيّة . فإنّ جاوزت دلالتها النظامية هذه ، أحدثت في خزينة الذاكرة نمطا أصلا ، قد يعاشر توليد الآلة كما هو الحال في معاشرة مهنة « الكاتب » الموجودة في الخزينة لاسم الفاعل من « كتب » المولّد بالآلة[21] ، وقد يؤدّي النمط الأصل المحدث (من المفردة المولّدة بتجاوز الدلالة القياسية عرفيًّا) إلى تعطيل جزئي في الآلة المولّدة . إذ تبقى القاعدة حيّة يتعامل جُزْؤُها النحوي (الصرفيّ التركيبي) مع خزينة الذاكرة فتأخذ منها الجذور الصالحة لتعبئة الأشكال الصرفيّة لكنها تتجنّب

الجذور التي أحدثت أنماطا أصولا في الخزينة ومثالها كثير في اسم المكان ، فليس لك ان تسمّي كلّ مكان للسجود مسجدًا ، فإنّ « المسجد » تجاوز الدلالة القياسية وأحدث في الذاكرة الجماعيّة نمطا أصلا جديداً .

ـ أما الملاحظة الخامسة والأخيرة فهي امتداد للملاحظة السابقة وهي أنّ خزينة الذاكرة تطعّم بما يعود إليها مشحوناً بدلالة عرفيّة جديدة مما يصدر من الخزينة نفسها ، ومما تنتجه الآلة ، تطعيماً مصاحبا بإهمال كلّ المفردات الأصول التي تهمل المقامات المطالبة بنسخ منها مدّة طويلة . ويتخذ هذا الاهمال شكل الحذف في أغلب الأحيان ، غير أنه قد يتّخذ (خاصّة في الأمم ذات الحضارة المكتوبة) شكل الاكتناز ، إذ يُكْتَنَزُ النمط في زاوية النسيان من الخزينة ويستخرج عند الحاجة اليه ، على صورة تزيدنا احترازا من مفهوم الآنية في المعجم . ولا يقع هذا الإهمال في ما تنجزه الآلة المولّدة ، لأنّ منجزاتها بطبعها أدخل في عالم الإمكان من الأنماط الأصول ، ولذلك ، ما يمكن ان يحدث فيها لا يتّخذ صورة الإهمال وانما يتّخذ صورة التعطيل على وجهين : إمّا أن يسقط جذر كامل من الخزينة فيؤدّي ذلك الى تعطيل نسبيّ في جميع القواعد الممكن لها التعامل مع هذا الجذر ؛ وإمّا أن تسقط قاعدة كاملة من النظام ، فيؤدي ذلك الى استحالة في توليد نمط معيّن من المفردات[22] . وهذا حدث كبير لا يعني غالبا سوى الخروج من حالة لغويّة الى حالة لغويّة أخرى ، وليس من المستحيل ان يقع العكس . وقد يقع دون تحوّل يذكر في الحالة اللغويّة . وهو أن تدعم الآلة المولّدة بجذر جديد يدخل الخزينة بطريقة مّا (الاقتراض أو الارتجال الخ) أو أن تدعّم بقاعدة جديدة لا تغيّر النظام اللغوي وانما توسّع إحدى قواعده القارّة (زيادة واو الاستهجان مثلا قبل ياء النسبة في العربية المعاصرة) .

والخلاصة من هذه الملاحظات أنّ الإنجاز المعجمي الممثّل بحالة اليقظة يتعامل مع الإمكان المعجميّ الممثّل بحالة السبات ، وأن الحالتين وتعاملهما وضع في المعجم الطبيعي يجعله ذا مستويات تجريديّة توجد فيه وجودًا طبيعيا لا يعمل فيه تنظير الدّارسين :

ـ فأعلى المستويات التجريدية فيه تتمثّل في هذه الآلة المولّدة التي تحتوي على المفردات في صورة قوّة كامنة تحملها قواعد النظام ، وهي قوّة غير مختزنة بل ممكنة ،

ـ يليها في التجريد وجود المفردات قوّة تختزنها الذاكرة الجماعيّة ، وهي ممكنة

كالسابقة لكنّها أقلّ منها تجريدا لأنها مختزنة في صورة أنماط أصول وليست كامنة في القواعد ،

ـ ولهذين المستويين التجريديين مستوى ثالث هو تطبيق نسبيّ لهما . فإذا كان المستويَانِ الأوّلان يمثّلان المعجم الطبيعيّ من حيث هو مقدرة لغويّة ، فالمستوى الثالث يمثّل المعجم الطبيعيّ من حيث هو حدث قولي منجز .

III . 2 . الدراسة المعجميّة ومستويات التجريد النظري

إذا كانت المستويات التجريدية ذات وجود طبيعي في المعجم ، فمن المفروض انعكاسها على دراسة المعجم الطبيعي .

فالآلة المولّدة للمفردات ، لقيامها على القواعد ، ولاحتوائها على المفردات احتواء إمكان ، تقتضي من الدارس تنظيرًا يجاوز في درجته التجريدية تنظيره لخزينة الذاكرة . كما تقتضي منه ان يطوّع نظريته النحويّة حتى تكون شاملة لهذا الجزء من المعجم . وهذا لا يعني أنّ خزينة الذاكرة لا تقتضي التنظير المجرّد . فالتفاعل بين الآلة والخزينة في إنجاز مفردات التركيب النحويّ في الكلام يقتضي من الدارس تكوين نظريّة معجميّة متكاملة لا تفصل بين قسمي المعجم الطبيعي ، كما يقتضي منه ربط هذه النظرية المعجمية على صورة مّا بالنظرية النحويّة وذلك داخل نظرية لغويّة عامّة متماسكة .

إننا مازلنا نتصوّر هذه النظريّة اللغوية العامّة قائمة على الوحدة النحويّة الكبرى ، أي الجملة . وفي رأينا أن الأشكال الصرفية ، ولاسيما الصيغ ، أشكال لغويّة وظيفتها الأساسيّة اختصار المقولات المعنويّة والوظائف التي تعبّر عنها الأشكال النحويّة التركيبيّة المجرّدة، وهذه الأشكال الصرفيّة قوالب جوفاء مجرّدة ليست الصيغ الاّ مرحلة أولى من تجريدها ، وينتهي تجريدها بالمقولات المتمثلة خاصة في أقسام الكلام والوظائف والمعاني الأساسية (الجنس والعدد الخ) . وليست الناحية المعجميّة في رأينا سوى المسلك اللغوي الذي تأخذه الأشكال الصرفية من التجريد نحو التحقّق : إنّ المادة المعجميّة الطبيعية المجرّدة هي العنصر الحامل لبذرة الإنجاز الصرفي . ومتى أنجز الشكل الصرفيّ في العالم المجرّد بتلاقحه مع المادة المعجميّة أمكن إنجاز بعض المقولات المعنويّة والوظيفيّة التي تعبّر عنها الأشكال النحويّة

المجرّدة ، وبإنجاز هذه المختصرات من المقولات وتجسيدها معجميًا في المجرّد ، يمكن للتركيب النحويّ أنْ ينجز فعليًا بالكلام في صورة نصّ ملفوظ تُمثّل الجملة ، التي هي الوحدة الكبرى في اللغة ، وحدته الدنيا[23] .

تكوّن القضايا التي يطرحها التنظير ، كما نتصوّره ، مستوى تجريديًا يتعلّق بالمعجم الطبيعيّ في حالة إمكانه ، أي في الحالة التي مثّلنا لها بالسبات . ولما كان الإنجاز في حالة المجتمع المتحرّك اليقظ لغويًا يُمثّل تطبيقا نسبيًا للمعجم الطبيعيّ المختزن في الذاكرة الجماعية والكامن في الآلة المولّدة ، فلابدّ من تكوين نظريّة عامّة للإنجاز اللغوي تتضمّن نظريّة للإنجاز المعجميّ على صلة مّا بالإنجاز النحوي الممثّل في الجملة يُراعى فيها التعامل الدائريّ بين المقدرة والإنجاز عموما[24] ، كما يُراعى فيها ، في ما يخصّ المعجم ، تطعيم الإنجاز للذّاكرة . وستكوّن هذه النظريّة ـ متى وجدت متماسكة متكاملة ـ مستوى تجريديًا في ذاته . ولكنّه تطبيقيّ بالنسبة الى المستوى الأوّل ، لعلاقته بالكلام وعلاقة الأوّل باللّغة[25] .

IV خاتمة

إن كان المعجم الطبيعيّ ذا درجات تجريديّة طبيعيّة لم تنتظر وجود اللغويّ حتى تكون ، وكان الدارس مجبراً ، متى وجد ، على تكوين نظريّة متكاملة تحاكي في تجريدها التدرّج الطبيعيّ ، وان كان التطبيقُ المعجميّ هو الإنجاز الفعليّ للإمكان المعجميّ الطبيعيّ فالدراسة المعجميّة الأساسيّة هي دراسة المعجم الطبيعيّ في حالتيه حالة الإمكان وحالة التحقّق . أمّا المعجم الصناعيّ فلا يُمثّل أيّ مستوى من المستويات الطبيعيّة الكاشفةِ دراستُها عن أسرار النظام اللغويّ .

لكنّه عمل تطبيقيّ ينجزه الدارس ، لا المتكلم : فالمتكلّم يُنجز المعجم الطبيعيّ عمليًا . والدارس عند إنجازه يتتبّع ما يتيسّر له من الإنجاز الطبيعيّ ، ويسعى في أقصى غاياته ـ وذلك في المعجم الصناعيّ العامّ ـ إلى أن يصل الى تمثيل المعجم الطبيعيّ المستقرّ في أذهان الأفراد المكوّنين للمجتمع اللغويّ الواحد ، إنّه يُشبه من هذه الناحية العمل النحويّ الذي يُنجزه الدارس ويسعى فيه بتتبّعه للجمل المنجزة في الكلام الى تمثيل البناء النحويّ في اللغة ، بيد أنّ النحاة نجحوا الى حدّ مّا في تقديم قواعد نظريّة إنْ يُشكّ في تمثيلها للقواعد الطبيعيّة الحقيقية الموجودة في الأذهان

فهي تمثّل إلى حدّ مّا صفة التماسك فيها ، وليس في المعاجم الصناعيّة شيء من هذا . إنّ للمعجم الطبيعيّ محلّاً في النظام إن لم يتّضح في النظريّات المعجميّة المختلفة ، فلاشكّ في وجوده ، ولا نظنّ المعجم الصناعيّ قادرا في الوقت الحاضر أن يُمثّل هذا المحلّ الغامض . إنّه يكتفي بجمع القوائم على ترتيب مّا مصاحب بتعريف مّا . فالنشاط فيه مجرّد صناعة . وهي صناعة متوقّفة على الدراسة المعجميّة الأساسيّة للمعجم الطبيعي . وليست دراسة المعجم الطبيعيّ متوقفة عليها .

حاشيـــة

(1) للنحو عند العرب مدلولان : أحدهما ضيّق والثاني واسع ، فأمّا الضيّق فهو أنّ النحو علم في ما يعتري أواخر الكلمات من علامات بحسب محلّها في التركيب وأمّا الواسع فيضمّ الى دراسة أواخر الكلمات بحسب وظائفها التركيبية ـ وهو علم الإعراب ـ علمي الأصوات والصرف . وقد جاءت كتب سيبويه والزمخشري وابن مالك وغيرهم على هذا المعنى الواسع . وكذلك شروحها . ومدلول النحو في هذا المقال على المعنى الواسع . ومن أغراضنا أن نزيده توسعة حتّى يشمل الجزء النظريّ من دراسة المعجم .

(2) حاولنا أن يكون تعريفنا شاملا للمعجم العام والمعجم المختصّ والمعجم الموسوعي وللأحادي اللغة ولغيره .

(3) للمعجم المكتوب غرض تربوي . فله خصائص الخطاب التربوي . منها أن يكون وسيطا بين المجتمع والناشىء ، ناقلا الى المتعلّم مُثُلَ قومه . فانظر في المنجد والوسيط وقارن بينهما مثلا في مادة « ب ش ر » تر الفرق بين الآباء البيض وشيوخ المجمع .

(4) ليس شرطا في المفردات أن تمثّل تصوّرا لموجودات حقيقية . فمطابقة واقع الأشياء أمر ثانويّ فيها . فتصنيف الكون بعناصر المعجم تمثيل للحالة المعرفيّة التي عليها المجتمع . وهي حالة تشكّل ـ في ذاتها ، كونا ممكنا . فالعنقاء لفظ كاذب لاحالته على تصوّر ليس له في واقع الأشياء مثيل . لكنّه صادق من حيث احالته على تصوّر موجود حقّا في مجتمع معيّن ، وهو تصوّر يُمثّل كونا ممكنا تجسيده في عالم غير عالمنا الحالي : في أسطورة أو فلم (صور متحركة مثلا) أو في زمن ماض سحيق أو في مستقبل بعيد جدّا .

(5) يتّجه الرأي العام الى الاهتمام بالجانب الدلاليّ من الألفاظ ، حتّى إنّ البعض يُفاخر غيره بعدد ما يفهمه منها ، وما جمعت ذاكرته من غريبها ، ظنّا أنه بها حصل على اللغة وأمسك بها . لكنّ الدلالة التي في الألفاظ لا تخصصها لغويّا بنسبتها الى لغة دون أخرى . فالمعنى متى ذكر لك لم

تدر له قوما ولا ملّة . فليس لأمّة معنى لغويّ به تتميّز ولا يكون لغيرها . أمّا اللفظة فإنّها إذا أتتك في كلام لغة تفهمها ومتى خضعت لقواعد نحوها صوتا وصرفا وإعرابا ، حكمت بأنها منها وان سيقت هذرا . فالسائل بشّارًا عن « الشيفران » ، قد توهّم النقص في علمه ، وما كان يظنها من عبث الشعراء .

(6) المفردة قطعة من اللفظ ، غالبا ما تكون شكلا مركّبا بعضه يدلّ على جزء معناه ، وقد تكون بسيطة الشكل لمعناها أبعاض من جنس أبعاض الشكل المركّب . فـ «الرجل» شكل مركّب من أداة تعيين وعنصر معجميّ وعلامة اعراب ، ولكلٍّ معنى . و « ها » ضمير متصل هو عنصر معجمي معرّف بدون أداة ويقع في محلّ اعرابي ولا يحمل علامة إعراب ، فهو بسيط أبعاض معناه في « الرجل » ممثلة بأبعاض اللفظة المكونة للمفردة « الرجل » . وتتميّز المفردة بكونها تقبل أن تفرد ، أي ان تخرج من تركيب نحويّ وان تُفصل منه لتدخل . تركيبا آخر فتقول «الرجل قائم» و « بيت الرجل » و « الرجل الكريم » وغيرها كما تقول « كلّمتها » و « بيتها » . وتتميّز أيضا بقبولها القيام بالوظائف النحويّة الكبرى ونعني بها الفاعلية والمفعولية والاضافة ، الشاملة للمرفوعات والمنصوبات والمجرورات .

(7) تصرّف المفردة مطاوع تصريفها . وتصريفها هو ظهورها على أشكال مختلفة بحسب المقولات الدلالية النحوية كالجنس والعدد والغيبة والحضور والزمن وغيرها ، وبحسب العلاقات النحوية الناتجة عن وجودها في مواقع معيّنة من المركّبات النحويّة .

(8) الانتساق في تعبيرنا هو تركّب الوحدات تلقائيا وطبيعيا بأنْ يجاور بعضها بعضا على التعاقب لتكوين وحدة أكبر منها . والفرق بينها وبين الانتظام في تعبيرنا ان انتظام الوحدات لا يشترط التعاقب فالانتظام أعمّ من الانتساق وأشمل ، كما أن النظام أشمل من النسق .

(9) نقول إنّ «أ» في علاقة جدوليّة مع «ب» ، إذا كان استبدال الواحدة بالأخرى لا يُغيّر نوع المركّب النحوي الذي تقع فيه «أ» أو «ب» ولا الوظائف النحويّة التي يقبلها هذا المركّب .

(10) الفصيح هو ما يعتبره المجتمع أو ما يظنّ الدارس أن المجتمع يعتبره من جوهر لغته . ويتحدّد هذا الجوهر بنسبة الاشتراك بين المتكلّمين ، كما يتحدّد بالقيم العقائدية أو السياسية أو الثقافية الطاغية على الفئة الاجتماعيّة السائدة .

(11) إن كانت اللغة نطقا فأخْذُها بالسماع أصل . ومن الصّالح عندنا الابقاء على مفهوم السماع ومصطلحاته كالرواية والراوي والتواتر في كلّ نظريّة لغوية حديثة تهتمّ بوسائل الاكتشاف اللغويّ السابق لمرحلة التنظير .

(12) لا تخرج اللغات المستعملة للسمات النغميّة كالصينيّة واليابانية عن هذه القاعدة العامّة . فالتنغيم والتنبير في اللغات المستعملة لها لا تناقض مفهوم الوحدة الصوتيّة المتميّزة ، فالرفع

والخفض في النغمات وما بينها سمات صوتيّة مميّزة مصاحبة لسمات صوتيّة أخرى تحدث في السلسلة النطقية في مجموعات متعاقبة .

(13) لا يوافق مفهوم المعجم الكامن الممكن عندنا مفهوم المهمل عند الخليل ، فما سمّاه الخليل بالمهمل لا مكان له في هذا المعجم الطبيعيّ ، لأنّ المهمل في رأينا مجموعة ما تسمح الرياضيات بتأليفه مطلقا بالعناصر الصوتيّة ممّا لا يُمثّل جزءا من مجموعة التأليفات الممكنة في اللغة العربية . فإذا سمّينا مجموعة ما يمكن ان تألّفه القواعد الرياضيّة بالاصوات اللغوية «ج» وسمّينا مجموعة اللغة « ل » وسمّينا المعجم «ع» ، فإنّ « ع » هي الجزء المشترك الحاصل من تقاطع « ج » و « ل » . وبقيّة « ل » هي العناصر غير المعجميّة من اللغة . وبقيّة « ج » تكوّن مجموعة تحتوي أساسا على ما سمّاه الخليل بالمهمل .

(14) أردنا بالجملة الأخيرة أن نمثّل ـ بطريقة غير مباشرة ـ لنمط من العلاقة التي نتصوّرها بين الأصوات والمعجم والصرف والاعراب والدلالة في النظام النحوي . وسنفصّل التحليل في مثال « القاضي » في الملاحظة عدد (23) .

(15) انظر في «فارس» مثلا . لو لم تنقل سماعا لما أمكن وجودها بالقياس لأنها مشتقّة من مادة تدلّ أصْلاً على جنس من الحيوان .

(16) يتبيّن الفرق بين العلامة التي هي « نمط أصل » والعلامة التي هي « نسخة مستعملة » « بالمثال التالي » « الليل ليل والنهار نهار » . نقول إن الجملتين تحتويان على نمطين أصليين « ليل » و « نهار » . وعلى نسخ مستعملة أربع هي ليل1 ، ليل2 ، نهار 1 ، نهار 2 .

(17) لا يمكن ان نأخذ بمفهوم الآنية في المعجم على الصورة التي لها في الأصوات والصرف والإعراب . فالمجتمع يقبل من عالم محترم ان يستعمل مفردة ميّتة إذا كان التعبير عن علمه يحتاج إليها . لكنّه لا يقبل منه ، مهما كان العذر ، أن ينطق العربيّة باستعمال الأصول الصوتية الساميّة القديمة .

(18) يُمكن التمثيل لدور الحالة المعرفيّة في التوليد المعجميّ بلفظة « حامل » . إن القواعد تسمح بتوليد « حاملة » كلّما اقتضت المطابقة النحويّة ذلك (جاءت هند حاملة حطبا) . لكنّ الوضع الطبيعي للولادة ، أوجدت حالة معرفيّة أدّت الى تعطيل المطابقة في الجنس . فاستعملت « حامل » للأنثى . فإذا افترضنا ان طريقة جديدة أخرى في الحمل وضعت وجعلت الزوج يتحمّل أعباء الحمل ، أفلا يكون من المتوقع ان تصير المطابقة لازمة لوجود حالة معرفيّة جديدة نتيجة وضع اصطناعيّ جديد .

(19) يكون ذلك خاصّة بتوسيع الدلالة أو تضييقها ، أو تحويلها بالاستعارة .

(20) يكون ذلك خاصّة بإيجاد نوع من الاشتراك اللفظي .

(21) تسعى اللغة العربية الى التفريق بين اللفظة الدالة بالقياس . واللفظة الخارجة من

القياس الى الخزينة ، بطرق شتى منها الجمع . فكتّاب مثلا جمع لـ « كاتب » الدّالة على مهنة وكذلك قضاة وحكّام . أمّا الألفاظ الدّالة بالقياس فجمعها على السالم ، وكأنّ قياس جمعها علامة على قياسها . وقد يدلّ الجمع على الفرق بطريقة سلبيّة « فتصنيفات وتبرّعات وتكاليف » جموع مميّزة لأسماء خرجت عن المصدرية ومعانيها القياسية المانعة لجمعها .

(22) هذا ما يلاحظ في اسم المكان في الدارجة خاصّة .

(23) يمكن التمثيل لهذه العلاقات بما يلي :

يشمل النحو - في ما يشمل - في سلّم مجرّد أوّل مقولتي الفعلية والفاعلية وتتحقّق المقولتان في درجة تجريديّة ثانية في صورة شكل إعرابي تركيبي يمكن اختزاله في « فَعَلَ الفاعِلُ » وتختزل اللغة هذا الشكل الإعرابيّ في درجة تجريدية ثالثة في صورة شكل صرفيّ نرمز له بـ « فاعِلٌ » ، ويتحقّق الشكل الإعرابيّ « فعل الفاعِلُ » بملءِ مَحَلَّيْهِ معجميًّا . ويتمّ هذا الملء بأخذ شكلين صرفيين من أشكال الفعل والاسم وملئهما بمادة معجميّة تتكون من الحروف التي توفّرها الأصوات للمعجم ، فتنتج عن ذلك جملة يمكن تحقيقها بالكلام : « قضى الرجل » مثلا . ولمّا كانت « فاعل » اختزالا صرفيًّا للشكل الاعرابيّ « فعل الفاعل » فالملء المعجميّ لـ « فعل الفاعل » - وهو الملء الذي وقع بتضافر الأصوات والمعجم والصرف - يمكّننا من توليد مفردة جديدة هي « القاضي » ويقع هذا التوليد بتضافر آخر بين الشكل الصرفي « فاعل » والشكل الاعرابي « فعل الفاعل » والأصوات المتوفّرة في المادة المعجميّة . وذلك تحت غطاء المقولتين الدلاليتين النحويتين الفعلية والفاعليّة .

يُبينّ هذا المثال اننا نتصوّر الإعراب والصرف والمعجم والاصوات في سلّم تجريدي معقّد مرن .

فإذا كانت « القاضي » تحقّقا معجميًّا للشكل الصرفيّ « فاعل » وهو تحقّق قد اقتضى تحقّق « فعل الفاعل » في « قضى الرجل » ، فإن الفعل « قضى » تحقّق معجميّ لشكل صرفيّ موجود في « فعل الفاعل » ذاتها . وهذا يعني أنّ اشتقاق الفعل يقع في درجة تجريدية تخالف درجة اشتقاق اسم الفاعل . فهي أسبق وأبسط . فالتحقيق المعجمي لمقولة الفعليّة تعيين لفعلٍ فاعلُه ضمير مطلق ما لم يُحدّد بتحقيق الشكل الاعرابيّ . أمّا اسم الفاعل فهو تحقيق معجمي لمقولة الفاعلية بتسمية الفاعل بفعله بعد تحقّق الشكل الاعرابيّ . « فالقاضي » مفردة تتضمن « قضى أحد » والمفردة « قضى » تتضمن « قضى أحد » ، والفرق بين المتضمنين أنّ اسم الفاعل يحتاج الى تصوّر فعل قبل التحديد النهائي لفاعل الفعل ، أما الفعل فلا يحتاج الا الى تصوّر فاعله ، أما هو فمتصوّر ، ولذلك جعلنا شكل اسم الفاعل في الصرف اختزالا للشكل الاعرابيّ المحقّق لمقولتي الفعل والفاعلية ولم نجعله تحقيقا مباشرا للمقولتين .

(24) ان التعامل بين المقدرة والانجاز تعامل يوميّ . وهذا التعامل لابد من افتراضه لأنه التفسير الوحيد في رأينا للتطور الداخلي في لغة من اللغات .

(25) لقد تكوّنت نظريات عديدة للإنجاز اللغوي منها البرغماتية وغيرها من النظريات المتعلّقة

بالتخاطب . وهي نظريات اهتمت خاصة بالجانب الدلاليّ ثم بالجانب الإعرابي . وبقي الصرف والمعجم ثغرة نظريّة فيها ، باستثناء بعض الملاحظات كالفعل الانشائي وهو فعل يصرّف مع ضمير المتكلّم المفرد ويعبّر عمّا نسمّيه بالمعنى الإنشائي في تراثنا ، فيكون نطقه إنشاء وخلقا لفعل لا وجود له الا في المؤسسة اللغوية ويحصل إنْشَاؤُهُ (أو انجازه) بمجرّد قوله . مثاله « أطلب منك شيئا » يقع بها الطلب بمجرد النطق بـ « أطلب » .

محمد صلاح الدين الشريف

كليّة الآداب والعلوم الانسانية بتونس

المشَاكِلُ المنهجيّة في نَقْل المصطلَح العلميّ الأعجمي إلى العربيّة : تطبيق على « مُعْجَمِ مُصْطَلَحاتِ عِلْمِ النّبَات »

بقلم : إبراهيم بن مراد

لقد انقضى الآن أكثر من قرن ونصف من الزمن على انطلاقة التفكير العلمي العربي الحديث الذي كان لمحمد علي ملك مصر (ت . 1265 هـ/ 1849 م) دور أساسيّ في دعمه وتشجيعه . على أن تلك الحركة التي سبق لنا أن اصطلحنا على تسميتها بحركة الإِحْيَاءِ[1] لم تنطلق من الثقافة العلميّة العربية ذاتها بل اعتمدت على الاقتراض الثقافي بترجمة الآثار العلميّة الأعجمية ، وهي في ذلك تشبه الشبَه كلَّهُ « حركة الإِنْشاءِ » العلمية التي عاشتها الثقافة العربية الاسلامية بداية من القرن الثاني للهجرة وخاصّة خلال القرن الثالث للهجرة (التاسع الميلادي) . فلقد كانت الترجمة الوسيلة الأساسية التي اعتمدتها تلك الحركة العلمية الإنشائية أيضا .

ولئن كان للاقتراض الثقافي في القرنيْن الثاني والثالث للهجرة أثر إيجابي سريع إذ بدأ التأليفُ العلميّ العربيّ المبتكَرُ باللغة العربية في النّصف الثاني من القرن الثالث للهجرة ، فان حركة الإحياء الحديثة مازالت حتى اليوم متواصلة ، لم تنته بعد ولَمْ تُؤْتِ ثمارها . فالتّرجمة ما انفكّت ـ على امتداد القرن والنصف ـ الوسيلةَ الأساسية المُعْتَمَدَةَ في الاستحداث العلمي العربيّ . والأمثلة الداعِمَةُ لما نذهب إليه كثيرة جدّا ، نكتفي منها بالإشارة إلى عدد مُهِمّ من المعاجم العلمية العربية المتخصّصة الصادرة خلال هذا القرن ، وهي ـ حسب تواريخ صدورها ـ « معجم العلوم الطبيّة والطبيعيّة » لمحمد شرف الصادر في القاهرة سنة 1926 ، و « معجم أسماء النّبات » لأحمد عيسى الصادر في القاهرة سنة 1930 ، و « معجم الحيوان » لأمين المعلوف الصادر في القاهرة سنة 1932 ، و « معجم الألفاظ الزّراعية » للأمير

مصطفى الشهابي الصادر في دمشق سنة 1943 ، و « معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات » الذي أصدره في دمشق سنة 1956 ثلاثة من أساتذة الجامعة السورية بدمشق هم مرشد خاطر وأحمد حَمْدِي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي ، تَرْجَمةً لمعجم فرنسيّ انغليزي ألماني لاتيني وضَعَهُ الطبيب الفرنسي ألَكْس كليرفيل ، و « مجموعة المصطلحات العلمية والفنية » الصادر عن مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة في ستّة أجزاء بين 1957 و 1964 ، و « الموسوعة في علوم الطّبيعة » لادوار غالب الصادر في ثلاثة أجزاء في بيروت سنة 1965 و « المعْجَم الطّبّي الموحّد » الصادر في بغداد سنة 1973 عن اتحاد الاطباء العرب ، وأخيرا « المعجم الموَحّد للمصطلحات العلميّة في مراحل التعليم العَامّ » الصادر عن المنظمة العربيّة للتّربية والثقافة والعلوم ـ ممّثلة في مكتب تنسيق التعريب بالرباط ـ في بغداد ودمشق بين 1976 و 1978 في ستة أجزاء هي : الرياضيات والفيزياء والكيمياء والحيوان والنبات والجيولوجيا .

والسّمة الأساسية في هذه المعاجم كلّها هي الترجمَةُ . فهي جميعها معاجم ثُنائيّة اللّغة أو متعدّدة اللّغات . بل إنّها ـ باستثناء « الموسوعة في علوم الطبيعة » لادوار غالب ـ قد رُتِّبَتْ مداخلُها المعجميّة على حروف المعجم الأعجمية ، حسب تتابع المصطلحات الأعجميّة التي اتُخِذَتْ فيها مداخلَ رئيسيّة مرجعيّةً بينما نُزِّلَت المصطلحاتُ العربيّة فيها منزلةً ثانويّة . فاللغَةُ العربيّة إذَنْ كما تُقَدِّمُها هذه المعاجم لا تزال ـ رغم انْقِضَاءِ قرْن ونصف القرن على انطلاقة حركة الإحياءِ العلمية الحديثَةِ ـ عاجزةً عن الاعتماد على نفسها ، والمصطلَحُ العلميّ العربيّ لا يزال بدوْره عاجزًا عن اكتسابِ حَيِّزٍ دَلَالِيّ دقيق مضبوط ما لم يَعْتَمِدْ على مصطلح أعجمي مَرْجِعٍ يَدْعَمُهُ . ورأْينا أن هذا العجْز ليس عائدًا إلى اللغَة العربيّة ذَاتِها بل إلى أسباب أخرى عديدة من أهمّها الاضطراب المنهجيّ الغالبُ على أعمال المحدثين الاصطلاحيّة عموماً ، وهذه الظاهرة هي التي تعنينا في هذا البَحْث .

وليسَت غايتُنا هنا استقراءَ كلّ المعاجم التي ذكرناها منذ حين استقصاءً للمشاكل المنهجيّة التي فيها جميعاً ، وذلك لسببيْن اثنيْن : أولهما ضِيقُ مجال هذا البحث ، وثانيهما تشابُه المشاكل المنهجيّة تَشَابُهًا كبيراً جدًا في تلك المعاجم . ولذلك فقد اقتصرْنَا في هذه المُداخَلَةِ على النظر في جُزْءٍ واحد من أجْزَاءِ آخرِ مُعْجَم من المعاجم

التي ذكرناها ، وهو « المعجم الموحّد للمصطلحات العلميّة في مراحل التعليم العامّ » الصّادر عن مكتب تنْسيق التعريب بالرباط ، والجزْءُ الذي اهتممنا به هو الجزْءُ الخامس ، أي « معجم مصطلحات علم النبات » .

صدر « معْجَمُ مصطلحات علم النبات » سنة 1978 في دمشق محتويا على 397 صفحة ، منها 212 صفحة لنص المعْجَم و 185 صفحة لفهرس المصطلحات الفرنسيّة وفهرس المصطلحات العربية واصْلاح الأخطاء . أما عدَدُ الموادِّ المَداخِل الأصلية الجمليُّ فيبلغ 4237 مادة ، وقد اعتبرت في ترتيب مَدَاخِلِه المصطلحات الإنغليزيّة أصولاً ثم أُتبِعتْ بالمصطلحات الفرنسية ، وقد قوبلت جميعُها بالمصطلحات العربيّة ، فكان المعجم لذلك ثلاثيّ اللغة : إنغليزيًا فرنسيا عربيا ، مثله في ذلك مثل بقية أجزاء هذا المعجم الموحّد : أي معاجم الرياضيات والفيزياء والكيمياء والحيوان والجيولوجيا . على أن ترتيب « معجم النبات » بحسب الصفحات ترتيبٌ عربي لأنه يَتتَابَعُ من اليمين إلى اليسار ، وهي ظاهرة لم تُتّبَعْ في بقية أجزاء المعجم الموحّد لأن منها ما تتابعت صفحاته من اليسار إلى اليمين ، مثل معجم الفيزياء ومعجم الحيوان .... وهذا مظهر من مظاهر التشْتيت في هذا المعجم الذي سمي بالمعجم الموحّد .

إنّ « مُعْجَمَ مصطلحات علم النبات » مؤهّل لأن يكون أحسن ما ألف المُحْدَثُون في مصطلحات عِلْمِ النّبات لتوفّر خصائص أربع فيه : أولاها كونُه تتويجاً للأبحاث العربية في علم النّبات ، وهي أبحاث قديمة جدًا كانت قد انطلقت منطلَقًا علميًا حقيقيًا في القرن الثالث للهجرة وخاصّة بعد ترجمة كِتَابِ « المقالات الخَمْس » ـ المسمّى « كتاب الحشائش » أيضا ـ لديوسقريديس العين زربي اليُوناني في النصف الأول من القرن الثالث ، وتأليف أبي حنيفة الديْنوريّ (ت . 282 هـ/895 م) في النصف الثّاني من القرن الثالث موسوعتَه النباتيّة المشهورةَ المسمّاة بـ « كتاب النبات » . ولقد برع العلماءُ العربُ بعْدَ القرن الثّالث أيّما براعة في المباحث النباتيّة وبرَزَ منهم علماءُ كثيرُون كانَ لَهُم إسْهَام مُهمّ جدًا في المباحث النباتيّةِ الصّرفِ وفي مُصْطلَحات النّبات[2] . وعندما أقدم المحدَثون على التّأليف في المصطلحات النباتيّة وجدُوا بين أيديهم زادًا مُعْجَميا ثريًا جدًا وخاصّة فيها عُرِفَ بكتُبِ المفردات ، أي كُتُب الأدوية المفردة . وقد أضاف أولئك المحدَثُون ـ وخاصة محمد شرف وأحمد

عيسى ومصطفى الشّهابي وادوار غـالب ـ إلى الزاد الاصـطلاحي النباتي القـديم إضَافَاتٍ مهمّةً جدّا . ومن شأن ذلك كلّه بالطبع أَنْ يجعل « معجمَ مصطلحات علم النبات » أحسن من المعاجم السّابقة له ؛ والخاصّة الثّانية هي أن هذا المعْجَم ثمـرةُ عمل جمـاعيّ . فقد أعـدّ المادّة الأولى لهـذا المعجم مكْتَبُ تنسيق التعريب بالرباط ، ثم أعادَتْ فيه النظرَ لجنة علمية أثْنَاء المؤتمر الثّاني للتعريب المنعقد بالجزائر سنة 1973 ، ثم أعادت مراجعتَه لجنة علميّة متخصّصة سنة 1974 . فتاليفه إذن قد مر بمراحلَ ثلاثٍ ، أسْهَم فيه أكثر من عالم واحِد ، وهذا من شأْنه بالطّبع أن يَحْمِيَ هذا الكتابَ من مخاطرِ التسرّع ويُنْجِيَهُ من الهَنَاتِ والمزالق العلميّة والمنهجيّة التي وقع فيها السّابقون من المؤلفين الأفراد خاصة ؛والخاصّةُ الثالثة هي كونُهُ مُعْجَمًا موحّدا كما يدُلّ على ذلك عنوانُه ، فهو عمل قد سُعِيَ أثْنَاءَ المراحل التي مَرّ بها وضْعُه إلى أن تَحْظَى مُصْطَلَحَاتُه بنوْع من الإجماع العربيّ . وهذا يَعْنِي أن المصْطَلَحات التي تضمّنَها هذا المعجَم لم تتأثّر بهَـوَى فَرْدٍ من الأفـراد أو ميُولَ جِهَـةٍ من الجِهَاتِ ؛ والخاصّة الرّابعة هي أنّ هذا المعْجَم مُعْجَمٌ مُوجَّه ، فهو موضوعٌ لجمهور بعَيْنه هو جُمْهور التعليم العَامّ ، أي تلاميذُ التعليم الثّانويّ . وهذا مُهِمّ في حدّ ذاته لأنه يَعْنِي أن تأليفَ هذا الكتاب قد أُخْضِعَ لِمُعْطَيَاتٍ بيداغـوجيّة معيّـنة تجعله في مَنْجَاةٍ من اعتباطية كثيرة سواءً في مسْتَوى المنهج أو في مستوى المادّة العلميّة المدَوّنَة .

إلاّ أنّ النظرَ المعمّق في هذا المعْجَم قد بيّن لنا أنّ المشاكل المنهجيّة فيه عديدة ، وأنه ليس أحسَن حالاً من المعاجم الحديثة المؤلّفة قبله ، ونُقَدِّمُ فيما يلي أهمّ تلك المشاكل آملين أن نُسْهِمَ بذلك في إيجاد بعض الحلول العَمليّة لقضـايا المصـطلح العلميّ العربيّ .

1) ـ المشكلةُ المنهجية الأولى ـ وهي أهونُ المشاكل ـ هي مشكلةُ التعريف . فمُعْجَمُ مصطلحَات عِلْمِ النّباتِ ـ مثله مثل بقية أجزاء « المعجم الموحّد » خالٍ من التعريفات ، والحقّ أن هذه الظاهرة لم يَخْتَصّ بها «المَعْجَم الموحّد » بل إنهَا السِّمَةُ الغَالِبَةُ على معظم المَعَاجِم العلميّة العربيّة المختصّة في العصْر الحديث . فقد اكْتُفِيَ في هذا المعْجَم إذَنْ بذكْرِ المقابلات العربيّة للمصطلحـات الانغليزيـة والفرنسيّـة المترجمة ، معتبرة بدون شك تعريفات . فالمصطلح العلميّ في المعْجَم إذَنْ يُعَرَّفُ بمصطلح علميّ آخر . وهذا في نظرنا نقص كبير يقلّل من قيمة هذا الكتاب إذْ لا

يمكن في نظرنا - في كتاب مثل هذا مُوَجّهٍ توجيهاً بيداغوجيًا مقصُودًا - أن تعتبر مُرادَفَةُ المصْطلَح الأعجميّ المدخَل بمصْطلَح أعجَمِيّ آخر ثم بمُصْطلَح عربيّ نوعاً من أنواع التعريف. ذلك أنّ هذا الصّنف من التعريف - أي التعريفُ بالمقابلَة أو المُرادَفَة - يمكن أنْ يُقْبَلَ في المَعاجِم اللغويّة العامّة الثنائيّة اللّغة أو المتعدّدة اللّغات التي يُرادُ بها التّرجمةُ أَساسًا أي ترجمةُ ألفاظ من لُغَةٍ معيّنة بألفاظ مُقابِلَةٍ لها من لُغَة أو لغَاتٍ أخرى ، أمّا « مُعْجَمُ مصطلحات علم النبات » - وبقيّة أجْزاء « المَعْجَم الموحّد » أيضا - فليس مُعْجمَ لُغَةٍ عامّة بل هو مُعْجم مصطلحات علميّة وفنيّة خاصّة بِعِلْمٍ بِعَيْنِهِ ، فهي إذَنْ مصطلحات ذَاتُ خُصُوصِيّاتٍ دلاَليّة مضبُوطَة . ومن تلك الخصوصيات تنشأُ ضَرُورَةُ التّعْريف العِلْمِيّ بـالإِخْبَارِ عن المصـطلَح بمجموعـة من الألفاظ الـدّقيقة والعبَارَاتِ المُنْتَقَاةِ تَصِفُهُ وتبينّ خَصائِصَ الشيْءِ أو المفهوم المُصْطَلَح عليه به ، خاصّة وأن العدَدَ الأوْفر من مصـطلحات هـذا المعجم دَالّة عـلى أشياء - هي أشخَـاصُ النّبات - ذاتِ خُصوصيّات تميّزُها ، وذلك يُوجِبُ تَحْلِيَةَ تلك النباتات بـوسيلتيْنْ اثنتيْن علىَ الأقـل ، أولاَهُمَـا تفرضهـا الضرورة العلميّـةُ وهي وصْفُ خصائص النّبات الواحدِ العلميّةِ وصْفًا دقِيقًا ، وثانيتُهُمَا تفرضُها الضّرُورَةُ البيدَاغُوجِيّةُ وهي إِثْبَاتُ صُوَرٍ تَوْضيحيّة لكلّ النباتات التي تضمَّنَهَا الكتابُ ، سَوَاءٌ في مَتْنِه أو في مُلْحَقٍ خَاصٍّ ، حتى يَتَمكَّنَ مستعملُه من تشخِيص المادّة وإِدْراكِها وتمثّلها . ثم إن من مُصْطَلَحَات هذا الكتاب ما هُو مُشْتَرَكٌ بين عِلْمِ النّباتِ وَأَلْفَاظِ اللّغة العامّة أو مصـطلحات فـروع علميّة أخْـرى ، وهذه المصْـطلَحَـاتُ تثـيرُ قضيّـة أحَـد لأنّ خصوصيّاتِهَا الدّلاَلِيّةَ أعْسَرُ ضبْطًا وأصْعَبُ تَحْدِيدًا . ولاشَكَّ أنّ تقْدِيمَها غُفْلاً من التعْريف مَدْعَاةٌ إلى الوقوع في أوْهَامٍ كَثِيرَة .

2) أما القضية المنهجيّة الثّانية فلم نجد لها تسميةً غيْرَ « التّسَيُّبِ المنهجيّ » في وضعِ المصطلح . وليس في إمكانِنَا في هذه العُجَالة الإحَاطَةُ بكلّ مظاهر ذلك التّسيُّب في الكتاب لذلك أردْنَا الاقتصار على ثلاثة مظاهر منها :

أ - أولها تمثّله ظاهرةُ ترجمةِ ما يُسَمّى بالسّوابق واللّواحق . فالملاحظُ من قراءةِ هذا المعجم أنّ واضعِيه الذين قَصَدُوا به « التّوحيد » - لم يتقيّدُوا بمنهج علميّ دَقيق في مُعَالَجَة هذه الظّاهرة . ونريد التّدليلَ على التّسيّب المنهجيّ في معالجة هذه الظاهرة بالإشارة إلى مثـال واحد هـو ترجمـةُ اللاّحقَـةِ الأعجميّـة ,(Oïde) ذاتِ الأصـل

اليونانـيّ (Eidos) الدّالّ على «الشّكل» أو «الهيئة» . وليست ترجمةُ هذه اللاّحِقة بحديثةٍ في الكتب الاصطلاحية العربيّة بل هي قديمة في كتب المفردات العربيّة ، ولكن كانت الطريقةُ الغَالِبَةُ في ترجمتِها عند القدماءِ هي « الشّبيهُ بِـ »، وهي ترجمة صحيحة دَقيقة[3] . إلاّ أنّ واضعي « معجم مصطلحات علم النبات » قد خَالفُوا القدماء فلم يتقيَّدُوا بِطريقةٍ محدّدة ولم يوحِّدُوا مناهِجَهُـم فترجموا هذه اللاّحِقَةَ بِسِتّ طُرُقٍ مختلفة في كتاب صغيرِ الحَجْم . فقد ترجَمُوهاَ بـ « وَاني » في مثل « مُلْزَوَانِي » ترجمة لـ (Agglutinoïde)[4] و « نشَواني » تَرْجَمَةً لـ (Amyloïde)[5] و « كرواني » ترجمة لـ (Globoïde)[6] وترجموها بـ « آني » فقط ـ بدون واو ـ في مثل « قَوْقَعَاني » ترجمة لـ (Hélicoïde)[7] و «دُودَانِيّ» ترجمة لـ (Helminthoïde)[8] ؛ وترجموها بـ « آنيّ الشّكل » في مثل « رأساني الشكل » ترجمة لـ (Céphaloïde)[9] وترجموها بياء النسبة فقط في مثل « ساق قُرْصِيّة » ترجمة لِـ(Tige Discoïde)[10] و « فرديّ » ترجمة لـ (Monoploïde)[11] ؛ وتـرجموهـا بـ « شِبْه » ويـاء النّسبة معـاً في مثـل « شبـه أسطواني » ترجمة لـ (Cylindroïde)[12] ؛ وترجموها بـ « آوِي » في مثل « دُهْنَاوِي » ترجمةً لِـ (Lipoïdes)[13] .

ب ـ ومظهَرُ التّسَيّب المنهجيّ الثّانيّ ظاهرة تعريب الأصْوات الأعْجَميّة . وليس من الصّعْب على واضعي هذا المعجم توحيدُ طرقهم في نقْل الأصوات الأعجمية لو انطلقوا من مبدإ عامّ هو توحيدُ مناهج التّرجمة . ونُشير من الأمثلة الكثيرة الدّالّة على الاضطراب في معالجة هذه الظاهرة إلى نقْل صوتيْن أعجميّيْن اثنين ليس لهما في العربية الفصحى ما يقابلهُما ، وهما (G) و (V) . فلقد نقِلَ (G) بثلاث طرق مختلفـة أولاَهـا « ج » في مثـل « أجَارْ ـ أَجَـارْ » تعـريبـاً لِـ (Agar-Agar)[14] و « بيجونية » تعريباً لِـ (Begonia)[15] و «جُود» تعريبا لـ (Good)[16] ؛ وثانيتها « غ » في مثـل « أغـاف » تعـريبا لـ (Agave)[17] و « بيغـارُو » تعـريبـاً لـ (Bigarreau)[18] و « اسْبَرْغُولَـة » تعريبـا لـ (Spergula)[19] ؛ وثالثتها «ك» في مثل «كالاَنْتِين» تعريباً لـ (Galanthe)[20] والطّريفُ أنّ الحرف الواحِدَ في المدخل الواحد ينقل بطريقتَـيْن مختلفتيْن مثـل تعريب مصـطلح (Marguerite) بـ « مرجـريت » و « مـرغـريت »[21] ، وتعـريب مصـطلح (Ligustrum) بـ « ليغسـطروم » و « ليجستروم »[22] . وليْسَ من شك في أن وراءَ نقل الحَرْف الواحد في المصطلح

الواحد بطريقتيْن مختلفتيْن إرضاءً للمشاركـين المصريّـين في وضع هـذا المعجم . فالمصريّون - القاهريّون بالخُصوص - ما انفكّوا متشبّثين بنطقهم الخـاصّ للجيم العربيّة . والظّاهر من الترجمة التوفيقيّة المَوْجُودَة في هذا المعجم بين الجيم والغين في تعريب حرف (G) هو أنّهم يبتغُون التفرّد بنطقهم ومخالفة المجموعَة الأخرى - وهي الأكبَرُ - في مُعْجَم أريدَ به «التّوحيد» . والنتيجةُ الحاصلة من هذه النّزعة التوفيقية هي إضَافَة صوت رابع في نقل حرف (G) ، ذلك أنّ مصطلح « مرجريت » مثلا يكتب بالجيم لكنه ينطق في مصر بـ « القاف » وبالجيم في بقية البُلْدَان العربية . والانتباهُ إلى هذا الاضطراب المفروض فرضًا ليْس في الحقيقة جديداً . فلقد كان المرحومُ الأمير مصطفى الشّهابي قد أثاره منتقدًا مجْمع اللّغة العربيّة بالقاهرة الذي يـراعي في نقل حـرف (G) الأعجميّ النطقَ القـاهـريَ ويهمـل - حسب عِبَـارة الشّهابي - نطق «ثمانية أعشار البلادِ العربيّة على الأقل »[23] .

أمّا حرف (V) فقد نقل بأربع طرق مختلفة أولاَهَا الفَاءُ العربية الصريحَة في مثل « أغاف » تعريباً لِـ (Agave)[24] و «هيفيا» تعريباً لِـ (Hévéa)[25] و «بافية» تعريباً لـ (Pavéa)[26] ؛ وثانيتُها الواو العربيّة في مثل « ويرونيكة » تعريباً لـ (Veronica)[27] و «ونْكَة » تعريباً لـ (Vinca)[28] و « وَلَرْيَانَة » تعريباً لـ (Valériane)[29] ؛ والثالثة بحرف جديد مُسْتَحْدَثٍ ليْس له في العربيّة الفصحى وجودٌ هو الفَاء المثلّثة النّقَط الفَوْقية (ڤ) ، وذلك في مثل « كسّاڤا » تعريباً لـ (Cassava)[30] و «سَلْڤِيَا» تعريباً لـ (Salvia)[31] ؛ والرابعة هي الباء في مثل « بيقيَة » تعريباً لـ (Vicia)[32] ، على أن هذا المصطلح من المعرّبات القديمة[33] ، وقـد اتبع فيـه واضعُو المعْجَم العلماءَ القدماء إلاّ أن اتباعَهُم القدماء في هذا المصطلح ليس دَالاًّ بالضّرورةِ على ميْلِهم إلى الأَخْذ بطرقهم فلو كان ذلك كَذَلك لعرّبُوا مثلا مصْطلح (Verbena) بـ « بَرْبِينَة » بالبَاء في أوّلِهِ كما عرّبَه القدمَاءُ[34] وليس « فربينا »[35] بالفَاء .

ج - ومظهرُ التسيّب المنْهَجِي الثالث هو تحْرِيفُ واضعي المعْجَم مصطلحاتٍ عربيّةً كثيرةً قد اقترضتْها اللّغة اللاّتينية في القُرون الوسْطى مِنَ العربيّة . وقد وَجَدَهَـا وَاضِعُـو المعْجم في قائمـاتِ الأَسْمَاءِ التي اعتمـدُوها فَـاعْتَبَرُوهَـا أعجميّة خـالصةً فأَدْخَلُوها العربيّة من جديد على صُوَرِهَا الأعجميّة المحرّفَة ، ولسْنا ندْرِي هل أنّ ذلك منهم كان لجَهْل بطبيعة الاقتراض بيْن اللغة العربيّة واللغة اللاتينيّة في القرون

الوسْطى أم كان لتجاهل . ونذْكُر من هذه الظّاهرة تعـريبَهم مصطلحَ (Laque) المحَرّفَ من « لَكّ » العربيّ بـ « لاَكْ »[36] ، ومصطلح (Caquillier) المحرّف من « قَاقُلّى» العربي بـ «كاكُلي»[37] ، ومصطلح (Sumac) المحرّف من « سُمّاق» العربيّ بـ « سُمَّـاك »[38] ومصـطلح (Usnea) المحـرف مـن « أُشْنَـة » العـربيّ بـ «أُسْنِيَا» [39] . . . الخ . على أنّ هذا المظهرَ ذُو علاقـة بمشكِلَة منهجيّة أخـرى أعمّ ، هي القطيعةُ التي تكَادُ تكون جذريّة بين واضعِي المُعْجَم والعلماءِ السّابقين لهم ، القدماء منهم والمحْدَثين .

3) المشكِلَةُ المنهجيّة الثّالثة إذَنْ هي القطيعَةُ بين واضعي هذا المعجم وسابقيهم من العُلَماء . وهذه المشكلة تثيرُ في الحقيقة قضيّة أعمّ نريد تسميتها بالتوحيد العربي في المجـال الاصطلاحيّ . فـالزادُ الاصْـطِلاَحيّ العِلْميّ العـربيّ ـ القـديمُ منـه والحديث ـ زادٌ غنيّ ثريّ جدّا ، إلا أن القديمَ منه يشكُو الغبْن والإهمال لأن معظَمَهُ لا يزال منسيّا في بطون المخطوطات أو في ثَنَايَا كُتُب التُّراثِ العلميّ المطبوعة طبعاتٍ رديئة خاليَةً من التّحقيق العلميّ المنهجيّ الـدقيق ، أما الحـديث منه فيشكـو الاقليميّة والتعدديّة والتشتّت التي تبلغُ جميعاً درجةَ الفَـوْضَى أحيانًـا . ولقد أرِيـدَ بوضـع « معجم مصطلحات علم النّبات » توحيدُ مجموعة مُهمةٍ من المصطلحات النباتية العربيّة ، ولاشكّ أن معجما يُقْصَدُ منه « توحيد المصطلحات » في علم مّا يقتضي وضعُه في مرحلة أولى تجميعَ الرّصيد الحاصل منها من قبل فَيُعْتَمَدَ متواتِرُهُ والموضوعُ منهُ وضعاً علميا دقيقاً ، بـاعتباره أصبحَ من « الزّاد » المعجميّ الاصـطلاحي العربيّ . فقد كان على واضعِي هـذا المعجم ـ في مختلف مراحله ـ أن يستقرِئُوا استقراءً علميّا منهجيا دقيقًا منظّما أمهات المصادر النباتية العربيّـة ، المطبـوع منها والمخطوط ، للأخذ بما ينْبَغِي الأَخْذُ به من مصطلحاتها . ولو قام واضعُو المعجم بذلك الاستقراءِ المنهجيّ لأخذوا مثلا بعدد كبير جدّا من المصطلحات التي تُوَفِّرُهَا الكتبُ العربيّة الاصطلاحية القديمَة والحديثة في علم النبات فأغنوا أنفسَهم عن إعادة النظر في مصطلحات أعجمية كثيـرة وعن الوقـوع في هفوات وهَنَـاتٍ عديـدة ، والمظاهر الدّالة في هذا المعجم على القطيعة كثيرةٌ نكتفي منها بالإشارة الى اثنين :

أ ـ أولها إهمال المؤلّفين مصطلحات كثيرة قد أقرها القدماءُ اشتهرت واتخـذت حيّزها النهائيّ في المُعْجَم النباتيّ العربيّ ، ومن أمثلة هذا الإهمال تعريبُ المؤلّفين

مصطلح (Allium) بـ « ألّيوم »[40] عوض « ثوم » المشهور و (Arum) بـ « أروم »[41] عوض « لوف » ، و (Cassier) بـ « كاسْيا »[42] عوض « سَنا » ، و (Galbanum) بـ « جَلْبانون »[43] عِوَضَ «خَلْباني » و (Gaiac) بـ « جِياك »[44] عوض « عود الأنبياء » أو « عود الصّليب » ـ وأوّل من ذكرهما ابن حمادوش الجزائري في «كشف الرموز»[45] ـ و (Heliotrope) بـ « هيليو تروب »[46] وقدْ ذكر لَهُ ابن البيطار في كتاب « الجامع » ستّة مصطلحات تُؤدّيه أشهرُها « رقيبُ الشّمس » و « شجرةُ اليَمَام » و « صَامَسْريُوما »[47] و (Solanum) بـ « سولانم »[48] عوض « مغد » و (Sorbus) بـ « سُورْبُس »[49] عوض « غبيراء » و (Orobos) بـ « أروبس »[50] عوض «كرسِنّة» ، أو « كُشْنَى » ، و (Pyrethre) بـ « بيرثرم »[51] عوض « عاقر قرحا » الخ . . . فالمصْطَلَحاتُ المهملَة المعوّضة بمعرّبات حديثة كلّها مشهورٌ في كُتُب القدماءِ وخاصّة في كتاب ابن البيطار « الجامع لمفردات الأدوية والأغذية » الذي تُرْجم في القرن الماضِي ترجمةً فرنسية ممتازة مكنت من إيجاد المقابلات الأعجمية الصحيحة لمعظم المصطلحات العربيّة والمعرّبة القديمة التي يُمثّل كتاب « الجامع » خلاصةً جيّدة لهَا . وقد تفطّن العلماءُ المحدَثُون ـ وخاصّة محمد شرف وأحمد عيسى ومصطفى الشهابي وادوار غالب ـ إلى أهميّة كتاب ابن البيطار فاقتبسُوا منه الكثيرَ ، ومن المقتبسَات منه المصطلحات العربيّة ـ أو المعرّبة القديمة ـ التي ذكرناها منذ حين وقد عوّضها مؤلفو « معجم مصطلحات علم النبات » بالمعرّبات الحديثة .

ب ـ المظهر الثّاني هو إهْمال . المؤلّفين مصطلحات عربية كثيرةً قد أقرها المحدَثون بعد بذل الجُهْد الكبير في وضعها . ولم يُهْمِلْها مؤلفو الكتاب ليستعيضوا عنها بمصطلحات عربية أخرى أدَقّ منها وأصح بل ليعوّضوها بمصطلحات أعجميّة مقْترضة . ومن الأمثلة الدّالة على هذه الظاهرة عندهم نشير إلى مصطلح (Drosére) الذي عرّبوه بـ « دروسيرة »[52] بينما هو مترجم قبلهم بـ « نَدِيّة »[53] ، ومصطلح (Myrica) الذي عربوه بـ « ميريكية »[54] بينما هو مترجم من قبل بمصطلحين عربيّين هما « شجرة الشّمع »[55] و « شمْعِيّة »[56] ، ومصطلح (Periderme) الذي عرّبوه بـ « بريدرم »[57] بينما هو مترجم من قبل بـ « أدمة مُحيطيّة »[58] ومصطلح (Fusarium) الذي عرّبوه بـ « فوزاريوم »[59] بينما هو مترجم من قبل

بـ « مغزلي »[60] ومصطلح (Gène) الذي عرّبوه بـ « جينة »[61] بينما هو مترجم من قبل بـ « مُوَرِّثة »[62] ، ومصطلح (Pétale) الذي عرب بـ « بَتَلَة »[63] بينما يوجد له مصطلحان عربيّان يؤديانه هما « تويجيّة » و « فعالة »[64] . . . الخ .

ولم نجد لهذا المظهر في هذا الكتاب من مبرّر ، بل إنّه دالّ في الحقيقة على ظاهرةٍ خَطِرَةٍ بحقّ هي الاعتماد على الاقتراض المعجَميّ اعتمادًا غيْرَ مشروط ولا مقيّد . فالذي نعلَمُه أن الاقتراض وسيلةٌ مهمّةٌ من وسائل الخَلق المعجمي والتوليد اللّغوي ، لكن الاعتماد عليه يجب أن يكون مقيّدا بالضرورة . والاقتراضُ يعْتَمَدُ عادةً إذا عجز المترْجِمُ عن إيجاد المقابل الدّقيق للمصطلح الأعجمي تجنّبا للوقوع في التعميم أو الأدبية وحفاظًا على أهم مميزات المصطلح العلميّ ، أي الدّقة والخُصُوصية. أمّا إذا كان المقابلُ العربيّ المطلوبُ موجودًا وخاصّة إذا كان قديما معروفًا فليس من داعٍ إلى الاقْتِرَاض .

إنّ موقف واضعي هذا المعجم من جهُود سابقيهم ـ القدماء منهم والمحدَثين ـ يجْعَلُنَا نتساءل عن مدى تحقيق هذا المعجم لما قُصِدَ منه ، أي « التوحيد » الاصطلاحي . فهل يَعْنِي التوحيد تجاهلَ « الزّاد » المعجميّ الاصطلاحي القديم والحديث مما اتخذ حيّزَه في المعجم العلميّ العربيّ ، والاحتكامَ إلى الاجتهاد الشخصيّ في ترجمة المصطلحات الأعجمية ؟ ثم إن موقف الجماعة من الاقتراض اللغويّ في هذا الكتاب ليس أقلّ غرابةً من موقفهم السّابق . فالمواقفُ العربية الحديثَةُ من الاقتراض ـ سواءً في ذلك مواقف المجامع اللّغويّة أو مواقف العلماء الأفراد ـ تعتبر مواقف متطرفة أحيانا في محافظتها وصَفَويتها التي قد تؤدّي أحيانا إلى النّبش عن العربي المُمات لإحْيائِه تجنّبا للاقتراض . وقد كان منتظرًا من واضعي هذا المعجم أن يقفوا الموقفَ الوسَط ، ولكنّهم بالَغُوا مبالغةً كبيرةً فتجنّوا وتعسّفوا .

4 ـ والمشكِلةُ المنهجيّة الرّابعة هي مشكلة الاشتراك والتّرادف . ونَعْني بهذه الظاهرة ترجمةَ المؤلّفين بالمصطلح العربيّ الواحد مصطلحيْن أعجميّين أو أكثر ، واشراكَهم مصطلحين عربيّين أو أكثر في ترجمة المصطلح الأعجميّ الواحد . وهذه الظّاهرة في الحقيقة من أخطر الظّواهر على المصطلح العلميّ العربيّ الحديث لأنّها من العوامل التي تُفْقِدُه أهم ما يجب أن يتّصف به وهما الدقّة والخصوصيّة حتى يتميّز عن اللّفظ اللغويّ العامّ وينفردَ بمعنًى خاصّ به يُصْطَلَحُ به عليه اصطلاحاً نِهائيّا لا لبس

فيه ولا إشكال . ومن أمثلة المظهر الأول نذكر ترجمتهم مصطلحيْ (Chicorée Sauvage)[65] و (Pissenlit Officinal) [66] بمصطلح عربيّ واحد هو « هندبا برّيّة » وقد كان يمكن التمييز بينهما كما فعل مصطفى الشهابي بترجمة الأول بـ « هندبابرية »[67] والثاني بـ « طَرَخْشْقُون »[68] ، وترجمتهم مصطلحي (Jardinier)[69] و (Horticulteur)[70] بمصطلح عربيّ واحد هو « بستانيّ » ، على أنهم قد ترجموا مصطلح (Jardinage) بـ « فلاحة الحَدائق »[71] ، ومصطلح (Horticulture) بثلاثة مصطلحات عربيّة هي « فِلاَحَة البساتين »[72] و « بَسْتَنَة » و « زِرَاعَة البساتين »[73] . وكما يَشْتَرِكُ المصطلَحُ العربيّ الواحدُ في ترجمة مصطلحيْن أعجميّيْن فإنّه قد يشترك في ثلاثة أيضا ، ومثال ذلك اشتراكُ مصطلح « نورة محدودة » في ترجمة (Cyme) و (Inflorescence en cyme) [74] و (Inflorescence définie)[75] واشتراك مصطلح « جُذَيْر » في ترجمة (Radicule) و (Radicelle)[76] و (Racine)[77] .

ونذكر من أمثلة المظْهر الثّاني ترجمتهم مصطلح (Nigelle) بمصطلحيْن عربيّين هما « حبّة البركة » [78] و « حَبّة سوداء »[79] والعارِفون بالمصطلَحات النباتيّة العربيّة القديمة ـ الموحّدة ـ يعلمون أن الاسم المشهورَ لهذا المصطلح الأعجمي هو « شُونيز » ، وكما يُتَرْجَمُ المصطلحُ الواحد بمصطلحيْن فإنّه يترجم بثلاثة مصطلحات أو بأربعة أيضا ، مثال ذلك ترجمة مصطلح (Agression) بـ « هُجُوم » و « تَهَجُّم » و « اعْتِداء »[80] ، وترجمة مصطلح (Sécateur) بـ « مقص الشّجر » و « مقص التّقليم »[81] ، وترجمة مصطلح (Prunellier des haies) بـ « إجّاص شائك » و « إجّاص السّياج » و « برقوق شائك »[82] و « برقوق السّياج »[83] ، والذي نعلَمُه هو أنّ البرقوق في كتب النبات العربيّة القديمة غير الإجّاص ، فالإجّاص يقابل في الفرنسيّة مصطلح (Prune) أما البرقوق فَمُرَادِفٌ لاسم «المشمش » بالعربيّة ويقابله في الفرنسية مصطلح (Abricot) [84] . ولسْنَا نَدْري كَيْفَ يمكن أن يُجْمَعَ بَيْنَ مصطلحين متباعدي الدّلالة في مُعْجم مُوَحِّدٍ للمصطلحات موجّه إلى القارىء العربيّ في المشرق والمغرب على السّواء . وهنا تبرز في الحقيقة مرّة أخرى النّزعة إلى إرضاء مختلف الأطراف المشاركة في وضع هذا المعجم ، فمصطلح « برقوق » مستعمل في مصر للدّلالة على « الإجاص » أي (Prunier) خلافًا لما هو

مستعمل في بلاد المغرب وللمعْنَى الأصليّ للكلمة إذ هي يونانية الأصل وتعْني في اللّغة اليونانية الشّجرة المسماة بالمشمش في العربيّة .

5 ـ بقيت هَنَاتٌ أُخْرى في هذا المعْجَم لا تمثّل في الحقيقة مشاكلَ منهجيّة ذاتَ خطَر كالمشاكل السّابقِ ذكرُها لكنّها رغم ذلك تُنْقِصُ من قيمَة هذا الكتاب . وأهمّ تلك الهَنَاتِ ثلاثٌ :

أ ـ أولاهَا الاضطراب في رَسْم المصطلح الواحِد . وهو مظهر آخر من مظاهر التشتيت وعدم التوحيد في هذا المعجم . مثال ذلك ترجمة مصطلح (Haricot) بـ « فَاصُولْيَا » في مواضع[85] و«فَاصُولْيَة» في موضع آخر[86] ، وترجمتهم مصطلح (Hespéris) بـ « هسبرس » في مَوْضع[87] و « هَسْبَارِس » في مَوْضعٍ آخـر[88] ، وترجمتهم مصطلح (Galega) بـ « جالاجة » في موضع[89] و « جاليجا » في موضع ثـانٍ[90] ، وترجمتهم مصـطلح (Sanguinaria) بـ « سَنْجْوِينَـارِيَا » في مـوضـع[91] و « سَنْجُونَارْيا » في موضع ثانٍ[92] .

ب ـ وثانِيَتُهَا هي الصّيغ المطوّلة للمصطلحات العربيّة أحيانًا ، إذْ قَدْ يـطُول المصطلح حتى يبلغ عدَدُ المعجمات (Lexèmes) المكوّنة له الأربع ، وهذه الظاهرة يمكن أن تقبل لو كـانت المصطلحـات الأعجميّة طـويلة أيضا ، ومن أمثلة تلك المصطلحات مصطلح « كَابِرَة لفرع مُثْمر » ترجمة بـ (Lambourde)[93] ، وقد كانَ الأمير مصطفى الشهابي قد ترجمَه بكلمة واحدةٍ هي « خُوطٌ ، جمع خيـطان »[94] ومصطلح « لاقحة متباينة الصبغيّـات » ترجمـة لـ (Hétérozygote)[95] ومصطلح « نـاشيء من قـاعـدة المبيض » تـرجمـةً لـ (Gynobasique)[96] ، ومصـطلح « متخصّص في العلوم الطبيعية » ترجمةلـ (Naturaliste)[97] . . . الخ .

ج ـ وثَالِثَتُهَا التّسرّع في التّرجمة أحيانًا ، وهو تسرّع قد أدّى إلى عدم الدقّة والوقوع في بعض الأخطاء العلميّة . ومن أمثلة عدم الدقّـة ترجمـةُ فعل (Herboriser) بـ « يجمـع النبـات »[98] ، والصّـواب فيـه « عشّبَ » ومنـه « العَشّـاب » لمقـابلة (Herboriste) وهو مصطلح غيْر موجود في هذا المُعْجَم ، والتعشيبُ من المصطلحات العربيّة القديمة المشهورة ، وترجمة مصطلح (Fréquence) بـ « تَرَدُّد »[99] والصوابُ فيه « تواتُر » وهو المشهور. ومن أمثلة الأخطاء العلميّـة ترجمـةُ مصطلح (Ribes)

بـ « ريباس »[100] ، والصّواب فيه « كشمش » كما ترجمهُ مصطفى الشهابي[101] ، وقد نبّه الشهابي إلى هذا الخلْط الذي وَهَمَ فيه كثير من المحدَثين .

• **خاتمة :**

تلك هي المشاكل المنهجية الأساسيّة التي يثيرها نَقْلُ المصطلح الأعجمي إلى العربية في هذا المُعْجَم الموحّد لمصطلحات علم النبات ويبدو أن السبب الرئيسيّ لهذه المشاكل ـ في اجزاء المعجم الموحّد جميعا ـ هو التسرع الذي غلب على انجازه . فقد أعدّ موادّ الأجزاء الستّة مكتبُ تنسيق التّعريب ، ثم عُرِضَتْ مَشَارِيعَ على المشاركين في المؤتمر الثّاني للتعريب المنعقد بالجزائر بين 12 و 20 ديسمبر من سنة 1973 . وقد نظر المؤتمرون في موادّ الأجزاء الستّة على امْتِدَاد الأسبوع ثم أقرّوها ثمّ أُتِيحَت لتلك الموادّ فُرْصَةُ مراجعةٍ أخرى فَكُلّفَتْ لِجَانٌ سِتٌّ في كُلّ لجنة ثلاثةُ أعضاء بمراجعتها لمدّة شَهْر . هذه هي الظروف التي وُضِع فيها المُعْجَم الذي قدّمناه . ولسنا نَدْرِي : هل يمكن أن يُقَالَ عن تلك الظروف إنها مناسبة لوضع معجم « مُوَحّدٍ » في مُصْطَلَحَات عِلْمٍ بعيْنِهِ « مُوَجَّهٍ » وجهة تربوية بيدَاغوجية معيّنة ؟ ولسنا ندري من هم الذين قاموا بإعْداد المادّة النهائية لمعجم مصطلحات علم النّبات مثلا ؟ مَا هي صِلتُهم بعِلْم النبـات ؟ ومـا هـي معـرفتـهـم بـالـتّـراث الـعـلمـيّ الـعـربيّ في عـلـم النبات ؟ تلك أسئلةٌ لم يَنْتَبِهْ إلى أهمّيتها مكتبُ تنسيق التعريب ولا المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . ولذلك وضعت مقدمة واحدة في الأجْزاءِ الستّة لم تذكر فيها الا مسائل عامّة جدا .

ويقينُنا أن معاجم المصطلحات العلميّـة ـ وخاصّـة المعاجم المُـوَحَّدَةَ المُـوَحِّدَةَ للمصطلحات ـ لا يمكن أن تُنجَزَ في مؤتَمَر من المؤتمرات يجتمع لمدّة من الزّمن محدُودَة ويلتقي فيه أناسٌ ليْسوا دائمًا من ذَوِي الاخْتِصَاصِ وليْس لَهُم دائمًا عِلْمٌ دَقِيقٌ بقضَايَا المُصْطَلح العِلْمِيّ العربيّ بل قد لا يَكُون عندَ بعْضِهِم من الزّادِ العلميّ الحقيقيّ إلا نوايَاهُم الحَسَنَة وحَمَاسُهُم الفيّاض . والنّوايا الحَسَنَةُ والحَمَاسُ الفيّاضُ ليْسَت بقادِرَة وحدَهَا على مُوَاجَهَة قضيّة المُصْطَلَحاتِ العلميّة في اللّغَةِ العربيّة .

إبراهيم مراد
كلية الاداب بتونس

التعاليــق :

1) ابراهيم بن مراد : المصطلح الأعجمي في كتب الطبّ والصّيدلة العربيّة ، ط . 1 ، بيروت . (دار الغرب الاسلامي) ، 1985 (جزآن) 271/1 .

2) ينظر بحثنا : « مسيرة علم النبات عند العرب : من مرحلة التّدوين اللّغوي إلى مرحلة الملاحظة العلميّة المحض » ، بحث مقدم للنّدوة العلمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب ـ الكويت ، ديسمبر 1983 (51 ص) .

3) قد سبق لنا ان أثرنا قضية ترجمة هذه اللاّحقة عند بعض القدماء وبعض المحدَثين في كتابنا « المصطلح الأعجمي .... » ، 287/1 ـ 289 .

4) معجم مصطلحات علم النبات (المعجم) ، ص 5 .

5) نفس الصدر ص 9 .

6) نفس المصدر ، ص 94

7) نفس المصدر ، ص 102 .

8) نفس المصدر ص 103 .

9) نفس الصدر ، ص 37 .

10) نفس الصدر ، ص 62 .

11) نفس المصدر ، 138 .

12) نفس المصدر ، ص 55 .

13) نفس المصدر ، ص 128 .

14) نفس المصدر ، ص 4 .

15) نفس المصدر ، ص 68 .

16) نفس المصدر ، ص 75 .

17) نفس المصدر ص 4 .

18) نفس المصدر ، ص 22 .

19) نفس المصدر ص 163 .

20) نفس المصدر ، ص 184 .

21) نفس المصدر ، ص 56 .

22) نفس المصدر ، ص 163

23) مصطفى الشهابي : معجم الألفاظ الزراعية ، ط . 3 ، بيروت ، 1982 ، ص 172 .

24) المعجم ، ص 4 .

25) نفس المصدر ، ص 105 .

26) نفس المصدر ، ص 152 .

27) نفس المصدر ، ص 81 .

28) نفس المصدر ، ص 155 .

29) نفس المصدر ، ص 202 .

30) نفس المصدر ، ص 34

31) نفس المصدر ، ص 174 .

32) نفس المصدر ، ص 195 .

33) أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ط . 1 ، بولاق ، 1291

هـ/1874 م (4 أجزاء) ، 132/1 ؛ ابن منظور : لسان العرب المحيط ، إعداد مرعشي وخيّاط ، ط . بيروت (د . ت) ، (3 اجزاء) 299/1 ـ 300 .

34) أبو جعفر أحمد الغافقي : منتخب جامع المفردات ، تحقيق ماكس مايرهوف وجورج صبحي ، ط . 1 القاهرة ، 1932 ـ 1940 (4 أجزاء) ، ص 81 (رقم 179) ، ابن البيطار : الجامع ، 88/1 .

35) المعجم ، ص 204 .

36) نفس المصدر ، ص 98 .

37) نفس المصدر ، ص 178 .

38) نفس المصدر ، ص 172 .

39) نفس المصدر ، ص 202 .

40) نفس المصدر ، ص 7 .

41) نفس المصدر ، ص 15 .

42) نفس المصدر ، ص 34 .

43) نفس المصدر ، ص 87 .

44) نفس المصدر ، ص 98 .

45) عبد الرزاق ابن حمّادوش الجزائري : كشف الرموز ، الترجمة الفرنسية ، ترجمة لسّيان لكلرك (Leclerc) . ط . 1 ، باريس ، 1874 ، ص 63 ، رقم 151 .

46) المعجم ، ص 102 .

47) ابن البيطار : الجامع ، الترجمة الفرنسية ، ترجمة لسيان لكلرك ، ط . 1 ، باريس ، 1877 ـ 1883 (ثلاثة أجزاء) 124/1 ، 339/1 ، 179/2 ، 326/2 ، 358/2 . 413/2 .

48) المعجم ، ص 138 .

49) نفس المصدر ، ص 139 .

50) نفس المصدر ، ص 149 .

51) نفس المصدر ، ص 166 .

52) نفس المصدر ، ص 138 .

53) الشهابي : معجم الألفاظ الزراعية ، ص 229 .

54) المعجم ، ص 141 .

55) أحمد عيسى : معجم أسماء النبات ، ط . 1 . القاهرة ، 1930 ص 122 (رقم 1) .

56) الشّهابي : معجم الألفاظ الزراعية ، ص 443 .

57) المعجم ، ص 154 .

58) الشهابي : معجم الألفاظ الزّراعية ، ص 494 .

59) المعجم ، ص 87 .

60) الشهابي : معجم الألفاظ الزراعية ، ص 292 .

61) المعجم ، ص 89 .

62) مجمع اللغة العربية بالقاهرة : مجموعة الألفاظ العلمية والفنية التي أقرّها المجمع ، ط 1 ، القاهرة 1957 ـ 1964 (6أجزاء) ، 535/1 ؛ الشهابي : معجم الألفاظ الزراعية ، ص 301 .

64) الشهابي : معجم الألفاظ الزراعية ، ص 301 .

65) المعجم ، ص 39 .

66) نفس المصدر ، ص 56 .
67) الشهابي : معجم الألفاظ الزراعية ، ص 154 .
68) نفس المصدر ، ص 515 .
69) المعجم ، ص 88 .
70) نفس المصدر ، ص 109 .
71) نفس المصدر ، ص 88 .
72) نفس المصدر ، ص 88 .
73) نفس المصدر ، 109 .
74) نفس المصدر ، ص 55 .
75) نفس المصدر ، ص 57 .
76) نفس المصدر ، ص 167 .
77) نفس المصدر ، ص 171 .
78) نفس المصدر ، ص 76 .
79) نفس المصدر ، ص 72 .
80) نفس المصدر ، ص 5 .
81) نفس المصدر ، ص 165 .
82) نفس المصدر ، ص 23 .
83) نفس المصدر ، ص 165 .
84) انظر ابن البيطار : الجامع (الترجمة) ، 29/1 (رقم 21) و 215/1 (رقم 274) .
85) المعجم ، ص 29 ، 101 ، 190 .
86) نفس المصدر ، ص 119 .
87) نفس المصدر ، ص 56 .
88) نفس المصدر ، ص 104 .
89) نفس المصدر ، ص 87 .
90) نفس المصدر ، ص 94 .
91) نفس المصدر ، ص 165 .
92) نفس المصدر ، ص 175 .
93) نفس المصدر ، ص 85 .
94) الشهابي : معجم الألفاظ الزراعية ، ص 380 .
95) المعجم ، ص 105 .
96) نفس المصدر ، ص 99 .
97) نفس المصدر ، ص 142 .
98) نفس المصدر ، ص 25 .
99) نفس المصدر ، ص 173 .
100) نفس المصدر ، ص
100) نفس المصدر ، ص 170 .
101) الشّهابي : معجم الألفاظ الزراعية ، ص 320 .

ظاهرة « الحرف »
عند اللغويّين العرب القدماء

بقلم : محمد لطفي الزّليطني

تترجم عبارة « حرف » الى الانجليزية عادة بكلمة Letter ، والى الفرنسية بكلمة Lettre . وذلك ما يدل على ان من يسلك هذه الترجمة انما يعتبر مفهوم الحرف عند العرب مقصورا على « الحرف المكتوب » بصفة عامة دون غيره . والذي سأحاول توضيحه في ما سيأتي هو ان اعتبار كلمة « حرف » مقابلا مباشرا لـ Letter أو Lettre قد كان سببا في ظهور شيء كبير من اللبس والخلط وانعدام الدقة لدى علماء الالسنية في الغرب لما نظروا في نظريات اللغويين العرب القدماء وحاولوا استقراءها واكتشاف نتائجها . بل إنه كان سببا حتى في التأويل الخاطىء من قبلهم للمفاهيم الالسنية التي جاء بها العرب واستنبطوها .

ذلك ان كلمة « حرف » عندهم لم تقم أبدا ، ولا هي تقوم الآن ، للدلالة على ظاهرة واحدة أو حتى على ظاهرتين فحسب ، ولكن على عدة ظواهر مختلفة لابد من تحديدها والتفريق بينها ، كل في السياق المحدد الذي وردت فيه . ثم إن كلمة Letter أو Lettre ومقابلها في اللاتينية Litera الذي كانا قد تطوّرا عنه « قد كان يرمي في أصله الى ظاهرة ذات ثلاث صفات أو ميزات تتمثل في « الاسم » (Nomen) أولا ، و « الصورة » (Figura) ثانيا و « الصوت » (Potestas) ثالثا »[1] . كما ان اعتبار حرف معادلا لمفهوم « الحرف الجامد » (Consonne) وقصر تأويله على هذا المفهوم بمفرده عمل يخلو كذلك من الدقة ويدل على فهم سيء لنظريات النحاة العرب . ذلك مثلا ما قام به المستشرق الألماني « أ . شاديه » في كتابه عن سيبويه حيث اعتبر أن حروف المد العربية (:a : ; u : ; i) حروفا جوامد (Konsonanten)[2] ، في حين ان صفة الذوائب (Qualité Vocalique) المتميزة التي

تتسم بها حروف المدّ العربية قد وعاها العرب جيّدا وأدركوها . وفي هذا ما فيه من إساءة فهم لما جاؤوا به أثناء تحليلهم للنظام الصوتي الذي تنبني عليه لغتهم .

وسأقوم في ما يلي بعرض لمختلف الاستعمالات التي وردت فيها كلمة حرف عند العرب ، ممهدا بذلك للنظر في هذه الظاهرة وربطها بمفهوم Letter وجوانبه الثلاثة التي أشار إليها اللغوي البريطاني « د . ابركرومبي » في رأيه الآنف ذكره . والذي ارمي إليه من وراء ذلك كله هو ان أبينّ ان النحاة العرب القدماء كانوا على وعي كامل ، من خلال نظرية الحرف في مختلف مظاهرها ، بمفهوم « المقطع » (Syllabe) ، وانهم قد وصلوا الى نفس النتائج التي وصل اليها اللغويون في الغرب من خلال تطبيقهم لمختلف نظريات المقطع وانّ العرب أخيرا ، من خلال نظرية الحرف التي وضعوها ، قد أصدروا احكاما بخصوص اللغة العربية ونظامها الصوتي أدق واثبت من تلك التي يقع اصدارها بالاعتماد على نظرية « الفونم » الحديثة .

الحرف واستعمالاته عند العرب

يدل الحرف لغة على طرف كل شيء وجانبه . يقول ابن منظور في معجمه « الحرف ، في الاصل ، الطرف والجانب . . . وحرفا الوجه شقّاه ، وحرف السفينة والجبل : جانبها »[3] ؛

ويقول الجوهري ايضا : « حرف كل شيء : طرفه وشفيره وحدّه . . . وفي حديث ابن عباس : أهل الكتاب لا يأتون النساء الا على حرف ، اي على جانب »[4] وبه سمي الحرف من حروف الهجاء أو التهجّي .

ثم استخدمت العبارة من طرف النحاة فدلّت على ما يمكن ان نطلق عليه اسم « الأداة » ، وهي أحد العناصر الثلاثة التي يقوم عليها الكلام الى جانب الاسم والفعل . ويحدد سيبويه وظيفة الحرف في هذا السياق بانه يجيء « لمعنى ليس باسم ولا فعل » . وعلى هذا الأساس فهم كثيرا ما ينعتونه بأنه « الحرف العامل » أو « الرابطة » « لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل كعن وعلى نحوهما »[5] .

ويقول الازهري في ذلك ايضا : « كل كلمة بنيت اداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني واسمها حرفا (كذا) وان كان بناؤها بحرف أو فوق ذلك »[6] .

واستخدم العرب كلمة حرف في سياق قرآني للدلالة على « اللفظ القرآني »

فقالوا : « كـل كلمة تقـرأ على الـوجوه من القـرآن تسمّى حرفـا . . . »[7] .
وللحرف (أي اللفظ) في هذا المعنى وزن صرفي مخصوص يتميّز به عن غيره من سائر الحروف . ثم استشهدوا بحديث الرسول عليه الصلاة والسلام : « نـزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف عاف » ، فقالوا انه انما يقصد بالحرف اللهجة او اللغة من لغات العرب المعروفة يقول ابو عبيد وابو العباس : « . . . نزل على سبع لغات ، من لغات العرب . . . وليس معناه ان يكون في الحرف الـواحد سبعـة أوجه ، هذا لم يسمع به ، قال : ولكن يقول هذه اللغات متفرقة في القـرآن ، فبعضه بلغة قريش ، وبعضه بلغة اهل اليمن ، وبعضه بلغة هوازن ، وبعضه بلغة هذيل ، وكذلك سائر اللغات ومعناها في هذا كله واحد »[8].
ومن هذا الأصل تفرّع معنى الحرف الدال على الوجه من وجـوه قراءة القـرآن فقيل : « هذا في حرف ابن مسعود ، أي في قراءة ابن مسعود » . وتحدّث علماء القراءات عن الحرف الشـائع المتّبـع ، وعن الحرف الشـاذّ أو المخالف : يقـول الازهري : « . . . . . وهذه السبعة احرف التي معناها اللغات غير خـارجة من الذي كتب في مصاحف المسلمين التي اجتمع عليهـا السلف المرضيـون والخلف المتبعون ، فمن قرأ بحرف ولا يخالف المصحف بزيادة أو نقصان أو تقديم مؤخر أو تأخير مقدّم ، وقد قرأ به امام من الأئمة المشتهرين في الامصار ، فقد قرأ بحرف من الحروف السّبعة التي نزل بها القُرآن ، ومن قرأ بحرفٍ شاذّ يخالف المصحف وخالف بذلك جمهور القراء المعروفين ، فهو غير مصيب »[9] .
ومن استعمـالاتهم ذات الأهمية الكبـرى ، في ضوء الصـوتيات الـوظـائفيـة (Phonology) الحديثة ، لكلمـة حرف انها وردت عنـدهم للدلالة عـلى الصوت اللغوي (Speech Sound) من جهة والرمز المكتوب (Letter) من جهة أخرى . فهم قد ميزوا تمييزا واضحا بين الكلام أو القول أو النطق أو اللفظ (Speech) من جهة ، والكتابة أو الخط (Writing) من جهة ثانية[10] . فلكل حرف عندهم جرس معين يميّزه عن بقية الحروف ويختلف بحسب مخرجه وأعضاء التصويت (أو المقاطع ، مفردها مِقطع) التي تدخل في إحداثه أو النطق بـه . وتحدثـوا في هذا الصـدد عن لفظ الحروف ونطق الحروف واخراج الحروف والتكلم بالحروف واجراء الحروف . كما تحدثوا عن مخارج الحروف واجراسها ، فوصفوها وحدّدوا مكانها وكيفية إحداثها ووجوه اختلافها والأعضاء التي تساهم في ذلك[11] . وواضح من هذا ان الحـرف

مستخدم عندهم في هذا السياق للدلالة على الصوت من أصوات اللغة ، أي على Potestas أو الجانب الثالث من الجوانب التي تتميّز بها Letter كما أشار الى ذلك ابركرمبي في رأيه السابق .

وإذا خُطَّ هذا الصوت وَكُتِبَ ، وقع الرمز اليه عن طريق علامة خطّية متميّزة سمّوها حرفا كذلك : وأطلقوا على هذه العلامة الخطّيّة أسماء عديدةً كالصّورة والشّكل والهيئة والرسم والكتابة والخطّ . واعتبروا أنه من الضروريّ أن توجد مطابقة بين الحروف (بوصفها أصواتا Potestas) والأشكال أو الصّور التي تمثّلها عند الكتابة (Figura) بحيث يكون لكل حرف (أي صوت) شكله الكتابي الخاص نظرا إلى تميّزه عن بقيّة الحروف عند النطق . ولعلّ إقامة مثل هذا التطابق بين الصوت (Potestas) وصورته الكتابية (Figura) تعود الى فترة ما بُعَيْدَ الاسلام حين وقعت مراجعة النظام الخطّي للحروف العربية وإدْخال النقط عليها[12] .

ولقد أخذ اللغويون المحدثون على العرب هذا الغموض في التمييز بين الظاهرتين وعدم وضوح الفارق في تحليلهم بين الصوت المسموع والصوت المكتوب . والذي لابدّ من الاشارة إليه في هذا الصدد هو ان العرب لم يخلطوا بين الكلام والخط ، ولا بين عناصر الكلام وعناصر الخط ، بل كانوا على وعي كبير بالفارق بينهما . وانما كانت تلك التسمية مستعملة لديهم بالنسبة إلى الاثنين معا نظرا إلى العلاقة الاصطلاحية الوثيقة القائمة في عرفهم بين النظام الصوتي والنظام الخطّي للغة العربية ، أو لنقل بين الصوت اللغوي من ناحية والرمز المستعمل لذلك الصوت من ناحية أخرى .

ثم ان للحروف عندهم في مظهريها هذين (أي كأصوات وكعلامات خطية) اسماء معينة (Nomen) وضعوها في قائمة معروفة محدّدة . ولو استعرضنا قائمة اسماء الحروف الهجائية العربية كما وضعها العرب لاغراض منهجية وتعليمية بحت ، لوجدنا ان لكل حرف عندهم (أي لكل صوت لغوي) اسما خاصا يعرف به ويميّزه عن بقية الحروف . وعلى هذا النحو ، فقراءة اسماء الحروف من الباء الى الهاء جهرا تمكّننا من ان نلاحظ ان كلّ اسم يقابل صوتا لغويّا بذاته نجده عادة في الجزء الأوّل من ذلك الاسم (مثل : « حاء » للصوت ح ، و « راء » لصوت ر ، وإلخ) ، وأحيانا في الجزء الأوّل والثالث منه (مثل : « ميم » للصوت م و «نون » للصوت

ن) ، وان كانت بعض الأصوات لا تدخل تحت هذه القاعدة (وهي الهمزة والألف) ، مثلما أشار الى ذلك ابن جنّي نفسه في سرّ صناعة الاعراب . وان دلّ هذا على شيء فانما يدلّ على أن اللغويّين العرب القدماء قد ميّزوا تمييزا واضحا بين مظهري اللغة ، المسموع منها والمكتوب ، وانّ استعمالهم لحرف أحيانا للحديث عن الصوت اللغوي والرمز المكتوب في آن واحد لم يكن الا لما لهما في مفاهيمهم من اقتران وتلازم ، أي بعبارة اخرى لما هناك في اعتبارهم من تلازم بين الصوت كما يقع النطق به ، والرمز الذي يستعمل لرسم ذلك الصوت والاسم المستخدم لتعريفه والذي يعتبر سمة أساسية لكل الحروف ، خلافا لما نجده في الاغريقية القديمة مثلا ، حيث لم يكن اسم الحرف (Nomen) ميزة أساسية للحرف ، وحتّى ان وجد فيها للحرف اسم « فإننا نشعر شعورا واضحا بالتباعد بينهما نظرا الى أنّ الاسم - مثل Kappa,Alpha - ليس الا سمة مستعارة أجنبية عن الحرف ، ولا علاقة لها بأي شيء آخر »[13] ، كما أشار الى ذلك ابركرومبي نفسه ، ويمكن ملاحظة نفس الأمر بالنسبة الى اللغات الأوروبية ، حيث نرى أنّ ايجاد علاقة وثيقة بين اسم الحرف (Nomen) والصوت (Potestas) قد كان من مهامّ المراجعين لأغلب قوائم الحروف الهجائية الأوروبية ، « نظرا إلى كون اسماء الحروف في هذه القوائم - وفي القائمة الاغريقية التي استعيرت منها - لا صلة لها بالأصوات التي تمثّلها ، وهكذا نلتقي في الانجليزية مثلا بتسميات غريبة جدّا لـ H و Y (eitch-wa:j) . . . ولـ W أي : (d ^ blju) التي تبدو اسما للشكل الكتابي لا لصوت » .[14] .

نظرية الحرف والمقطع

قدّم لنا العرب القدماء نظرية للحرف يمكن في بعض جوانبها ان نقارنها بنظرية المقطع (Syllabe) في الصوتيات الحديثة . فالكلام عندهم يتكون من سلسلة من الحروف المتحركة والحروف الساكنة . والحرف في هذا المجال يكون إمّا :

1) **متحركا** : ويرد في سياقين :

أ - مقطع قصير أو متحرك واحد (مثل كَ ، كُ ، كِ في « كَتب » ، « كُتب ، كِتاب ») .

ب - المقطع المفتوح القصير الأول في أي مقطع من بقية انواع المقاطع العربية

أي : مَـ (من « مَن ») ، وبَـ (من «بَرد » CVCC) ويَـ (من « يَا » : Ya)
وطَ (من « طار » ta : r) وعَـ (من « عام » Ea : mm) .

2) أو ساكنا : ويرد في السياقات الآتية :

أ ـ الجامد الأخير من المقطع المتوسط المغلق (أي CVC) : (مثل الميم من « لَمْ ») .

ب ـ الجامد الأخير المضاعف أو المشدّد من المقطع المتوسط المغلق والمشدد الآخر (أي CVCC) مثل : الدال المضاعفة في « ردّ » (Radd) وكلّ من الجامدين الأخيرين الواقعين في نفس السياق (أي ، مثلا ، الراء والباء من « حَرب » عند الوقف : harb .

ج ـ الجامد الأخير في المقطع الطويل المغلق (أي CVVC مثل : (الميم في « دَامْ » عند الوقف) .

د ـ الجامد الأخير المضاعف في المقطع الطويل المغلق والمضاعف الأخر مثل الميم الثانية من « هامّ » عند الوقف (ha:mm) .

هـ ـ الذائب الطويل أو حرف المدّ (أي : a :, u :, i) في كلّ مواضعه الممكنة : أي في الآخر في المقطع المتوسط المفتوح CVV (مثل « يَـا ») ، وفي الوسط في المقطع الطويل المغلق CVVC (مثل : a من « لامْ » CVVC أو في الوسط في المقطع الطويل المغلق والمضاعف الآخر (مثل : a في « عـام » Ea:mm) .

ويتضح مما سبق :

أ ـ أنّ الحركة (أو المقطع القصير ، أو المتحرك) والسكون (أو اللاحركة) هما من خصائص الحروف . فالحركة تميّز الحروف فقط بينما يمكن للسكون أن يتعلّق بالجوامد وحروف المدّ على حدّ سواء . وبينما يمكن للحرف الجامد أن يتّصل باحدى الحركات الثلاث (أي a,u,i.) ، لا يمكن لحرف المدّ الا ان يكون ساكنا .

ب ـ أن المتحرك يكون مقطعا قصيرا مفتوحا ، ويقع باطراد في بداية كلّ المقاطع والكلمات .

ج ـ أن الحرف الساكن يكون :

1 . إمّا حرفا جامدا أو حرف مدّ ينتهي به المقطعَ (CVV,CVC,CVCC,CVVC,CVVCC) .

2 . واما حرف مدّ في وسط المقطع (أي في CVVC أو في CVVCC) .

وعلى هذا الأساس يتبين لنا أن الساكن لا يقع أبدا في بـداية المقـطع في اللغة العربية .

د ـ أن حروف المدّ أو الذوائب تعدّ سواكن وبذلك يعادل المقطع CVV من حيث الكمّ (Quantity) المقطع CVC عند العرب كما يعادل المقطع CVVC كميّا المقطعَ

مُوسَى	=	مَكْتَب
Mu:sa:		Mak-tab
CVV-CVV		CVC-CVC
حار	=	نَصْر
ḥa:r		naṣr
CVVC		CVCC

ولقـد تبنى الخليل بن احمـد (ت . 791 م) هذا المبـدأ وتبعه في ذلـك بقية اللغويين العرب عند تحليلهم للنظام العروضي للغة العربية .

وتتبين صحّة هذه النظرة اذا ما تذكّرنا أنّ المقطعين CVC و CVV متعادلان من حيث الكمّ ، فكلاهما متوسّط بالرغم من اختلاف البنيـة المقطعيّـة لكل منهـما . وكذلك الأمر بالنسبة إلى CVVC و CVCC ، فكلاهما طويل ، أي أن لهما نفس الكمّ بالرغم من اختلاف بنيتهما المقطعية .

هـ ـ أن المقطع القصير (CV) عند العرب يساوي حرفا متحرّكا ؛ مِمّا يدلّ على أن الحرف في هذا السياق قد استخدم بمعنى المقطع . أما بقية مقاطع العربية فتتكون من متحرك واحد مُضَافٍ اليه ساكن واحد أو ساكنان ، كما يظهر لنا في ما يلي :

ـ متحرك + ساكن (CVC) : مَنْ .

ـ متحـرك + ساكن مضـاعف (CVCC) : شَدّ (عنـد الـوقف) أو متحـرك وساكنان (CVCC كذلك) : بَرْد (عند الوقف فقط) .

ـ متحرك وساكن (CVV) : يَا ، فِي ، مُو ، الخ . . . .

ـ متحرك وساكنان (CVVC) : لاَمْ (عند الوقف فقط) .

ـ متحرك وساكنان مضاعف ثانيهما ، وذلك عند الوقف فقط (CVVCC): عامّ (Ea : mm) .

والذي يمعن النظر في نظرية المتحرك والساكن ومفهوم الحركة والسكون وما يتعلق بهما من تحديدات واضحة يدرك جليّا أنّ اللغويّين العرب كانوا على وعي كبير بأنّ كلاّ من النماذج الصوتية المذكورة يشكل عند النطق وحدة قائمة الذات ، على أساس أننا لا نستطيع التّلفظ بالجزء الآخر منها دون أولّها أو سابقها ، والعكس بالعكس ، ويتدعّم هذا الاستنتاج من أنّ العرب قد بنوا احكامهم في هذا السياق على قواعد ثلاث هي التالية :

1 ـ لا يبدأ الكلام في العربية بساكن ، أي أن وجود ساكنين متتاليين في أوّل الكلام نموذج صوتي مستحيل في العربية (VVC أو CC) .

2 ـ في حين يجب على كل حرف يقع أول الكلمة ان يكون متحركا ، فإن آخر حرف منها يجب ان يكون ساكنا (قاعدة الوقف) .

3 ـ ونتيجة للقاعدتين الأوليين ، فانّه لا يمكن عند النطق أن نفرد حرفا ما ، سواء كان هذا الحرف متحركا أو ساكنا[15] .

وعلى هذا الأساس يمكن ان نحكم بأن العرب قد قدّموا وصفا دقيقا للبنية المقطعية للغتهم اعتمادا على مفهوم المتحرك والساكن . وبالتالي ، فانه لا طائل من القول بانهم يجهلون مفهوم المقطع الصوتي كما فعل كثيرمن المستشرقين[16] ، بما أنّهم من خلال نظريتهم عن الحرف ، قد بلغوا نفس النتائج التي يمكن بلوغها اعتمادا على نظريات المقطع العربية ، كما أنهم قدموا بخصوص لغتهم احكاما أوفى وتحديدات أدقّ من تلك التي يمكن تقديمها بالاعتماد على نظرية الفونيم الحديثة .

وفي حين تأخذ نظرية المتحرك والساكن في اعتبارها العلاقات الوثيقة بين المقاطع أي العلاقات الأفقية (Rapports Syntagmatiques)[17] ، تتميّز نظرية الفونيم الحديثة بتركيزها على العلاقات العمودية (Rapports Paradigmatiques) بين مختلف الظواهر الصوتية كظاهرة النغمة الصوتية (Tone) والنبر (Accent/Stress) والامتداد الزمني (Length) وغيرها من الظواهر التي تقترن فيا بينها على أساس من مبدأ الاستبدال (Substitution) الذي يحكم استخدامنا للغة .

ولأنها تنبني على تحليل أفقي آني ، فان نظرية المتحرك والساكن التي تبناها العرب في وصفهم للغة العربية تبدو أرجح عند النظر من الطريقة الفونيمية في التحليل . وفي ذلك يقول اللغوي البريطاني الشهير « ج . ر . فيرث » : « اعتقد ان تحليل

الكلمة في العربية يكون اكثر جلاء ووضوحا لو وقع التركيز على المنهج الأفقي (Syn- tagmatic Study) في دراسة تركيب الكلمة من حيث تَكَتُّل عناصرها عوضا عن التركيز على دراسة عمودية لسلسلة من البدائل الصوتية الممكنة (Possible Sound Substitutions) التي قد تعتمد عليها دراسة فونيميه مفصّلة . ولا أعني بهذا اهمال دراسات فونيمية من هذا القبيل اذ هي على العكس أساس ضروري للدراسة الأفقية التي أقترحها هنا . غير أن هذه الأخيرة ، في تحليل البنية الصوتية للمفردات العربية ، تظل مع ذلك أرجح من الدراسة الفونيمية »[18]. هذا الى جانب كون نظرية الفونيم قد وضعت لتلائم طبيعة النظام اللغوي اللاتيني وخصائصه ولا يمكن بأي حال من الأحوال ان نعتبرها عالميّة ، وأن نطبقها بالتالي على جميع الأنظمة اللغوية .

ومن ناحية أخرى ، فان نظرية المتحرك والساكن ، كما ذكرنا آنفا ، قد شكّلت أساسا لكامل النظام العروضي العربي ومختلف مكوّناته[19] . فالمتحركات والسواكن تقترن فيما بينها على عدّة وجوه لتكوّن مجموعة من المركبات العروضية وهي التالية :

1 ـ **سبب خفيف** : ويتكون من « متحرك + ساكن » ، أي من CVC أو CVV ـ (مثل : كَمْ ، كَا . . .)

2 ـ **سبب ثقيل** : ويتكوّن من « متحرّكين اثنين » ، أي من CV-CV (مثل : لَكَ ـ لَهُ . . . .) .

3 ـ **وتد مجموع** : ويتكون من « متحركين يليهما ساكن » ، أي من CV-CVC ـ أو CV — CVV (مثل : لَقَدْ ، كَمَا . . . . .) ،

4 ـ **وتد مفروق** : ويتكون :

من « متحركين اثنين يفصل بينهما ساكن أي من CVC-CV أو CVV—CV . بَعْدَ ، كَيْفَ ، صَارَ . . .) .

5 ـ **فاصلة صُغْرى** : وتتكون من « ثلاثة متحركات يليهما ساكن » ، أي من CV - CV - CVC أو من CV - CV - CV - CVV (مثل وَجَدَكُمْ ، لَقِيَنِي) .

وتتناسق هذه المكونات لتشكّل مركّبات عروضية من مستوى أعلى سمّاها العرب «تفعيلات» تجتمع بدورها لتكوّن البحور المختلفة . والذي ينظر في هذا النظام يلاحظ أن كل مركباته (باستثناء « سبب خفيف ») تتكوّن من مقطعين أو أكثر ،

وليس لأحد بالتالي أن يجزم بأن مفهوم المقطع اللغوي كان غريبا على الخليـل بن أحمد ، واضع علم العروض ، أو على غيره من بقية اللغويين العرب الذين نهجوا على منواله في هذا الصدد . والواقـع هو أن كـل المبادىء التي ينبني عليهـا نظام العروض العربي ذات صبغـة مقطعيـة بَحْت ، نظرا الى كـونها تعتمد عـلى نظام الكتابة ، وذلك لأن النظام الكتابي العربي بأكمله لا يعدو أن يكون نظرية مقطعية من نوع خاصّ(25) . ثمّ ان مفهوم المقطع متضمّن في هذه المكوّنات وأساس لتلك المركبات العروضية نظرا الى كونها جميعها يمكن ان ترتد الى حرف متحرك وحرف ساكن . ومهما يكن الأمر ، فإن هذه الأصناف العروضية التي استنبطها الخليل قد ساعدت على وصف الايقاع الشعري العربي وخصائصه ، وبالتالي فانه ليس هناك ولا وجوب لأن يكون هناك ، منهج واحد وواحد فقط ، يجب تطبيقه دون غيره في وصف الظواهر العروضية لكل اللغات .

محمد لطفي الزليطني
معهد بورقيبة للغات الحيّة ـ تونس

لفظ « العَدْل » في القرآن

بقلم : رفيق بن وناس

ـ إن الباحثين[1] قد اهتموا اهتماما كبيرا بالقرآن منذ ظهوره . ولئن اشتغل علماء الاسلام بتفسير آي التنزيل وما احتوت عليه عبارتُه من بلاغة ، وتراكيبُه من إعجاز ، فان المستشرقين قد اشتغلوا بالنص القرآني واعتنوا بلغته اعتناء خاصا واعتمدوها أساسا لمعرفة حياة العرب العقلية والاجتماعية في شِبه الجزيرة العربية قبل الإسلام .

ـ وإن ألفاظ القرآن تستدعي لفت الانتباه وخاصة تلك التي ينبغي أن نعتمدها لمعرفة التفكير الاسلامي العام في شؤون حياة الأمة في نطاق نظام اجتماعي .

ـ ويبدو أن لفظ « العدل » من أهم ألفاظ القرآن في هذا القصد ، فرأينا من المفيد أن نبحث في استعماله وما أفاده من معان متعدّدة .

ونجد لفْظَ العدْل مستعملاً في القرآن أربعَ عَشْرة مرّةً بصيغة الفعل وأربع عشرة مرّة بصيغة المصْدَر . واحتمل معاني متنوعة حسب السياق ووقت نزوله منجّما في أوقات مختلفة[2] . وحاولنا حصر معاني هذا اللفظ بالاعتماد على الصيغ في عنصر أول ثم رأينا أن نرتّب هذه المعاني حسب محاور في عنصر ثان .

الصيــغ

1 ـ لفظ العدل بصيغة الفِعْلِ :

ـ ورد لفظ « العدل » بصيغة الفعل في القرآن أربع عشرة مرة في الآيات :
(7 ـ 82) ـ (42 ـ 15) ـ (6 ـ 70) ـ (4 ـ 3) ـ (4 ـ 129) ـ (4 ـ 135) ـ (5 ـ 8) ـ (5 ـ 8) ـ (6 ـ 1) ـ (6 ـ 150) ـ (7 ـ 159) ـ (7 ـ 181) ـ (27 ـ 60) ـ (6 ـ 152)[3] .

ـ واستعمل هذا اللفظ بصيغة المزيد على وزن « فَعَّلَ » مرة واحدة في الآية (82 ـ 7) : عدَّل بمعنى سَوَّى وقَوّم[4] .

ـ وأفاد «العدل» بصيغة المضارع المرفوع في الآيات (6 ـ 1) ـ (6 ـ 150) ـ (27 ـ 60) الإشْراك[5] .

ونجد لفظ « العدل » في المضارع المرفوع في آيتين : (7 ـ 159) ـ (7 ـ 181) بمعناه الأصلي أي العدل في الحكم وضده الجور[6] .

ـ وأفاد لفظ « العدل » بصيغـة المضارع المنصـوب في الآية (5 ـ 8) عـدم الاقتدار على « العدل » بمعْناه الأصلي أي الحكم بالحق . وأفاد في الآيتين (4 ـ 3) ـ(4 ـ 129) معنى عادل[7] .

ـ وأفاد لفظ « العدل » في المضارع المجزوم المسبوق بحرف شرط في الآية : (6 ـ 70) عدم الاقتدار على « العدل » بمعنى الفدية[8] بالرغم من الحرص على ذلك .

ـ وأخيرا ورد لفظ « العدل » بمعنى الأمر أربع مرات في الآيات (42 ـ 15) ـ (4 ـ 135) ـ (5 ـ 8) ـ (6 ـ 152) بمعناه الأصليّ أي العَدْل في الحكم وضده الجور ، وهذا الاستعمال خاصة يؤكد تأكيدا واضحا أن الانسان لا يقدر على العدل إلّا بالجهد لأنه من خاصيات الخالِق ، وهو يأمر به نبيّه والذين آمنوا ويبين لهم أن القيام به ليس هينا بل يتطلب جهدا وتقوى .

2 ـ لفظ العدل بصيغة المصدر :

ـ استعمل لفظ « العدل » بصيغة المصدر أربع عشرة مرة في الآيات : (6 ـ 70) ـ (2 ـ 48) ـ (2 ـ 123) ـ (2 ـ 282) ـ (2 ـ 282) ـ (4 ـ 58) ـ (5 ـ 95) (5 ـ 95) ـ (5 ـ 106) ـ (16 ـ 76) ـ (16 ـ 90) ـ (49 ـ 9) ـ (65 ـ 2) ـ (6 ـ 115) .

ـ وأفـاد لفظ «العـدل» ، العـدل في الحكم في الآيـات الست التـاليـة (2 ـ 282) ـ (4 ـ 58) ـ (16 ـ 76) ـ (16 ـ 90) ـ (49 ـ 9) ـ (49 ـ 9) ـ (6 ـ 115) .

ـ واختص الله بالعدل بمعناه الأصلي أي الحكم بالحق في الآية (6 ـ 115) ـ
ـ وتضمنت الآيات الثلاث : (4 ـ 58) ـ (16 ـ 90) ـ (49 ـ 9)
الأمر بالعدل بمعناه الأصلي كذلك .
ـ وورد لفظ «العدل» في الآية (16 ـ 76) في صيغة سؤال انكاريّ موضّحا أهمية « العدل » .
ـ وأفاد لفظ «العدل» الفدية في الآيات الأربع التالية (6 ـ 70) ـ (2 ـ 48) ـ (2 ـ 123) ـ (5 ـ 95) .
وبينت الآيات الثلاث : (6 ـ 70) ـ (2 ـ 48) ـ (2 ـ 123) أن النفس : يوم الحساب « لو تَفْتَدِي بكل فداء لا يقبل منها الفداء يومئذ » .
ـ وأفاد لفظ « العدْل » في الآية (5 ـ 95) المِثْل .
ـ وأخيرا أفاد لفظ « العدْل » في الآيات الثلاث التالية : (5 ـ 95) ـ (5 ـ 106) (65 ـ 2) العَدْل في القول ، واختصّ بالعدل في هذه الآيات « العَدْل » من الناس أي المرضيّ قولُه وحكمُه[9] .

المحـــاور

ـ اعتمدنا في هذا العنصر النظر في لفظ «العدل» من حيث استعماله في مواضيع تتصل مباشرة بحياة الأمّة الاسلامية ومشاغلها الدنيوية والعقائدية .

1 ـ « العدل » في الحكم :

ـ ورد لفظ «العدل» بصيغتي الفعل والمصدر بمعنى الحكم المستقيم أي الحكم بالحق وضده الجور ، ثماني مرات في الآيات (42 ـ 15) ـ (7 ـ 159) ـ (7 ـ 181) ـ (4 ـ 58) ـ (6 ـ 70) ـ (16 ـ 90) ـ (49 ـ 9) ـ (6 ـ 115) .
ـ وَيُسْنَدُ الحكم العادِل الى العَدْل[10] الأول أي الخالق في الآيــة : (6 ـ 115) . ويأمر الله نبيّه بالقيام «بالعدل» في الآية (42 ـ 15) ويأمر به الذين آمنوا ممن عهد اليهم الحكم بين الناس في الآيات الثلاث : (4 ـ 58) ـ (16 ـ 90) ـ (49 ـ 9) كما يحث عباده على الاقتداء بالصالحين الذين يعدلون في

الآيتين : (7 ـ 159) ـ (7 ـ 181) ، ويؤكد لهم على أهمية «العدل» بصيغة السؤال الانكاري في الأية : (6 ـ 70) .

ـ ويبدو لنا واضحا أن لفظ « العدْل » في جميع هذه الآيات يدل على فعل الحَكَم بين القومِ أي الرئيس أو سائس القوم[11] .

ـ ويتضح لنا من هذا التحليل أن معنى « العدل » في هذه الآيات يتصل مباشرة بالرئاسة وتولّي الأمور .

2 ـ « العدل » في المعاملات :

ـ وإذ أن الدين الاسلاميّ يهتمّ بصلاح الدّنيا والآخرة على السّواء ، فإنّه قد ضبط أحكاما تخصّ المعاملات بين المسلمين . وورد لفظ « العَدْل » في القرآن في هذا السياق ثماني مرات في الآيات التالية : (2 ـ 282) ـ (2 ـ 282) ـ (5 ـ 95) ـ (5 ـ 106) ـ (65 ـ 2) ـ (4 ـ 135) ـ (5 ـ 8) ـ (6 ـ 152) . وجاءت جميع معاني هذه الآيات مؤكدة التحري والضبط وخاصة الآية (2 ـ 282) .

ـ واشترط الله في هذه المعاملات أن يكون الشاهدُ أو الكاتب من العدول أي ثقة لم تظهر منه ريبة .

ـ وجعل حق إملاء العقود للذي عليه الحق أولويّة « إن كان الذي عليه الحقّ سفيها أو ضعيفا ولا يستطيع أن يُملّ » ، وأمرهما بالتقوى والعَدْل ، الآية (2 ـ 282) .

3 ـ « العدل » في « النكاح » :

أكد الله على صعوبة «العدل» بين الأزواج أي المساواة بينهن[12] في الآية (4ـ3) ، ونصح لعبادة في نفس الآية بالزواج بواحدة . وعاد إلى نفس الموضوع في الآية (4 ـ 129) ليؤكد من جديد أنّ العَدْلَ في هذا الباب يستحيل على البشر ولِيَنْصَحَهُم بالتحرّي وعدم الافراط في الميل إلى واحدة من أزواجهم دون أخرى .

4 ـ « العدل » في المعتقد :

وورد لفظ «العدل» ثلاث مرات في الآيات : (6 ـ 1) ـ (6 ـ 150) ـ (27 ـ 60) ودلت هذه الآيات على الإشراك بالرغم من بروز الآيات الدالة على وحدانية الخالق . وهذا يدل على صعوبة «العدل» والاهتداء الى الحق .

ـ ويتبين لنا هكذا في هذا البحث أهمية لفظ «العدل» . فانه قد أفاد معاني متنوعة تتصل اتصالا مباشرا بحياة العرب الاجتماعية والعقائدية في فجر الاسلام . وثبت لنا من التحليل أنّ لفظ «العدل» في القرآن من الألفاظ المهمّة التي يرتكز عليها التفكير الاسلامي . فمفهوم «العدل» بمعناه الأصلي أي الحكم بالحق وضده الجور والظلم وعدم المساواة هو الذي يقوم عليه أساس المجتمع الاسلامي كما جاء في القرآن ، وقد نجد في المفاهيم التي وردت في لفظ «العدل» نظرية متكاملة في الحكم مما يدل على أهمية التفكير السياسي في الدين الاسلامي[13] .

رقم الآية	رقم السورة في مصحف عثمان والتعريف بها	نص الآية
7	82 الانفطار ـ مكية آياتها : 19 نزلت بعد النازعات	ـ الذي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَّلَكَ
15	42 الشورى ـ مكية إلّا الآيات : 23 ، 24 ، 25 ، 27 فمدنية آياتها : 53 نزلت بعد فصّلت	ـ فَلِذَلِكَ فَادْعُ واسْتَقِمْ كما أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ الله من كتاب وأُمرت لأعدِلَ بينَكم الله رَبُّنا وربُّكم لنا أعمالُنَا ولكم أعمالُكم لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وبينَكُم الله يجمَعُ بَيْنَنَا وإليهِ المصيرُ .
70	6 الأنعام ـ مكية إلّا الآيات : 20 ، 23 ، 91 ، 93 ، 114 ، 141 ،	ـ وَذَرِ الذين اتَّخذُوا دِينَهم لَعِبًا ولهوًا وَغَرَّتْهُمُ الحيَاةُ الدُّنْيَا وذَكِّرْ بِه أَنْ تُبسَلَ نفسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ الله وليٌّ وَلَا شَفِيعٌ وإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَائِكَ الذينَ أُبْسِلُوا بِمَا

كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُون .	151 ، 152 ، 153 فمدنية آياتها : 165 نزلت بعد الحِجْر	
وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَو مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا .	4 النساء ـ مدنية آياتها : 176 نزلت بعد الممتحَنَة	3
ـ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ الله كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا .	4 النساء ـ مدنية آياتها : 176 نزلت بعد الممتحَنَة	129
ـ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لله وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَالله أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ الله كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا .	4 النساء ـ مدنية آياتها : 176 نزلت بعد الممتحَنَة	135
ـ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّه شُهَدَاءَ بِالْقِسطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا الله إِنَّ الله خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ .	5 المائدة ـ مدنية إلّا آية 3 فنزلت بعرفات في حجة الوداع آياتها : 120 نزلت بعد : الفتح	8

ـ الحَمْدُ لله الذي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُون .	6 الانعام ـ مكية ، إلا الآيات 20 ، 23 ، 91 ، 93 ، 114 ، 141 ، 151 ، 152 ، 153 فمدنية آياتها : 165 نزلت بعد الحِجْر .	1
ـ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ الذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ الله حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلاَ تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا والذين لا يؤمِنون بالآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُون .	6 الانعام ـ مكية ، إلا الآيات 20 ، 23 ، 91 ، 93 ، 114 ، 141 ، 151 ، 152 ، 153 فمدنية آياتها : 165 نزلت بعد الحِجْر .	150
ـ ومِنْ قوم موسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بالحَقِّ وبه يعدِلُون .	7 الاعراف ـ مكية ، إلاّ من آية 163 إلى آية 170 فمدنية آياتها : 206 نزلت بعد : ص	159
ـ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُون بالحَقِّ وبه يعدِلون .	7 الاعراف ـ مكية ، إلا	181

	من آيـة 163 إلى آيـة 170 فمدنية آياتها : 206 نزلت بعد : ص	
ـ أَمَّنْ خلقَ السَّمَاوَاتِ وَالأرضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُم أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ الله بَلْ هُمْ قَوْمٌ يعدِلون .	27 النمل ـ مكية . آياتها 93 نزلت بعد : الشعراء	60
ـ وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ اليَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يبلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الكَيْلَ والمِيزَانَ بالقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُم فاعدِلوا وَلَوْ كَانَ ذا قُرْبَى وبِعَهْدِ الله أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .	6 الأنعام ـ مكية . إلا الآيات 20 ، 23 ، 91 ، 93 ، 114 ، 141 ، 151 ، 152 ، 153 فمدنية . آياتها : 165 نزلت بعد : الحِجْر .	152
ـ وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَ تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنْصَرُونَ .	2 البقرة ـ مدنية ، إلاّ آية 281 فنزلت بمنى في حجة الوداع . آياتها ، 286 وهي أول سورة نزلت بالمدينة .	48

الآية	السورة	رقم الآية
ـ واتقوا يومًا لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَـدْلٌ وَلاَ تَنْفَعُهَـا شَفَـاعَـةٌ وَلاَ هُمْ يُنْصَرُون .	2 البقـرة ؛ مدنيـة ، إلا آية 281 فنزلت بمنى في حجة الوداع ـ آياتها : 286 وهي أوّل سـورة نزلت بالمدينة .	123
ـ يا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمَّى فَاكْتُبُوه ولْيَكْتُبْ بينكم كَاتِبٌ بالعدْلِ وَلاَ يَـأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَـمَا عَلَّمَـهُ الله فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلْ الـذِي عَلَيْـهِ الحَقُّ وَلْيَتَّقِ الله رَبَّـهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فإِنْ كَانَ الذِي عَلَيْهِ الحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بالعدْلِ .	2 البقـرة ـ مـدنيـة ، إلا الآيـة 281 فنزلت بمنى في حجة الوداع ، آياتها : 286 وهي أول سورة نزلت بالمدينة .	282
إِنَّ الله يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ إِنَّ الله نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ الله كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا .	4 النساء ـ مدنية ، آياتها 176 نـزلت بعـد : الممتحَنَة .	58
ـ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمنوا لاَ تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُم حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَـاكِينَ أَوْ عَـدْلُ ذَلِكَ صِيَـامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عفَا اللّه عَـمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ الله مِنْهُ واللّهُ عزيزٌ ذو انْتِقَامٍ .	5 المائدة ، مدنية إلا آية 3 فنزلت بعرفات في حجة الوداع آياتها : 120 ، نزلت بعد : الفتح .	95

الآية	السورة	رقم الآية
ـ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخرانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُم ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلاَةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لاَ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ولا نَكْتُمُ شهادةَ الله إِنَّا إِذًا لَمِنَ الآثِمِينَ .	5 المائدة ـ مدنية إلاّ آية 3 فنزلت بعرفات في حجة الوداع إياتها : 120 نزلت بعد : الفتح .	106
ـ وَضَرَبَ الله مَثَلاً رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ على شيءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاَهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .	16 النحل ـ مكية إلا الآيات الثّلاث الأخيرة فمدنية . آياتها : 128 نزلت بعد : الكهف .	76
ـ إِنَّ الله يَأْمُر بِالْعَدلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ والْمُنكَرِ والبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .	16 النحل ـ مكية ، إلا الآيات الثّلاث الأخيرة فمدنية آياتها : 128 نزلت بعد : الكهف .	90
ـ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ الله فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ الله يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ .	49 الحجرات ـ مدنيّة ، آياتها : 18 نزلت بعد : المجادلة .	9

ـ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمعروفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُم وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله واليَوْمِ الآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ الله يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا .	65 الطّلاق ـ مدنية ، آياتها 12 . نزلت بعد الانسان .	2
ـ وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ .	6 الانعام ، مكية ، إلا الآيات 20 ، 23 ، 91 ، 93 ، 114 ، 141 ، 151 ، 152 ، 153 فمدنية . آياتها 165 ، نزلت بعد الحِجْر .	115

رفيق بن ونّاس

معهد بورقيبة للغات الحيّة

التّعاليق

(1) نذكر من علماء الإسلام ممن رجعنا الى تآليفهم :

ـ الزمخشري : م . سنة 538 هـ . (كتاب الكشاف عن حقائق التنزيل ، القاهرة 1946) .

ـ البيضاوي : م . سنة 685 هـ . (كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ليبزيق 1848) .

ـ الزركشي : م . سنة 794 هـ . (كتاب البرهان في علوم القرآن ، القاهرة 1957) .

ـ ونذكر من الذين اعتنوا بدراسة القرآن :

ـ الأستاذ علي الشنوفي : لفظة « أمر » في القرآن . حوليات الجامعة التونسية عدد 8 ـ 1971 .

ـ الأستاذ الصادق مازيغ : ترجمة القرآن الى الفرنسية ـ الدار التونسية للنشر .

- Blachère, R, — Introduction au Coran, 1ère éd, Paris, 1947, 2e éd, Paris 1959.
  — Le Coran, traduction selon un essai de reclassement des Sourates, 3 vol, Paris, 1947-1951.
- Miquel, A. — « La particule « Innamâ » dans le Coran », in Journal Asiatique, 1960, pp. 483-498.
  — « La particule Ḥattâ dans le Coran », in B.E.O., XXI (1968), pp. 411-436.
- Teissier, H. — Le « Ẓulm » dans le Coran, Midéo, 4 (1957), pp. 255-261.

(2) انظر الزركشي : البرهان : ج 1 ص 228 .

(3) أثبتنا أرقام السور حسب مصحف عثمان ، ورقم السورة يأتي أولا ثم يليه رقم الآية .

ـ انظر ايضا الجدول في آخر دراستنا هذه للاطلاع على نص الآيات .

(4) جاء في لسان العرب : وعدّله كعَدَله . وإذا مالَ شَيْءٌ قلْتَ عدَلْتُه أي أقَمْتُه فاعتدَلَ أيْ استقام ومنْ قرَأ قولَ الله عزّ وجلّ : « خلَقَكَ فَسَوّاكَ فَعَدَلَك » بالتخفيف ، في أيّ صورة ما شاء ، قال الفراء : من خفف فوجْهُه ، والله أعلَمُ ، فصرفك الى أيّ صورة ما شاء إمّا حسنٍ ، وإما قبيحٍ ، وإما طويلٍ ، وإما قصير ، وهي قراءة عاصم والأخفش ، وقيل أراد عدلك من الكفر إلى الإيمان وهي نِعمة ، ومن قرأ فَعَدّلك فشدّد ، قال الأزهري : وهو أعجب الوجهيْن إلى الفراء وأجودُهما في العربية فمعناه قوّمك وجعلك مُعْتَدَلا معدّل الخلق وهي قراءة نافع وأهْل الحجاز . . وقد قال الفرّاء في قراءة من قرأ فعدَلَك ، بالتخفيف : إنه بمعنى فسوّاك وقوّمك من قولك عدَلْتُ الشّيْءَ فاعتدَل أيْ سويته فاستوَى . . .

(5) جاء في لسان العرب : وعَدَلَ بالله يعدِل : أشرك ، والعَادِل : المشْرِكُ الذي يعدل بربه ، ومنه قول المرأة للحجاج : انك لقاسط عادِل ، قال الأحمر : عدَلَ الكافر بربه عدلا وعدولا إذا سوّى به غيره فعبده ، ومنه حديث ابن عباس ، رضي الله عنهما ، قالوا ما يُغْني عنا الاسلام وقد عدلنا بالله أي اشركنا به وجعلنا له مثلا ، ومنه حديث علي رضي الله عنه ، كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم .

(6) جاء في لسان العرب : العدل : ما قام في النفوس أنه مستقيم وهو ضد الجور . عدل الحاكم يعدل عدلا وهو عادل من قوم عُدُول وَعَدْل ، الأخيرة اسم للجمع كتَجْرٍ وشَرْبٍ . . . . والعدل : الحكم بالحق ، يقال هو يقضي بالحق ويعدل ، وهو حكم عادل : ذو معدلة في الحكم .

(7) جاء في لسان العرب : وعادلت بين الشيْئين ، وعدلت فُلَانًا بفُلَان إذا سويت بينهما . . وأما قوله تعالى : « ولَنْ تستطيعوا ان تعدِلوا بين النساء ولو حرصتم » قال عبيدة السلماني والضحاك في الحب والجماع : فلانٌ يعدِل فلانا أي يساويه ، ويقال : ما يعدِلك عندنا شيء أي ما يقع عندنا شيء موقعك .

(8) جاء في لسان العرب : « العَدْل » بالفتح : أصلهُ مصدر قولك عدلت بهذا عدلا حسنا ، تجعله للمثل لتفرق بينه وبينَ عِدْل المتاع كما قالوا امرأة رَزان وعَجْز رزين للفرق ، والعَدْل والعِدْل والعَدِيل سواء أي النظير والمثيل ، وقيل هو المِثْل وليس بالنظير عينه ، وفي التنزيل : « أوْ عَدْلُ ذلك صياما » ، قال المهلهل :

على ان ليس عِدْلا من كليب   إذا برزت مخبأة الخدور

وقال الفراء في قوله تعالى : « أوْ عَدْل ذلك صياما » ، قال : العَدْل ما عادل الشيء من غير جنسه ، ومعناه ، أي فداء ذلك وقولهم : لا يقبل له صرف ولا عَدْل ، قيل : العَدْل الفداء ، ومنه قوله تعالى : « وان تعْدِل كل عَدْل لا يؤْخذْ منها » ، أي تَفْدِ كلّ فداء . . قال الازهري : لو تَفْتَدِي بكل فداء لا يقبل منها الفداء يومئذ والعِدْل : نصف الحمل يكون على أحد جنبي البعير وقال الازهري : العِدْل اسم حمل معدول بحمل أي مسوّى ، والجمع أعدال وعدول ، عن سيبويه . وقال الفراء : العِدْل : المثيل مثل الحمل ، وذلك أن تقول عندي عدل غلامك وعدل شاتك إذا كانت شاة تعدل شاة أو غلام يعدل غلاما ، فإذا أردت قيمته من غير جنسه نصبت العين فقلت عَدل .

(9) جاء في لسان العرب : والعَدْل من الناس : المرضيّ قوله وحكمه .، وقال الباهلي : رجل عدل وعادل جائز الشهادة . وقال تعالى : « وأشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْل منكم » قال سعيد بن المسيب : ذَوَيْ عقل ، وقال ابراهيم : العدل الذي لم تظهر منه ريبة .

(10) جاء في لسان العرب : « وفي أسماء الله سبحانه : العَدْل هو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم ، وهو في الأصل مصدر سمّي به فوضع موضع العَادِل ، وهو أبلغ منه لأنه جُعل المسمّى نفسه عدلا . . .

(11) جاء في «لسان العرب» إن السياسة القيام على الشيء بما يصلحه . والسياسة : فعل السائس . يقال : هو يسوس الدوابّ إذا قام عليها وراضها ، والوالي يسوس رعيّته . . . » .

(12) راجع التعليق عدد 7 .

(13) انظر كتاب الأستاذ أحمد عبد السّلام : « دراسات في مصطلح السياسة عند العرب » ، الشركة التونسية للتوزيع ، 1978 ، وقد جاء في بداية البحث الأول من هذا الكتاب : « السياسة في مُصْطلح كُتّاب السياسة التونسيين من القرن الرابع عشر إلى التاسع عشر » قوله : « لا يمر يوم إلاّ ويقوى بمروره اقتناع الباحثين بأهمّيّة التفكير السياسي وبأنه المحور الذي يدور حوله التفكير الإسلامي » .

من فصيح الدارجة التونسية*

بقلم : محمد العروسي المطوي

ضرب ، مَضْرب

فعل ضرب فصيح مُتداوَل . وبالإضافة إلى هذا المعْنى العَادِيّ والاستعمالات العامّة فإنّ الدارجَةَ التونسيّة لها استعمالاتٌ ومدْلُولاَت إما قليلة التداولُ أو فيها توليدٌ متميّز ، من ذلك :

أ) « ضربة واحدة » : بمعنى فَعَل الشّيْءَ دَفْعَةً واحدةً ، وهو استعمال فصيح . ففي المصباح المنير : أَخَذْتُه ضَرْبَةً واحِدَةً ، أي دَفْعَةً[1] . ومثله « فَرْد ضَرْبَه » .

ب) المضرّبة : إِطْلاَقُ الدّارِجَة التونسيّة كلمة « المضربة » على الحشيّة أو الجرّاية ، استِعْمَالٌ فصيح . لكنّه لا يَخْلُو من تجديد لمدْلُوله ، لأن المضرّبة في الأصل كِسَاءٌ أو غِطَاء كاللّحَاف ذُو طاقَيْنِ مَخِيطَيْنِ خِيَاطَةً كثيرة بينهما قطن ونحوه أو هو كلّ ما كَثُرَ تضريبُه بالخياطة[2] .

واستعمالُ التونسيّ لِلَفْظَة المضربة لعلّه يعني أكثر من كثرة الخياطة لما يُسْمَعُ ويُشَاهَدُ عند خياطة الجراية وحشوها من ضَرْب عليْهَا باليَدِ أو بغيرها حفظا على استوائها وحرصا على اكتنازها .

جـ) المضرب في الأصْل مكانُ الضّرب ومن عصر الجاهلية استعملت العربُ لفظةَ المضرب لمُخَيّمَاتِهَا وأمكِنَة إقامتها . وتقول مثلاً : مضارب شمّر أو بني فُلاَن .

وقالت العرب ذلك لأن الخيام لا تنتصب إلا إذا شُدّتْ بأوتاد وضُرِبَتْ حتّى دخلت الأرض . وقد اسْتُعْمِلَ « المضرب » في تونس لمخيّمات « المَحلّة » - أي الجيْش - فيطلق « المضرب السّعيد » على محلّة السّلْطان عندما تُخَيّمُ في مكان مّا أثناء الخروج للجِبَايَة أو تَهْدِئَةِ الاضطراب أو صدّ هُجُوم[3] .

ومن مكان المحلّة إلى مكان الشّخْص الواحد فتَنْهَر الأمّ ولدَهَا بقولها : « شِدْ

مَضْربك » أو المؤدبُ الأطفالَ بقوله : « شِدُّوا مضاربكم » .

د) وهنالك استعمالٌ لِفعْل ضَرَبَ لا يَخْلُو من دلالة شِدَّةِ التمكّن أو التوغّل من أمثال : « **ضربت لصقت** » و « **ضرب فيه السّوس** » .

هـ) أمّا قَوْلُ الدّارجة التّونسيّة « **ضربت الشّجرة** » إذا دَبّت فيها الحَيَاةُ بعد غَرْسِها أو برزت أوراقُها بعد سُباتها فلعلّه مأخوذ من « **ضرب المكان** » أو « **المَكَان الضّارب** » إذا كانت به أشْجَار ، أو لعلّنا نتمكّن فيها بعد من تخريج أَدْعَى إلى الاطمئنان .

الــوَزْرَة

المَعَاني الأصليّة للوزْرِ هي الحِمْلُ الثّقِيلُ ، والسّلاح ، والذّنْبُ .
وَأوزَارُ الحَرْب : آلاتُها .

والوزيرُ : من يشارك رئيسَ الدّوْلَة في أعباء الحُكْم وثقل المسْؤوليّة حتّى جرى المثل الشائع في الحكايات القديمة « دَبِّرْ » يا وزير وإلاّ رأسك يطير » .

والوِزْرَةُ : كِسَاءٌ صغير يُجْمَعُ علىوِزْرَات [4] أو أنها ثوبٌ كالإتبِ (المريول) ولكن أَقْصَرُ منه ، وأنه مما تلبسه المرأة[5] .

والذي يهمُّنَا الآن هو تسميَةُ نوع من اللّباس بالوَزْرَة . وهو ما يزال شَائِعًا ومسْتَعْمَلاً في الجَنُوبِ التونسيّ خاصة في الرّيف والبادِيَة . لكن هذا اللّباس خاصٌّ بالرّجال ، وليس قصيرا بل هو بمثابة البرْنُس أو المعطف أو الحُولِي تلبَسُه فوْقَ اللّباس العاديّ للانسان . والوزرة تغطي البدَنَ كُلَّهُ من الرأس إلى مستدقّ الساق . وهي تُنْسَجُ من صُوف أو وَبَرٍ ويكون لونها أسمر أو بُنّيًا ، ويكون نسيجُها مكتنزًا جِدًا مما يجعلها ثقيلَةَ الوزْن . ومما يجعلها تناسب مدلولات الكساء والحِمْلِ الثقيل . وحَدّ السلاح يسمّى وزرا لثقله عَلَى لابسه .

وللوزرة دَوْرٌ كَبِيرٌ في حَيَاةِ لابِسِهَا ، فهي وقايتُه من القرّ والحَرّ ، وهي ظُلّتُهُ في القيْلُولَة ، ودِفْؤُه في الشّتاء . وهي فِراشُه ووسَادَتُه . وبسبب لونها تتحمل الوسخ و « المرمدة » . ولهذا كانت من أعز المكاسب وآخر ما يُبَاعُ عنْدَ الضّرورة القصوى . ولعلّ الكثيرين لا يَعْرِفُون هذا المعنى . ويمرّون مَرّ الكرام على قَوْل الشاعر الشعبي في لحن المطربة صليحة :

صاحِبْ على صاحِبْ نبيع الوَزْرَهْ
نَـا صَاحْبِي حرّم عَلِيَّ الخَزْرَهْ

وممّا ذَكَرْنَاهُ عن الوزرة من اللّوْن الدّاكِن وتحمّل « المرمدة » جاء المثل عنْدَ قبائل المرازيق في قولهم « بِنْت العَمّ وَزْره جْميعْ مَا تدِيرْ فيها ما يبَانِشْ »[6] ، كناية عن تحمّل بِنْتِ العَمّ وعدم تشكّيها من زوْجِها إذا كَانَ ابنَ عَمّها .

السّبْــر

يقال فُلان حسن السِّبْر والحِبر إذا كَانَ جميلا ، حَسَنَ الهيْئَة . قال الشّاعر :

وسِبْرِي أنّنِي حُــرٌّ تقِيٌّ
وأنّي لا يُزَايِلُنِي الحيَاءُ [7]

ويبدو أنّ بيْتَ الشّاعر لا يعني الجمالَ وحُسْنَ الهيْئَة فقط بل يعني وصْفًا لسلوك مُعْتَاد عنْدَه . وهو سلوك مقبول ومحْمُود .

وهذا المعْنَى قريبٌ جدًّا مما يـدور على ألْسِنَـة العَامّـة في بَعْض مناطق الجَنُـوب التّونسي على سبيل المثال من أن السِّبْر يعْني العَادَاتِ والتّقَاليدَ عندما يقولون ـ خاصّة النساء ـ « كلّ بلاد وسبرها » ، أو « هكه السّبر » ، أو « هذا سبرنا » . ويَعْنِي ذلك أن لكُلّ بلد عـاداتِه وتقـاليدَه . أو هكـذا جَرَت العـادة ، أو هذه عـاداتُنا وتقاليدُنا .

وفي بيت الشّاعر ما يؤكّد المعْنَى الذي استعملته الدّارجَة التونسيّة ، فما لاَ يُزَايِلُكَ أَصْبَحَ عادَةً مستحكمة عندك . كما أن قَوْلَ الزّمخشري[8] « وعرفته بسبره : بما عرف وخبر من هيئته ولونه » مَا يؤيّد ذلك .

وفي مُحيط المُحِيط : السّبْرُ عند العَامّة : العادَةُ المصطلحُ عليْهَـا [9] وكأنَّ هـذا المعْنَى ينافي المعْنَى الأصليّ للكَلمة ، بينما هو من صميمِها. وفي الحِوَار التالي من لهجة المرازيق ما يزيد المعنى المذكور توضيحاً . .

ج ـ أَخْطَاكُم يَا نَاسْ مِنْ هَا الاسْبَار . العمَال على رَبّي .

ع ـ حتّى أنت سِي بِلْقَاسِم . رَبّي يِهْدِيكْ ، اللّهْ لاَ يَقْطع لنا العَوائِد . هاذي عادة قديمة من حياة الجدود أبًا على جَدّ تَانْبَطّلُوها اليُوم ؟ »[10] .

وكذلك هذا السّيَاقُ الآخَر :

« . . . عندنا سِبْر لا عزّ المطَرْ يْدِيرُو الذَّرْ بوهروش ويلُوذُوا بِيهْ على الدّيَار »[11] .

جهــر

وَرَدَ في المعاجم : جَهِرَت العَيْنُ : لم تُبْصِر الشَّمْس . وجَهَرَ البِئْرَ : نَقاهَا أو نزحها .

والاستعمـالاَن وارِدَان في الدَّارِجَـة التونسيّـة . فيقال « جْهَـرْني الضّـوء » أو « جهرتني الشّمس » . ويقال جهرت البئر إذا وقعت تنقيتُها مِمّا تَرسَّبَ فيها مـن أتْرِبَة وأوْسَاخ .

دلــوح

يقال : دَلْوَح برأسِه أو دَلْوَح رأسه . معناه أداره أو أمالَه . وكثيرًا ما يكون ذلك علامة استنكار أو تعَجّب أو عدم رضًى .

ومادة « دَلَح » في الفُصْحَى تَعْني فيما تَعْنيه : مشى بحمله غير منبسط الخَطْوِ لثقله . . . وَتَدَالَحَاهُ فيما بيْنَهُما إذَا حَمَلاهُ عَلَى عُـود . وحركـة رأس الشّخْص في المعنَيين ـ خاصّة الثّاني ـ تشبه إلى حدّ كبـير صُورَةَ حـركة الرّأس بما يبعَثُ عـلى الانقباض .

الشيــاط

لعل أكْثَر اِسْتِعْمالاَت مَادّة (شيط) في الفُصْحَى المُعَاصِرَة هي قولُهم استشاط غَضَبًا أي اشتدّ احتدامُه كأنّه التَهَبَ في غَضَبِه[12] .

والدّارِجَة التّونسيّة تَسْتَعْمِلُ هذه المادّة كثيرًا ، فبالإضَافَة إلى « الشّياط » وهو رائِحَةُ اِحْتِرَاقِ الكَتّـان والقُطْنِ ومـا يشبه ذلـك فإنّهم يقُـولُون مثـلاً : « شاطت المقرونة » أي نشف ماؤها والتصقت بالقِدر وأخذت في الاحْتِراق . ويقـولون : « شوّطت رأس النّعْجَة » أو الخروف إذا أحرقت صوفه لتنظفه . وهذَا التّعْبِيرُ نفسه موجُودٌ في مَعَاجِم اللّغَة .

والشياط يحمِلَ مدلولَ الشّدّة والمبالَغة في تركِ الطّعام أو غيره فوق النار أو تقع عليه حتّى يحترق ومن هناكَ كانت الدّارجَة التونسيّة تَعْني المبالغة في قولهم : « شيّطت في السّوم » ، أو « شَيْطْهَا لبعيد » .

ومن أمثالهم « . . . شيطوا يا أولياء الله » ، قالَهَا أحدُهُم عندما أراد رُكُوبَ حِمَارِه فاستنجد صائحا « يا أولياء الله » حتى يُعينُوه . ولكنّه تجاوز ظَهْرَ الحِمَار ووقَعَ عَلَى الأرض . فقال المثل السّالف . يعني لقد بالَغْتُم يا أوليـاء الله في المَساعَـدة حتّى تجاوزتُ ظَهْر الحِمَارِ .

طَــشّ

الطّشُّ والطّشِيشُ في اللّغة هو المَطَرُ الضّعِيفُ ، وقد طَشَّت السَّماءُ إذا أمْطَرَت خَفِيفًا . وفي الفُصْحَى استعمل الطّشَاش كناية عن ضعف البَصَر .

وقـد توسّعت الـدّارِجَة التـونسيّة في استعْمَـال مادّة « طش » كنايةً عن القِلَّة والضّعْفِ . وقِلّة النّظَر وضُعْف البَصَر فقَالُوا « الطشّ ولا العَمَى » وفي صِحَاح الجوْهَري ومِنْهُ المثَلُ :« الطّشَاشُ ولاَ العَمَى » . واستعَارَت هَذَا المعْنَى حتّى في غير النظر فيقولونَ عن الذي يعرف القليلَ جدًا من القراءة والكتابة « فلان يطشّ طَشّان » . وإذا كان الطّشَاش يَعْني رَذَاذَ المَطر فقد استعارت الدارجةُ التونسيّة تلك القطرات الصغيرة إلى ما يصدر عن النّار المتلهبة من شراراتٍ صَغِيرة فأطْلَقَتْ عليها كَذَلك « الطّشَاش » .

ومن الأمْثِلَة الدّارِجَة كثيرًا « اللِّي بَلّكْ يطْشنَا » أي مـا أصَابَـك كثيرُه يصيبُنَـا قليلُه . وهم يَعْنُون قِلَّةَ الخيْرِ والمَال وكَثْرَتَهُـمـا . وإذَا قال العَرَبُ قديماً إنْ لم يكُنْ وابلٌ فَطَلّ فإنّ أَحَد شُعَراء أنْموذَج الزّمان قَال[15] :

ومشير كأنه حاكم فيك مجاز بوابـل منـك طشّا

مـــرَث

في معاجم اللّغة : مَرَثَ به الأرْض ضربها به . ويُقَالُ : مرث التّمر بيده . . . لغة في مرسَهُ أي سَحَقَه أو فَتّتَهُ بالمَاء بين أَصَابِعه . وكلّ تلْكَ المعَاني تَعْني نَيْلَ الشّيْء بقَسْـوة وشِدّة . وهـذا المعْنَى مُسْتَمِرّ في الـدّارِجَة التـونسيّة ونفسُ هـذا المَدْخَـل

المعجميّ ـ مَرّث ـ مَا يَزَال رَائِجًا وكثيرا ما يُستعمل للتّهْدِيد :لو فعلت كذا لمرْثتُ بك الأرْض . وهو استعمال متواصِلٌ منذ القديم ، ففي مدارك القَاضِي عياض في ترجمة عيسى بن مسكين هذه الفقرة : « فأمر بالرّجُل الى الحبْس . وقال : لمّا دَخَلَ علَيْنا أمينُنَا ومَنْ يُعِينُنَا على الحَقّ ، أردْت أن تؤذيه وتمرثه »[14] .

محمد العروسي المطوي

رئيس اتحاد الكتاب التونسيين

التّعاليق :

× ينظر العدد الأول من مجلة المعجمية ، ص ص 109 ـ 118 .

1) مادة ضرب .

2) الوسيط : (ضرب) .

2) المعجم الوسيط : (ضرب) .

3) ينظر مثلا : تاريخ الدولتين ص 151 و 152 .

4) المصباح المنير والمعجم الوسيط : (وزر) .

5) أمين ناصر الدين : الرافد ، 156/2 .

6) Boris : Lexique,P 666

دراسة ميدانية معجميّة
لصيغة انفعل[1]
في لغة العلوم بالعربيّة

بقلم : فرحات الدريسي

حظي الفعل ـ في عرف النّحاة أو الكلمة على حدّ تعبير المناطقة ـ بدراسات تناولت صيغ الفعل ومبانيه وما يقترن بها من معان وأزمنة وما يتفرّع عَنْها من تقسيمات قد غلب على بعضها منحى المبنى وعلى البعض الآخر منحى المعنى وإن لم نعدم الاستفادة من الرأيين . وهي دراسات تناولت الفعل من حيث أنه قسم من أقسام الكلام عامة ومقولة لغويّة ذهنيّة حدُّها الحدث المقترن بزمن في ارتباطه بمنشىء الكلام أو بمتلقّيه أو بهما معا ، وإذ أنّ الفعل يدلّ على الزّمان ـ فضلا عن معناه الخاصّ بصيغته ـ فإنّه اختصّ بهذه الدّلالة المرتبطة بصيغته بالقياس الى أقسام الكلام الأخرى . وقد عنيت دراسات القدامى والمحدثين ، اللغوية عامة والصّرفيّة منها خاصّة بدلالات الفعل المختلفة ، وهي دلالات محورها الصّورة الذّهنيّة المعقولة والمقصودة من مبنى الفعل ذاته[2] ؛

ومن المسلّم به أنّه لئن عَسُرَ ضبط دلالات الفعل المجرّد الثّلاثيّ المبنى ومشتقّاته فإنّ دلالات الفعل المزيد ومشتقّاته قد يسر ضبطها في معان معدودة . وهي ظاهرة لغويّة عني بها اللّغويّون القدامى والمحدثون من مصنّفين وشرّاح سواء أكانوا من أهل الجمع والتّقعيد أم من أهل الاختصار والإيجاز ، والتّشذيب والتّهذيب ، والخلاف والإنصاف ؛ ونحن نروم من هذه الظّاهرة اللّغويّة رصد الفعل ،

ومن الفعل الفعلَ المزيدَ ؛ ومن الفعل المزيد صيغة « انفعل » عسى أن نرصد المعنى أو المعاني العالقة بالمصطلح العلميّ الموافق لصيغة « انفعل » كي نسجّل دلالتها أو دلالاتها في نظام لغة العلوم النّظريّة الدّقيقة وما يتّصل بها من علوم تجريبيّة تطبيقيّة . وهي عمليّة لغويّة استقرائيّة محورها الدّلالة في مستوى المصطلح العلميّ

العالق بصيغة معيّنة ، وجوهرها ضمّ اللّغة الى الفكر عبر قناة الكلام وأقسامه ووظائفها المعقولة ، لذلك نهدف من خلال هذه الدّراسة الجزئيّة الّتي قد يغلب عليها الوصف والتّسجيل لطبيعة منحى العمل الى ثبْت العلاقة بين الألفاظ الدّالّة والمعاني المعقولة[3] . وليس البحث في الألفاظ من حيث صلتها بالمعاني سوى مبحث في الرّبط بين الفكر واللّغة عبر ارتباط المعاني المعقولة بالألفاظ الدّالّة أي العلاقة بين مادّة اللّغة وموضوعها أو بين اللّفظ والمعنى على حدّ تعبير اللّغويّين القدامى .

إنّنا نروم في حدود هذه الظّاهرة اللّغويّة تتبّع صيغة انفعل في مجال العلاقة بين اللّفظ والمعنى في مستوى الصّيغة المنفردة مبدئيّا ، ضمن الرّصيد المعجميّ الاصطلاحيّ العلميّ المستعمل والمهمل ، من الأبنية اللّغوية المستعملة والكامنة في اللغة باعتبار أن كثيرا من الأفعال على صيغة انفعل في ميدان العلوم الدقيقة والتجريبية لم يسعنا ثبتها وإبرازها ، ولم يتح لنا تصريف صيغها التابعة انطلاقا مما يسمح به الاشتقاق على تنوعّه ، وباعتبار أن أفعالا كثيرة لم تستعمل كل صيغها التي تسمح اللغة بتركيبها ؛ لذلك نسعى الى ثبْت ما يسر ثبْته من مصطلحات علميّة قابلة الاضافة والإثراء ، على صيغة انفعل انطلاقا من جرْد شمل تآليف علميّة معيّنة قد تمثّل الى حدّ كبير شيوع الصّيغة المدروسة في تراث العلوم العربيّة الإسلامية الدّقيقة : العلوم النّظريّة والتّجريبيّة وتطبيقاتها ، في عصور كان قد ساد فيها العلم العربيّ الاسلامي ؛ وهي تآليف عالقة بأهمّ الأطوار التي مرّ بها العلم العربيّ الإسلامي من ترجمة وتصنيف وتصحيح واستنباط ؛ وقد عمدنا إلى ترتيب هذه المصادر ترتيبا قد يمثّل الى حدّ كبير العلوم الطّبيعيّة أوّلا ، وعلوم الطبيعة ثانيا ، والعلوم التطبيقية ثالثا ؛ فعددنا ـ استجابة لهذا الترتيب الأغراضيّ ـ في مجال العلوم الطبيعية ـ التصاقا بها أو اقترابا منها ـ المصادر التالية :

ـ ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية . أربعة أجزاء في مجلّدين . ورمزنا إليه بالحرف ـ بي ـ متبوعا برقم الجزء ثم برقم الصّفحة .

ـ ابن قرّة (ثابت) : الذّخيرة في علم الطّبّ . ورمزنا اليه بالحرف ـ ق ـ متبوعا برقم الصّفحة .

ـ أرسطوطاليس : ـ أجزاء الحيوان . ويضمّ المقالات : 11 ـ 12 ـ 13 ـ 14 . من كتاب الحيوان .

ـ في كون الحيوان . ويضمّ المقالات : 15 ـ 16 ـ 17 ـ 18 ـ 19 ـ من كتاب الحيوان . ورمزنا إليه بالحرف . أ . متبوعا بعدد المقالة ثمّ برقم الصّفحة .

ـ توني (يوسف) : معجم المصطلحات الجغرافية . ورمزنا إليه بالحرف . ت . متبوعا برقم الصّفحة .

ـ الصّلقاوي (أحمد) : أساسيّات المصطلحات الطّبيّة : صرفها واشتقاقاتها . ورمزنا إليه بالحرف . ص . متبوعا برقم الصّفحة .

ـ الغافقيّ (أحمد) : منتخب جامع المفردات . ورمزنا إليه بالحرف ـ غ . متبوعا برقم الصفحة ثمّ بعدد المصطلح .

واعتمدنا ـ في مجال علوم الطبيعة النّظريّة :

أ ـ قسم الرّياضيّات :

ـ سويسي (محمد) : لغة الرّياضيّات بالعربيّة (لوفرة مصادره وثرائها) ورمزنا إليه بالحرف . س . متبوعا برقم المصطلح في المعجم الأصل .

ب ـ قسم الفيزياء :

ـ ابن الهيثم (الحسن) : مجموع رسائل ورمزنا إليه بالحرف . هـ . متبوعا بعدد الرّسالة ثمّ برقم الصّفحة .

ـ البيروني (أبو الرّيحان) : مجموع رسائل ورمزنا اليه بـ : بير . متبوعا بعدد الرّسالة ثمّ برقم الصّفحة .

واعتمدنا ـ في مجال العلوم التطبيقيّة :

أ ـ قسم الفلاحة :

ـ أبو الخير (الأندلسي) : كتاب في الفلاحة . ورمزنا إليه بالحرف . خ . متبوعا برقم الصّفحة .

ـ النّقشبنديّ (عبد الغنيّ النّابلسيّ) : عَلَم المَلاَحة في عِلم الفلاحة ، ورمزنا اليه بالحرف . ن . متبوعا بعدد الباب ثم برقم الصّفحة .

ب ـ ـ قسم الكيمياء :

ـ ابن حيّان (جابر) : رسائل في العلوم الكيميائية . ورمزنا إليها بالحرف . ج . متبوعا برقم الرّسالة ثمّ بعدد الصّفحة .

وقد نوّعنا من المصادر رغبة في ضبط قائمة مبدئية تضم صيغة انفعل ومعانيها في

ميادين علمية محدّدة ، وتكون نواة لقائمات تشمل صيغ أفعال مزيدة أخرى قياسيّة يبدو أنّ دلالاتها لم تتمكن في تقعيد اللّغة ولم تنل حظّا منه جَرْدا وإحصاء وتمثيلا وتقعيدا ، لأسباب لغويّة أو حضاريّة . . . . وتتجاوز بعض صيغ الفعل الى نوع من الجموع استرعى انتباهنا في لغة العلماء دون سواهم[4] ، عسى أن نسهم ـ وفي حدود الممكن ـ في إحياء معجمنا العلميّ حتّى نتبيّن لغة علمائنا بالعربيّة وخصائصها من جهة الأبنية اللغوية ، في مرحلة أولى لنتجاوزها الى الخصائص اللّغوية التركيبية في مرحلة لاحقة ، فنستكنه المستويات اللغوية ونفقه حدودها عبر تطوّر الدّلالات كلّما تكشّفت لنا سمات التّطوّر التي يُنشئها الاستعمال شعرا أو نثرا ، فنيا كان أو علميّا ، ويستحدثها الشّيوع والتّواتر .

وقد رأينا أن نثبت الأفعال على صيغة « انفعل » في مجموعات يقرّها الاستعمال وبينها روابط بنيوية ومعنوية في الوقت نفسه ، وفق كل علم على حدة ، حتّى يبين الاشتراك والنقل اصطلاحا ويتّضح تصريف الطاقة الاصطلاحية صيغا وفق ما يبيحه الاشتقاق في مجال المستعمل والمهمل في حدود العلم الواحد المرصود كي نرسم في الوقت نفسه محلّ الصيغة المرصودة من دائرة العلم الواحد ثم نرقى بها الى دائرة العلوم المرصودة مجموعة ، عسى ان نوفّق عبر هذه المسالك الاصطلاحية ومن خلال دراسات معجميّة جزئيّة منحاها واحد ، الى الاهتداء يقينا ، الى سمات المواضعة العملية وقضاياها التطبيقية ، في العلوم النظرية والتجريبية ، من خلال استقراء ينطلق من دراسات معجميّة جزئية ويشمل المصطلحات : الأسماء منها والأفعال ، مبانيها ومعانيها ، حتّى ييسر علينا أن نرسم ملامح المعجم العلميّ بالعربية ، انطلاقا من أسس تستوعب ما أمكن من التراث العلمي بالعربية ، أولا ، وتستنير بما صار مسلّما به من وسائل لغويّة علقت بعلم المعجميّة حديثا ، كي نوفر منهجية علميّة في فنّ المعاجم العلميّة بالعربية تتأصّل في التّراث العلميّ العربيّ ولا ينكرها الفكر العلميّ الحديث .

وارتأينا أن تخضع القائمة المعجميّة لترتيب ـ وفق حروف المعجم ـ يراعي خصوصيّة كل علم دون ان نخلّ بعناصر كلّ مجموعة من المجموعات الثلاث السابقة التي انبنى عليها التصنيف والتوزيع من جغرافيا وحيوان وطبّ ونبات في المجموعة الأولى وحساب وفيزياء في المجموعة الثانية وفلاحة وكيمياء في المجموعة الثالثة ،

على أن يفي هذا التوزيع بأغراض المبحث المعجميّة ؛ وقد رمزنا الى هذه العلوم على التوالي بـ : (جغ) و (حي) و (طب) و (نب) ؛ و (حس) و (فز) ؛ و (فل) و (كم) .

ولئن بـدا لبعض الدارسـين أننا نتجـاوز أحيـانـا في قـائمـة المصـطلحـات ، المصطلحات الى نوع من التّفسير ونخضعها ، في الوقت نفسه ، لترتيب تجميعيّ خاص فلأننا نعتبر أن المصطلح لا يمكن عزله عن غيره من المصطلحات ولا فصله عن علاقات سياقيّة يسمها الاستعمال ويحدّها الاصطلاح ، في اللّغة التي يؤدّى بها المصطلح ، بمعنى الاصطلاح العلميّ ، فلا نخلّ بالمعنى الاصطلاحيّ الأساسي ولا نهمل شأن المبنى اللغوي فنفي في الوقت نفسه بالمعنى والمبنى في حدّ المصطلح انطلاقا من القائمة التالية[5] .

- ب -

- جغ -

تنبثق (ـ الأبخرة والغازات من فتحة أو حفرة في قشرة الأرض) ت/566.219 .

تنبثق (ـ الموادّ البركانيّة) ت/79 .

مُنبثِقة (أبخرة ـ من باطن الأرض) ت/562 .

انبثاق (ـ الصّهير إلى أعلى) ت 425 .

. . .

مُنبسِطة (أراض مستوية ـ) ت/283.115 .

مُنبسِط (إقليم ـ) ت/68 .

مُنبسِط (سطح الجليد مستو ـ) ت/163 .

مُنبسِطة (سطوح ـ) ت/241.51.51 .

مُنبسِطة (منطقة ـ من الأرض) ت/282 .

مُنبسطة (مناطق سهليّة ـ) ت/72 .

المُنبسِط (الوادي العريض أو ـ القاع) ت/265 .

المُنبسطة (الأودية ـ) ت/546 .

انبساط (ـ سطح جليد) ت/163 . 361 .

انبساط (ـ قاع الوادي) ت/159 .

● ● ●

انبطح (ـ على السّطح نبات كالطّحالب) ت/183 .

مُنبطِحة (جذوع الطّحالب ـ) ت/330 .

● ● ●

مُنبسطة (قضبان ـ على الأرض) بي . 177/1 .

مُنبسط (نبات ـ على الأرض)بي . 17/2 .

مُنبسِطٌ (له ورق ـ على الأرض) بي . 78/2 .

مُنبسِط (ورق الكرنب ـ على وجه الأرض) بي . 59/3 .

مُنبسِطة (ورق صغار ـ على الأرض) بي . 83/1 .

مُـنـبـسِـطة (ـ على الأرض) . غ 219/100 .

انبساط (ـ مُعدِل) . بي . 57/2 .

●●●

ينبعث (كلّ دم ـ حيث كان) بي . 113/4 .

المُنبعث (الدّم ـ من قلع الضرس) بي . 67/2 .

المُنبعث (الرّعاف ـ) بي . 36/3 .

انبعاث (ـ الدّم من العرق) بي . 107/2 .

انبعاث (ـ الدّم) . غ . 123/61 .

●●●

●●●

●●●

ـ فز ـ

ينبسط (لا ـ جسم الفلك) هـ . 7.6/8 .

ينبسط (ـ الضّوء على الأرض) هـ . 17/8 .

مُنبسط (ـ انبساط الظّل) بير . 6/2 .

انبساط . بير . 7/2 .

انبساط (ـ الشّعاع) . بير . 165/2 .

●●●

●●●

●●●

ـ فل ـ

ينبثّ (ـ ما زُرِع فيها) . خ . 94 .

●●●

انبسطت (ـ الرّطوبة) . خ . 149

مُنبسط . ن . 120/8 .

انبساط (ـ الرّطوبة) . خ . 149 .

●●●

انبعث (ـ أعلى الدّالية انبعاثا جيّدا) . خ . 119 .

ينبعث (ما ـ من الأصول) . خ . 118 .

المُنبعث (ـ من الدّالية) . خ . 131 .

المُنبعِثة (الفروع ـ) . خ . 106 .

انبعاث (أوّل ـ الشّجر) . خ . 126 .

انبعاث (ـ العشب) . خ . 91 .

● ● ●

• • •

- حس -

انحدار . س 300 .

الانحدار (معامل -) . س . 302 .

انحدار (- مستقيم) . س . 301 . 1439 .

• • •

مُنحرف . س . 310 .

مُنحرِف (مُعَيّن -) . س . 1198 .

انحراف . س . 313 .

الانحراف (جذر متوسّط مربّع -) س . 1936 .

الانحراف (زاوية -) . س . 713 .

انحراف (- مُطْلَق) . س . 314 .

انحراف (- معياريّ) . س . 316 .

انحراف (- متوسّط) . س . 315 . 1935 .

• • •

منحنٍ (التّابع -) . س . 400.123 .

مُنحن (- تجميعيّ) . س . 238 .

مُنحني (- الجيب) . س . 402 .

مُنحن (خطّ -) . س . 462 .

مُنحن (سطح -) . س . 787 .

مُنحني (- السّلسلة) . س . 824 .

مُنحن (- مُقفل) . س . 401 .

مُنحن (- مُلتوٍ) . س . 1584 .

انحناء . س . 403 .

الانحناء (مبين -) . س . 112 .

• • •

• • •

- فز -

مُنحدِرة . بير . 97/3 .

• • •

ينحرف (- خطّ نصف النّهار) . بير . 113/2 .

مُنحرف عن (- الجزء المقابل للشّمس) . هـ . 8/8 .

المُنحرفة (الحيل المقرّبة - عن طريق الهندسة) . بير . 107/1 .

المُنحرِف (أضلاع -) . بير . 66/1 .

مُنحرف (- عن كوكبه) . بير . 2/3 .

المُنحرِف (مساحة -) . بير . 64/1 .

انحراف (- الخطّ) . بير . 114/2 .

• • •

تنحصر (لا - النّسبة بذاتها) . بير . 2/4 .

المُنحصر (الجسم -) . بير . 12/2

الانخفاضات (رياح ـ) ت/48 .

انخفاض (ـ مستوى سطح البحر) ت/117 . 228 .

انخفاض (ـ مستوى المعيشة) ت/331 .

الانخفاض (ـ الى مستوى القاعدة بواسطة عمليات الحطّ) ت/229 .

انخفاض (ـ شديد) ت/48 .

انخفاض (ـ الضّغط الجوّيّ) ت/523 .

الانخفاض (الفرق بين ـ والارتفاع في عرض البحر) ت/450 .

انخفاض (ـ قشرة الأرض تدريجيا) ت/74 .

انخفاض (ـ منسوب المياه) ت/298 .

الانخفاضات (مناطق ـ) ت/49 .

● ● ●

● ● ●

ـ نـب ـ

تنختم (ـ الجراحات) . بي . 56/3 .

تنختم (تندمل سائر القروح و ـ) بي . 43/3 .

● ● ●

مُنْخَرِطة (ليست شجرة الموز بـ ـ على نبات السّعف) بي . 168/4 .

● ● ●

انخرقت (ـ العروق) . بي . 139/1 .

تنخرق (إذا تمدّدت العروق لم يؤمن أن ـ) . بي . 139/1 .

انخراق (ـ بعض العروق) . بي . 23/2 .

انخراق (عرض للأذن ـ وجراح) . بي . 106/1 .

● ● ●

● ● ●

● ● ●

ـ خس ـ

الانخفاض (زاوية ـ) . س . 717 .

● ● ●

● ● ●

ـ فـز ـ

يَنْخَرِطُ (ـ ظلّ الأرض) . بير . 12/2 .

● ● ●

ينخرق (لا ـ جسم الفلك) . بير . 30/2 .

انخطاط (ـ المَضيء) . بير 30/2 .

●●●

تنساب ت/ 79 .

ينساب (ـ الصّهير) ت/ 424 .

ينساب (ـ الموج إلى) ت/209 .

انسياب ت/ 51 .

انسياب (ـ الصّخور) ت/ 51 .

الانسياب (منطقة ـ) ت/ 51 .

●●●

انسياح (نظريّة ـ القارّات أي زحزحتها) . ت/ 52 . 251 .

●●●

●●●

ـ حي ـ

تنسحق (ـ أسنان بعض الحيوان) . أ . 16/ 86 .

الانسحاق . أ . 16/ 86 .

●●●

مُنْسَدَّة (سُبُل ـ) . أ . 16/ 90 .

●●●

●●●

ـ طب ـ

ينسحق (ـ نحاس) . ق . 145 .

●●●

تنسدّ (ـ المسامّ) . ق . 36 .

انسداد (ـ الأنف) . ص . 97 .

انسداد (ـ الشُّعَيْرَات الدّمويّة) . ص . 15 .

انسداد (ـ وريديّ) . ص . 15 .

●●●

انسدال (ـ الجفن) . ص . 14 .

●●●

ينسلّ (ـ نخاع سلسلة ظهر الغنم) . ق . 37 .

●●●

انسمام (ـ التّسمّم) . ص . 110 .

انسمام (ـ فصفوريّ) . ص . 88 .

●●●

●●●

ـ نب ـ

ينسبك (أذيب بالنّار إلى أن ـ) . بي . 3/ 133 .

●●●

انسجح (إن نثرت منها شيئا على موضع ـ) بي . 1/ 164 .

●●●

انسحق (سُحِق فـ ـ) بي . 3/ 40 .

ينسحق (ـ إلى الحدّ الّذي يراد منه) بي . 1/ 8 .

ينسحق (ـ الزّرنيخ سريعا) . بي . 2/ 161 .

ينسحق (ـ طين) . بي . 3/ 112 .

المُنْسَحِق (الحديد ـ) بي . 2/ 48 .

ينسحل (ـ عنه قشره كما ـ الأرز) .
بي . 89/2 .

• • •

تنسدّ (ـ المسامّ) . بي . 43/4 .
انسداد (ـ الخياشيم) . بي .
110/2 .

• • •

ينسطح (ـ على الأرض) بي .
19/2 .
ينسطح (ما ـ على الأرض من
النّبات) . بي . 15/3 .
(مُنْسَطِح) (نبت) . بي . 117/4 .
ينسلت (صنف/من الشّعير يتجرّد من
قشره كلّه و ـ حتّى يكون كالبرّ) .
بي . 27/3 .

• • •

ينسَلِح (صبغ لا ـ عنها) . بي .
98/3 .

• • •

انسلخ (ـ عنه قوّته الحادّة في الماء) بي .
144/2 .
تنسلخ (ـ قشوره) . بي . 134/4 .
ينسلخ (ـ من قشره الخارج) . بي .
118/4 .
انسلاخ (ـ الجلد) . بي . 58/2 .
انسلاخ (ـ الأعضاء) . بي .
28/1 .

• • •

• • •

• • •

ـ فز ـ
انسداد (ـ طرق امتداد الشّعاع) .
بير . 12/2 .
مُنْسَدِل (يُعَلَّق الاسطرلاب
مُنْسَدِلا) . بير . 204/2 .

• • •

انسلق (ـ من ظهر البيت ولم يأت من
بابه) . بير . 225/2 .

• • •

• • •

• • •

ـ فل ـ
انسدّ (ـ الشّقّ في الغصن) . ن .
72/5 .
ينسدّ (ـ الثّقب) . خ . 131 .
الانسداد (ـ في الكبد والكلى) . ن .
113/8 .
الانسدادات (ـ البلغميّة) . ن .
162/8 .

ـ كم ـ
مُنسَبك . ج . . 3 . /171 .
مُنْسَبِك (غير ـ) . ج .
3 . . /171 .

الانسباك . ج . . 3/171 .
الانسباك (بطيء -) . ج . 4 . . /185 .

●●●

انسحق . ج . 4/185 .
مُنْسَحِق . ج . 4/185 .
مُنْسَحِق (غير -) . ج . 1 . . /121 .

- ش -

- حي -

ينشبك (- بعض العروق ببعض) . أ . 3/140 .

●●●

انشقّت (- العروق في ناحية اليدين والرّجلين) . أ . 3/140 .
انشقّ (- القشر) . أ . 16/120 .
انشقّ (- المنخر) . أ . 1/44. 45 .
ينشقّ (- العرق فتتشعّب منه عروق كثيرة دقيقة) . أ . 16/67 .
تنشقّ (- العروق وتفترق في كلّ ناحية من نواحي الرّحم) . أ . 16/87 .

●●●

●●●

- نسب -

انشقّ . بي . 2/141 .
ينشقّ (- قشره عنه) . بي . 3/45 .

●●●

●●●

●●●

- فز -

انشمر (مدّ نُورَهُ فـ - الكوكب في نِطَاقه) . بير . 3/79 .

●●●

●●●

●●●

- فل -

انشقّ (- القشر) . ن . 5/69 .
انشقّ (ما - منه لحا القضيب) . خ . 25 .
انشقّ (- النّبات) . خ . 146 .
تنشقّ . ن . 5/71 .
تنشقّ (لم - أجزاء التّربة) . خ . 99 .
تنشقّ (- الأرض) . خ . 147 .

- ص -

- جغ -

تنصب (- فيها المياه) . ت/72 .
الانصباب (مخروط -) . ت/447 .

●●●

انصرف (- الهواء إلى مختلف التّجاويف) . ت/544 .

تنصرف (ـ المياه داخليًا) . ت/311 .

تنصرف (ـ إليها المياه في موسم الفيضان) . ت/487 .

● ● ●

ينصهر (ـ رصاص) ت/240 .

مُنْصَهِرَة (حالة ـ) ت/319 .

المنْصَهِر (الصّخر ـ في باطن الأرض) . ت/319 .

مُنصَهِرة (كرة ـ) ت/268 .

نصَهِرة (كرة ـ) ت/268 .

● ● ●

● ● ●

ـ حـي ـ

انصبّت (ـ الدّماء من أفواه الأرحام) . أ . 164/18 .

● ● ●

● ● ●

ـ طـب ـ

انصبّ (ـ إلى الأنثيين) . ق . 113 .

انصبّ (ـ إلى الحنك) . ق . 46 .

انصبّ (ـ ذلك الدّم الّذي تعفّن على بعض الأعضاء) . ق . 150 .

تنصبّ (ـ رطوبة إلى . . .) . ق . 10 . 115 .

ينصبّ إلى . ق . 44 .

ينصبّ (دم حارّ ـ من الكبد) . ق . 89 .

ينصبّ (ـ إلى الفم) . ق . 55 .

انصباب . ص . 45 . ق . 110 .

الانصباب (ـ الدّمويّ) . ص . 117 .

انصباب (ـ فضول البدن إلى) . ق . 125 .

انصباب (ـ المرار إلى المعدة . . .) . ق . 66 .

● ● ●

ينصدع (عرق ـ) . ق . 111 .

● ●

● ● ●

ـ نسب ـ

ينصبّ (الدّم الذي ـ إلى العين) . بي . 98/1 .

تنصبّ (ـ إلى الأعضاء الموادّ . .) . بي . 12/1 .

المُنْصَبّ (الخَلط ـ إلى . . .) . بي . 53/3 .

المُنْصَبّ (الدّم ـ إلى البصر) . بي . 81/3 .

المُنْصَبَّة (الموادّ ـ إلى المعدة والامعاء) . بي . 37/3 . 53 .

- فـز -

ينضبط (ـ الوقت ويصير معلوما) . بير . 81/2 .

انضاف إلى . بير . 75/3 .

انضياف (ـ الظّل إلى) . بير 103/2 .

•••

•••

- فـل -

ينضغط (ـ ويصير كأنّه حبّة واحدة) . ن . 97/7 .

انضمّت (ـ أجزاء التّربة) . خ . 99 .

انضمّ (ـ تذكير الأشجار) . ن . 61/4 .

•••

•••

- كم -

انضاف إلى . ج . . 189/5 .

- ط -

- جـغ -

انطبعت (ـ آثارها أو بقاياها في الصّخور) . ت/187 .

منْطَبِع (صرف أو تصريف ـ) . ت/497 .

مُنْطَبِعَة (معادن ـ) ت/498 .

مُنْطَبع (نهر ـ على نظم صخريّة تختلف عن النظم الصّخرية الأصلية) . ت/497 .

•••

تنطبق (لا ـ على) . ت/92. 301 .

الانطباق (خطّ ـ) ت/48 . 203 .

•••

تنطلق (ـ الصّخور السّائلة الى السّطح) . ت/78 .

•••

انطمر (ـ تحت سطح الأرض بفعل عوامل طبيعية) ت/178 .

انطمرت (تحت رواسب بحرية) . ت/258 . 559 .

•••

•••

- حـي -

انطبخ (ـ الزّرْع) . أ . 36/15 .

ينطبخ (الطّعام يعفن و ـ) . أ . 161/3 .

ينطبخ (حال الطّعام الّذي لم ـ) . أ . 160/3 .

•••

انطفأ (ـ اللّبن إذا حملن) . أ . 169/18 .

•••

انـطمّـت (ـ الخـنـادق) . أ . 139/3 .

ينطمّ (ـ أي ينسدّ ويمتلىء ولا تزال هذه الكلمـة مستعملة في الـرّيف المصريّ) . أ . 139/3 .

●●●

●●●

- طـب -

انطفاء (ـ الحـرارة الغريـزيّة) . ق . 2

●●●

●●●

- نـب -

انطبخ (ـ الـزيت مع . . .) . بي . 102/2 .

انـطبـخ (ـ في المـعـدة) . بي . 135/1 .

●●●

نـب -

انطبخ(ـ الـزّيت مع . . .) . بي . 102/2 .

انـطبـخ (ـ في المـعـدة) . بي . 135/1 .

●●●

المُنـطَلِقَة (عـاقـل للبـطن -) . بي . . 60/1 .

مُنْطَلِقَة (معدة -) . بي . 139/1 .

انـطلاق (ـ الـبـطن) . بي . 152/1 .

●●●

انطمر (ـ النّاس في الرّمـل) . بي . 145/2 .

الانطمار . بي . 145/2 .

●●●

ينطوي (ـ بعضه على بعض) . بي . 21/2 .

●●●

تنطاع (ـ له) . بي . 10/3 .

●●●

●●●

- حـس -

انطرح . س . 1002 .

●●●

●●●

- فـز -

انطباع (ـ الشّعاع في الرّطوبة الجليديّة من العين) . . بير . 3/2 .

انـطبـاع (وتتصـوّر حقيقـة المكـان تصوّر -) . بير . 4/1 .

●●●

انـطبق (ـ عليه بُعْد مُتَخيَّل) . هـ . 6/5 .

انطبقت (ـ عليها أبعاد الجسم المتخيّلة في الجسم) . هـ . 6/5 .

انطبق (ـ سطح على سطح) . هـ .
. 8/3
انطباق (ـ على) . بير . 14/1 .

● ● ●

● ● ●

● ● ●

- فـل -
انطبخ (ـ غذاء فروع الأشجار) .
خ . 146 .
انطبخ (ـ النبات بالحرارة) . خ .
. 146
تنطبخ (ـ مواضع النّباتات بضغط
الحراة) . خ 147 .

● ● ●

انطبع (ـ نقش أو صورة أو كتابة) . .
ن . 98/7 .
ينطبع (ـ فيه شكل) . ن . 97/7 .

● ● ●

انطبق (ـ الشّقّ عليها) . ن .
. 70/5
انطباقا (ـ تامّا) . ن . 70/5 .

● ●

الانطلاق (سريعة ـ) . ن .
. 53/3

● ● ●

● ● ●

- كـم -
انْطحن (ـ الطّعام) .
ج . . 173/3 .

● ● ●

مُنْطَرِق . ج . . 171/3 .
مُنْطَرِق (الذّهب جوهر ـ) . ج . .
. 171/3
الانطراق . ج . . 171/3 .

- ع -
- جـع -
تنعدم (ـ الأمطار) . ت/25 .

● ● ●

مُنْعَزِل (بحر ـ) . ت/69 .
مُنْعَزِلة (تلال ـ) . ت/291 .
مُنْعَزِلة (قمم ـ) ت/291 ،
مُنْعَزِلة (كتلة جبليّة ـ) ت/51 .
مُنْعَزِلة (كتل هضابيّة ـ) ت/291 .

● ● ●

مُنْعَطَف (ـ النّهر) ت/500 .
انعكس (ـ اتّجاه الرّياح الموسميّة) .
ت/505 .

● ● ●

انعكاس (ـ تامّ) ت/505 .
انعكاس (ـ الأشعّة) ت/399 .
انعكاس (ـ الضّوء على السّحب) .
ت/564 .

انعكاس (ـ ضوء الشّمس) . ت/300 .

●●●

●●●

- حي -

انعصرت (ـ الحرارة) . أ . 81/2 .

●●●

ينعقد (لا ـ طمث) . أ . 90.89/16 .

●●●

●●●

- طب -

يَنْعَجِن (مقدار ما ـ به الأدوية) . ق . 146 .

●●●

يَنْعقد (الشّعر يَتولّد و ـ من بخارات تندفع) . ق . 9 .

المُنْعَقِد (يُحَلِّل ـ) . ق . 177 .

●●●

مُنْعَكِسات (ـ بطنيّة) . ص . 44 .

مُنْعَكِس (ـ حشويّ) . ص . 44 .

منعكس (منبّه ـ) . ص . 44 .

●●●

●●●

- نب -

ينعجن . بي . 19/3 .

ينعجن (يطبخ الورق طبخا بليغا ويدعكه باليد دعكا جيّدا حتّى ـ) . بي . 39/3 .

●●●

الانعزال (سهل ـ) . بي . 23/2 .

الانعزال (هيّن) . بي . 171/1 . 18/2 .

●●●

انعقد (ـ بول) . غ . 190/88 .

انعقد (ـ اللّسان) . بي . 46/1 .

انعقدت (كانت سيّالة فـ ـ) . بي . 148/2 .

ينعقد . بي . 136/1 .

ينعقد (ـ البول) . بي . 129/1 .

ينعقد (ـ شعر) . بي . 29/1 .

ينعقد (ـ اللّبن . . . في المعدة) . بي . 101/4 .

ينعقد (نوع سيّال لا ـ) . بي . 133/3 .

المُنعَقِد (البراز ـ المتحجّر) . بي . 82/2 .

المُنْعَقِدُ (الدّم ـ) . بي . 57/1 . 2/2 . . .

مُنْعَقِد (سكّر ـ) . بي . 78/4 .

مُنْعَقِدة (طبيعة ـ) . بي . 136/4 .

مُنْعَقِدة (طبائع ـ) . بي . 136/4 .

●●●

●●●

●●●

- حس -

الانعطاف (زاوية -) . س . 724 .

الانعكاس (زاوية -) . س . 725 .

انعكاسيّة . س . 1167 .

●●●

●●●

- فز -

انْعصار (- الشّمس أي حركاتها في العصر) . بير . 165/2 .

●●●

انعطف (- الشّعاع) . هـ . 14/2 .

انعطف (- الضّوء ولم ينفذ على استقامة) . هـ . 13/2 .

انعطف (ما -) . بير . 81/1 .

ينعطف (- الضّوء) . هـ . 29.12/8 .

المُنْعَطِف (الخطّ -) . بير . 14/2.110/1 .

المُنْعَطِفَانِ (الخطّان -) . هـ . 38/8 .

مُنْعَطِفَة (خطوط -) . هـ . 12/8 .

المُنعطف (الشّعاع -) . هـ . 14/2 .

مُنْعطِف (ضوء غير -) . هـ . 47/8 .

مُنعطِفة (أضواء -) . هـ . 8/ 28 .

الانعطاف . هـ . 13/2 .

الانعطاف (زاوية -) . هـ . 15/2 .

الانعطاف (زوايا -) . هـ . 19/2 .

انعطاف (- شعاع البصر) . هـ . 14/2 .

انعطاف (- الضّوء) . هـ . 12/8 - هـ . 14/2 .

الانعطاف (نقطة -) . هـ . 14/2 .

الانعطاف (موضع -) . هـ . 37/8 - هـ . 19/2 .

●●●

انعكس (- على . . .) . هـ . 25/8 .

انعكس (- في . . .) . هـ . 24/8 .

انعكس (- من . . .) . هـ . 25.24/8 .

انعكس (- شعاع الشّمس) . هـ . 3/8 .

انعكس (ـ ضوء الشّمس) . هـ . 3/2 .
ينعكس (ـ الشّعاع) . هـ . 12/8 هـ . 3/2 .
المنْعكِس (الخطّ ـ) هـ . 3/3 .
المنّعَكِس (سطحه النيّر ـ) . هـ . 2/8 .
المُنْعكس (الشّعاع ـ) . هـ . 3/3 . ـ 5/4 .
المنّعَكِسَة (الشّعاعات ـ) . هـ . 8/4 .
المنّعَكِس (الضّوء ـ) هـ . 43/8 .
المنّعكِس (ضوء الجسم ـ ضوؤه) . هـ . 43/8 .
الانعكاس (الاستواء و ـ) . بير . 42/2 .
الانعكاس (من جهة ـ) . هـ . 43/8 .
انعكاس (ـ الشّعاع) . بير . 12/2 .
انعكاس (ـ شعاع الشّمس) . هـ . 2/3 .
انعكاس (ـ الشّعاعات) . بير . 6/4 .
انعكاس (ـ الضّوء) . هـ . 4/8
الانعكاس (على طريق ـ) . هـ . 4/8 .
الانعكاس (نقطة ـ) . هـ . 12/8 .
الانعكاس (نقطتا ـ) . هـ . 9/4 .
الانعكاس (نقط ـ) . بير . 4/4 .
الانعكاس (موضع ـ) . هـ . 43.33/8 .

●●●

●●●

●●●

ـ فَعْلَلَ ـ

ينعصر (ـ حبّ القنّب) . ن . 119/8 .

●●●

انعقد . خ . 93 .
انعقد (ـ النّوْر وصار ثمرا) . خ . 150 .
تنعقد . ن . 71/5 .
ينعقد (ـ الأنبوب مع العود ومع قشره) . ن . 71/4 .
انعقاد . ن . 65/4 .

●●●

انعكست (ـ الحرارة إلى أسفل النّبات) . خ . 154 .
تنعكس (ـ الحرارة من خارج الى داخل . .) . خ . 153 .

●●●

ـزء ـ) ت/72 .

ينفصل (ـ ما في جوفه) . أ . 122/16 .

مُنْفَصِلة (حاسة ـ) . أ . 111.109/2 .

مُنْفَصِل (عضو ـ) . أ . 120/2 .

مُنفصِلة (بعض الأعضاء ـ بالقوة وبعضها بالآفات) . أ . 25/15 .

مُنْفَصِلة (ليست بـ ـ) . أ . 18/15 .

● ● ●

● ● ●

ـ طب ـ

انفتاح (عسر ـ الأجفان) . ق 89 .

انفتاح (ـ أفواه العروق) . ق . 89 .

● ● ●

انفجر . ق 54 .

انفجر (ـ الورم) . ق . 64 .

ينفجر (ـ الدّم من منخري الملسوع) . ق 145 .

ينفجر (ـ الورم) . ق . 64 .

ينفجر (لم ـ الورم) ، ق . 64 .

الانفجار . ق . 54 .

انفجار (ـ الدّبيلات) . ق . 165 .

● ● ●

مُنْفَرِدة (أدوية ـ عن الباب لأوجاع المعدة من الحرارة والبرودة) . ق . 68 .

● ● ●

ينفسخ (لا ـ) . ق . 3 .

● ● ●

انفصال (ـ القزحيّة) . ص . 55 .

● ● ●

● ● ●

ـ نب ـ

انفتح (ـ ثمر) . بي . 45/3 .

انفتح (ـ رأس الشّجرة) . غ . 220/100 .

تنفتح (ـ أطراف العروق) . بي . 81/2 .

تنفتح (ـ كمة من زهر) . بي . 11/3 .

ينفتح (يفتح ما من شأنه أن ـ) . بي . 90/1 .

المُنْفَتِحة (القروح ـ) . بي . 23/1 .

انفتاح (حال السّوسن في أول ـ) . بي . 69/1 .

انفتاح (ـ أفواه العروق) . بي . 58/1 .

● ● ●

انفتل (إذا جُفِّفَ) . بي . 9/3 .

انفِتال (كـ ـ الثّوب المعصور) . بي . 9/3 .

انفتال (ـ العصب) . بي . 22/3 .

● ● ●

انفجر (إذا ـ من أرحامهنّ الرّطوبات) . بي 158/4 .

المُنْفَجِر (الدّم ـ) . بي . 19/2 .

انفجار (ـ الدّم) . بي . 38/2 .67 .40/3 . 94 .

انفجار (ـ القيحة الّتي تكون في أطراف الأصابع) . بي . 150/4 .

● ● ●

مُنْفَرِش (ـ الشّكل) . بي . 6/1 .

مُنْفَرَش (ـ على وجه الأرض) . بي . 67/1 .

● ● ●

انْفرك . بي . 79/3 .

ينفرك (ـ بالأصابع) . بي . 53/1 .

ينفرك (لا ـ بالأصابع إلى أجزاء صغار) . بي . 77/3 .

ينفرك (ـ بالضماد) . بي . 156/1 .

مُنْفَرِكة (قضبان صغار ـ) . بي . 169/4 .

الانفراك (سريع ـ في جميع أجزائه) . غ . 182/84 .

الانفراك (ثمار شجرة سهلة ـ) . بي . 53/1 .

الانفراك (هينّ ـ) . بي . 155/1 . غ . 206/95 .

● ● ●

انفساخ (ـ عصب) . بي . 156/3 .

● ● ●

انفصل (ـ الرّقيق من الثّخين) بي 5/3 .

انفصلت (ـ قضبان من موضع العقد) . بي . 56/1 .

ينفصل (ـ الزّبد عن اللّبن) . بي 155/2 .

● ● ●

تنفعل (لا ـ الرّوح . . .) بي . 186/4 .

الانفعال (الفعل و ـ) . بي . 29/1 .

انفعال (يختلف في فعله و ـ ـه) . بي . 77/4 .

انفعال (ـ الرّوح . . .) بي . 186/4 .

انفعال (يسرع ـ ـه) . بي 5/1 .

انفعال (أقرب الى المداواة وأسهل انفعالا) . بي . 5/1 .

● ● ●

منفلقة (ـ القشر) . بي . 24/2 .

ينكسر (حجر رخو ـ سريعا) . بي . 4/3 . المُنْكَسِرة (العظام ـ) . بي . 90/2 .
الانكسار (ليس بهيّن ـ) . بي . 123/2 .

• • •

ينكشف عن . غ . 130/63 .

• • •

مُنْكَمِش (ـ العيدان) . بي . 84/2 .
انكماش (ـ في أوراق) . بي . 12/3 .

• • •

• • •

• • •

ـ حس ـ

انكسف . س . 1532 .

• • •

• • •

ـ فز ـ

انكسرت (ـ خشبة وانعطفت) . بير . 81/1 .
انكسر (مقدار ما ـ) . بير . 81/1 .
تنكسر (تصحّ الأعداد ولا ـ) . بير . 217/2 .
المُنْكَسِر . بير . 82/1 .
انكسار (موضع ـ) . بير . 81/1 .

• • •

انكسف (ـ منه ما دخل في الظّل وبقي الخارج مضيئا) . بير . 92/2 .
انكسف (ـ ضوء القمر) . هـ . 4/8 . 46 .
انكسف (ـ الهلال بالشّفق والبخار الرّطب) . هـ . 17/8 .
ينكسف . هـ . 8/8 .
ينكسف (ـ فيها القمر عند مقابلة الشّمس) . . هـ 7/8 .
ينكسف (ما ـ منه) . بير . 9/8 .
المُنْكَسِفُ . بير . 75/1 .
المُنْكَسِف (الكاسف و ـ) . بير . 76/1 .
منْكَسِف (ـ في بعض المواقع) . هـ . 8/8 .
مُنْكَسِف (غير ـ في بعض المواقع) . هـ ، 8/8 .
المُنْكَسِفَة (معرفة القطعة ـ) . بير . 75/1 .
المُنْكَسِف (قطر ـ) ـ بير . 77/1 .
المُنْكَسِف (مساحة ـ) . بير . 77/1 .
المُنْكَسِف (مساحة جرم ـ) . بير . 77/1 .

(يتبع)

التّعاليق :

(1) نثير في هذا البحث المبْنى الصّرفيّ والمعْنى الاصطلاحي لا القضايا الفلسفيّة المتّصلة بانفعل من جهة كوْنها مقولة فلسفيّة منطقيّة تُلازم فَعَل .

انظر : ابن سينا (ت 428 هـ) : رسالة في الفعل والانفعال وأقسامها ط 1 . مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدّكن . 1353 هـ . (10 ص) .

(2) انظر : رضي الدّين الاستراباذي (ت 686 هـ) الّذي أتى في شرح الشّافية لابن الحاجب (646 هـ) على القضايا المتعلقة بالأبنية ودلالة الأبواب . ص . ص . 46 ـ 70 .

(3) انظر خاصّة : الفارابي : كتاب الألفاظ المستعملة في المنطق .

تحقيق محسن مهدي . ط 1 . بيروت 1968 (40 ص + 115 ص) .

ـ ومحسن مهدي : مقدّمة كتاب الحروف للفارابي . ط . 1 . بيروت 1970 (165 ص) .

(4) فُعُولة ـ فُعولات ـ تَفْعيل ـ تَفعيلات . . . .

(5) حاولنا في التجميع أن نوفّر عائلات من المصطلحات انطلاقا من الجذور والمشتقات كلّما أسعفتنا المادّة بذلك لاقتناعنا أن لا قيمة لمصطلح معزول عن سياقة الاصطلاحي لذلك عددنا ما وضعناه بين قوسين سببا يوضّح مرجع المصطلح ، حرصا على توفير المعاني الحافّة به .

فرحات الدّريسي

كلية الآداب بتونس

النظرية العامة للمصطلحيّة
أساس نظريّ للمعلومات*

بقلم : هـ . فيلبر

ترجمة

محمد حلمي هليّل
كلية الآداب ـ جامعة الاسكندرية

سعد مصلوح
معهد الخرطوم الدولي للغة العربية

نبذة عن المؤلف :

عمل هلموت فيلبر باحثا في معهد البحث والاختبار بجامعة فيينا (1955 ـ 1959) ومترجما متخصّصا (1959 ـ 1964) ومساعدا للاستاذ ووستر E. Wüster بمركز البحوث المصطلحيّة في فيسيلبرج بالنمسا (1964 ـ 1970) ، كما عمل في معهد المواصفات النمساوي بفيينا وتخصّص في التّوثيق والتّصنيف (1970 ـ 1979) . وهو يعمل منذ عام 1971 رئيسا لمركز المعلومات الدولي للمصطلحية (الانفوترم) ومحاضرا في معهد اللسانيّات بجامعة فيينا .

الأستاذ هلموت فيلبر (Helmut Felber) علم من أعلام المصطلحيّة كتب عددا هائلا من البحوث في هذا المجال وتوّج إسهاماته بالسِّفْرِ الشّامل : **دليل المصطلحية** الذي صدر عام 1984 .

(Terminology Manual. General information and UNISIST Unesco, International information centre for terminology infoterm, Paris)

مقدمة :

النظريّة العامّة للمصطلحيّة هي حَقْل تُتاخِمُ حدودُه حدُودَ اللّسانِيّات والمنطق وعِلْم الوجُود (Ontology) وعلم المعلومات (Information Science) وغيرهـا من الحقول الموضُوعيّة . فقد كان للأستاذ النمساوي Wüster فَضْل تطوير هذه النظريّة ما بَيْنَ الثلاثينات والسبعينـات من هذا القـرن . وهي أَسَاسٌ لتجْهيـز المفردات المصطلحيّة التي هي أدَاةُ التواصُل المعْرِفيّ ، كما أنّها أسـاسٌ أيضا لإعـادة خزائن التــوثيق (Documentation Thesauri) [1] التي هِي أدَواتٌ لاختــزان المعْلومــات واسترْجَاعها .

وتُعَالِجُ النظريّة العَامّة للمصطلحيّة طبيعَةَ التصوُّرات (Concepts) [2] وما بيْنَها من علائق ونظمها وخصائصها مع وصف التصوّرات (التعريف) وتخصيص مصطلح بتصوّر بعيْنه أو عكس ذلك ، وطبيعة المصطلحات وبنيتها وتدوين المصطلحات (Terminography)[3] سواء بالطريق التقليديّ أو بالاستعانة بالحاسِبِ الآلي .

والنّظَريّةُ العامّة للمصطلحيّة في تصوّر المختصّين أقربُ إلى أن تكون أساساً علميّا للممارسة منها إلى مدْرَسة فلسفيّة ، وذلك أن جُلّ مبـادئها مُسْتَقَـاةٌ من التّجْرِبَـةِ العملية كما تُمَثّل قضاياها الجوهرية في العلاقات التصوّرية وأنماط الرموز اللغـويّة (الكلمة Word ، المصطلح Term وكلمة الخزانة Thesaurus Word) . لنتائـج هذه الدراسات تأثير مباشر في عِلْمِ المعلومات وتطبيقاتِه .

1 . **العلائق التصوّرية (Conceptual Relationships)** :

يُنظر الى التصوّر في النظرية العَامّة للمصـطلحيّة عـلى أنّه عُنصـرٌ من عناصـر التّفكير . ويتألّف التصوّر من جملة السِّمَاتِ المشتركَة (الخَصَائص) التي يتوصّل

إليها بالتّجريد من منظومة المواضيع المفْردَة (Individual Objects) الواقعة تحت الملاحظة . ويتشكّل مضْمُون التّصوّر (أي المقصد Intension)[4] من مجموع خواصّ هذه المنظومة . أما جملة الأنواع (Species)[5] الواقعة على نفس مستوى التجريد فتُعرفُ بما صَدَقَات المنظومة (Extension)[6] ويضافُ إلى ذلك أنّ الماصَدق يُمكن أن يُعْتَبر أيضًا جُمْلَةَ الأشياء المفردَة المُنْضَوية تحْتَ تصوّر مُعيّن ، وحينئذ يُشار إليْه بوصفه (صِنفًا) .

وأهم العلائق التصوّرية هي :

- العلائق التصوّرية المنطقيّة (Logical Concept Relations) .
- العَلائق التصوّريَة الوجُوديّة (Ontological Concept Relations)

1 . 1 العَلائق المنطقية بين التصوّرات :

والعلائقُ المنطقية التي تربط ما بيْن التصوّرات هي علائق مباشرة تُبنى دائمًا على وجود التّشابُه بين تصوّرَيْن أي على أساس الخصائص المشتركة بينهما (المقاصد) .

هذا وقد وصف أ . كانت (Kant) في كتاباته المنطقيّة العلائقَ المنطقيّة . ويُمكن للمرء أن يُميّز بين أنماط العلائق التّالية :

التَضَمّن (>)	Superordination
التبعيّة (<)	Subordination
التوازي (II)	Coordination
التقاطع (×)	Overlapping
العلائق القُطريّة (\ ) (/)	Diagonal relations
أمثلة : ـ التضمّن : مَرْكَبة > مَرْكَبَة جويّة	Vehicle >aircraft
التّبَعيّة : كتاب < إصدارُه	(Book < publication)
العلائق القطرية : كلْب سلوقي / قِطّ	(Greyhound/cat)
مُنْطادٍ \ طائرة بِرمائيّة	(Baloon\ amphibian)

ويُمكن تمثيلُ العلائق الرّأسية الجامعة بين ثلاثة تصوّرات أو أكثر تختلف مقاصدُها بالنقص أو الزيادة على هيئة سِلْسِلَةٍ منطقيّة رأسيّة من التصوّرات . أمّا سلسلة

التصوّرات الواقعة على نفس مستوى التّجريد فتعرَفُ بالسّلسلة المنطقية الأفقيّة للتصوّرات . وتمْتازُ التصوّرات بعضها عَن بعض بالخصائص المُمَيِّزة التي تنْتمِي كلّها إلى نمط واحد من الخصائص . مثال :

مركبة أرضية || مركَبة بَحْرية || مَركَبة جويّة || مركبَة فَضَاء ||

نوع الخاصيّة : وسيلة حركة .

1 . 2 الأنظمة المنطقية وقوائم التّصوّرات :

يقودنا المزيدُ من التوسّع والتّدقيق لأيّ سلسلة رأسيّة أو أُفقيّة من التصوّرات إلى نـظام منـطقيّ من التصـوّرات . ويمكن أن يُعتبـر هــذا النـظامُ أيضــا تصنيفًـا للتصوّرات .

وتُشكّـل التصـوّرات ذات العـلاقـات المتشـابكـة منـظومـاتٍ (Systems) من التصوّرات لكلّ تصوّر فيها مكانُه الخاصّ . ويتمّ بناءُ منظوماتِ التصوُّرِ بملاحظة نوْع محدّد من الخصائص بوصفها معاييرَ للتصنيف .

1 . 3 الرّوابط المنطقية (Logical Links) :

يُمكن أن يتولّد تصوّرٌ جديدٌ من الجَمْع ما بينْ تَصَوُّريْن أو أكثر . ويُمَيِّز وُوسْتر Wüster بين ثلاثة أنماطٍ منَ الرّوابط المنطقيّة :

التّقرير (Détermination)

الوَصْل بين التصوّرات (Conjunction of concepts)

الفَصْل بين التصوّرات (Disjunction of concepts)

ففي حالة التّقرير يتمّ توسيعُ المَقْصَد الخاصّ بالتصوُّر بإضافة خَصِيصَة تَعَدّ هي الأخْرى تصوّرًا ، وينْشأ عن هذا ولادَةُ مصطلح فرعيّ (Subordinate Term) .

مثال : مركبة + أرض = مركبة أرضيّة .

وفي حالة الوَصْل يتمّ الجمعُ بين مقاصد تَصَوُّرين مفردَيْن وينشأ عن هذا الجمْع تصـوّر هو النـوع المشتَرَكُ (Common Species) التـالي الجـامـعُ بـين التصـوّريْن المُفْرَدَيْن .

مثال : كيميائى $\wedge$ مدرس = مدرس الكيمْيَاء .

أما في حالة الفصْل فتتّحد ماصَدَقات التصوّرات المُفْرَدة وينتج عن ذلك تَصَوُّر هو الجنس المشترك (Common Genus) التالي للتصوّرات المُفْرَدة .

مثال : رجل V امرأة = انّسان .

1 . 4 العلائقُ الوجُوديّة (Ontological Relationships) :

العلائقُ الوجوديّة هي علائق بينْ مفردات الأشْيَاء ، فهذه العلائقُ ليسَتْ إلا علائقَ غير مباشرة بين التصوّرات تُبنى على المجاورة بين مفردات الأشياء في الزّمان والمكان أو السّببيّة أو النّشْأة وهكذا .

وأكثر فئات العلائق الوُجودية شيُوعًا العلائقُ الجُزْئيّة (Partitive Relationships) أي العلائق بين الكلّ وأجْزائه وبينْ الأجْزاء بعْضها وبعْض . كما يُمكن للمرء أن يُميّز بين سلسلة التصوّرات الرأسية الجُزْئية وسِلْسِلَة التصوّرات الجزئيّة الأفقية .

مثال : **العلائق الجزئية الأفقية :**

فرنسا ||- سويسرا ||- إيطاليا ||- النّمسا

أوربّا

النّمسا

التيرول

انزبروك

1 . 5 النّظم والقوائم الوجوديّة :

يمكن أن تُمثّل العلائقُ الجزئيّة بينْ المفرداتِ المكوّنة لكلٍّ بعيْنه وأجزائِه وأجزاءِ أجزائِه في تشكيل يحدّد العلائق الوجودية .

مثال :

أوروبا (Europe)			
النمسا (Austria)	إيطاليا (Italy)	سويسرة (Switzerland)	فرنسا (France)
التيرول (Tyrol)	سالزبورغ (Salzburg)	تيسان (Tessin)	برن (Bern)

نظام وجودي (Ontological System)

1 . 6 **الرّوابط الوجودية** (Ontological Links) :

وقياسًا على الفصْل بيْن التّصوّرات ثمّة رابطةٌ وجوديّةٌ ليست دَمْجًا لتصوُّريْن مفردَيْن بل لعنصريْن ينتميان إلى هذين التصوّرين .

مثال : رجل Y امرأة = زوْجان .

2 . **الرموز اللّغويّة** :

يتمّ الاتّصال بنقل مَضْمونات عقلية معيّنة بواسطة حامل يحْمِلُها ، وهذا الحاملُ هو في الاتّصال الشفهي أو الكتابي رَمْزٌ لُغويّ ، أما المضمونَات فتُعرف « بالمعنَى » .

ويمكن للمرء أن يُميّز ثلاثة أنماط من الرموز اللّغويّة هي :

- الكلمة (Word) .
- المصطلح (Term) .
- كلمة الخِزانة (Thesaurus Word) .

ولكلّ من هذه الرموز وظيفَةٌ محدّدة في عملية الاتّصال . فأما **الكلمة** فهي رَمْزٌ لغويٌّ يتألف من صيغة الكلمة ومضمون الكلمة وتضمّهما وحدةً لا تنفصم . وقد تتّسم معاني الكلمة بالتعدّد أي بظلال مختلفة للمعاني . ولابدّ أن يتوافر للكلمة قدْرٌ كبيرٌ من المرونة حتى تلبّي كلّ حَاجَات التواصُل في اللغة المشتركة ، بيْدَ أنّ المعْنَى المحدّد إنما يُثبّته السّياقُ أي أنّ **عمادَ الكلمة سياقُها** .

وأما **المصطلح** فهو رمز لغويّ يتألّفُ من الشّكل الخارجيّ والتصوّر (وهو معنى من المعاني يَتَميّزُ عن المعاني الأخْرى داخلَ نظام من التصوّرات) . فلكلّ من المصطلحات والتصوّرات وجودٌ قائمٌ بنفسه إذ أنّ قَصْر المصطلح على تصوّر مّا هو عملية مقرّرة سَلَفًا . فللمصطلح معنى واحدٌ أو أكثرُ (يُلحق بتصوّر واحد أوْ أكثر) . واعتمادًا على ما للمصطلح من مَعْنًى محدّد يتمّ إلحاقُه بنظام محدّد من التصوّرات ويظل هذا المعْنَى المحدّد لصيقا به حتى وإن استُخدِم خارج النظام .

ولهذا يَعْتَمِدُ المصطلحُ بشكل غير مباشر على نظام التصوّرات الذي ينتمي إليه .

أما **كلمة الخزانة** فهي رَمْزٌ لغويّ قد يكون كلمة أو مُصْطَلَحًا أو اسْمًا من أَسْمَاء الأعْلَام . ويتوقّف مَعْنى كلمة الخِزانة عَلَى نِظَام المعْلومات التي تُستَخْدَمُ فيه ومن ثمّ فلدَيْنا الوسائط التالية المتاحَة للاتّصال وعلينا أنْ نَسْتَخْدِمَ كلّا منها فيما يلائِمُهَا :

- استخدام المُعْجَم العامّ للّغة المشتركة .

- استخدام المفردات المصطلحيّة Terminological Vocabulary (أي قائمة من المصطلحات مرتبة ترتيبا يقوم على نظام تصوّريّ ومصحوبة بتعريفاتها) للّغة المتخصّصة .

- استخدام خِزانة التوبيو (Documentation Thesaurus) لتكْشِيف المعلومات (Indexing) واسترجَاعها .

وفي الفقرات التالية محاولة لإبراز أهمّ الفروق بين المُفْردة المصطلحيّة (م ص) وخِزانة التوثيق (خ ت) .

- المفردات :

(م ص) يَنْبَغي أن يُمثّل نظام التصوّرات في حقل موضوعيّ معيّن برُمّته (أو أجزاء منه) بمصطلحات مع المداومة على تحديثها .

(خ ت) لا يُسمح في الخِزانة إلاّ بإدْخَال التصوّرات التي تتطلّبُها استراتيجية الكَشْف واصفةً كانت أو غَيْرَ واصفة . وتجْري مراجعة هذه الواصفات (Descriptors)[7] في الخزانة بانتظام من حيث شيوعها في الاستعمال وما يَطْرَأُ على معناها من تغيّر ، ومن حيث علاقاتها بغيرها من التصوّرات ، كما يَنْبَغِي أيضا إضافة تصوّرات جديدة من وَقْت إلى آخر .

- مَقصد التَّصَوُّر (المعنى) :

(م ص) يتميّزُ التصوّر بوضوح عمّا يجاوره من تصوّرات . فإمّا أن يوصَفَ وإمّا أن يُقنّن بتعريف أو تفسير .

(خ ت) حيثما يتطلّب نظام المعلومات (Information System) المَعْنيّ يُمكن أن يُضَيَّق أو يُوَسَّع مقصدُ التصوّر (المعنى) . ويتحدّد مَعْنَى التصوّر المقصود من خلال تصوّراته الواسِعة (Broader Concept) وتصوّراته الضيّقة (Narrower Concepts) .

- التصوّرات الواسعة والضيقة :

(م ص) ثَمّةَ تَمْييزٌ واضح بين التصوّر الواسع الخاصّ بالجُزْءِ والكُلّ والتصوّر الواسِع الخاصّ بالجنس (Generic) ، كما أن ثمّة تمييزًا واضحاً أيضًا بين التصوّر الضّيق الخاصّ بالجزء والكُلّ والتصوّر الضيّق الخاصّ بالجنس .

(خ ت) لا تمييز في الخِزانة عادةً بين ما هو متعلق بالجزء والكل وما هُو متعلق « بالجنس » .

- العلائق بين التصوّرات :

(م ص) تَتَمَيّز التصوّرات المتجاوِرَةُ بوضوح بعضها عن بعض بحيث لا يُمْكِن حذف أيّ مستوى من مستويات التّجْريد أو التقسيم في نظام التصوّرات .

(خ ت) من المعْتَاد في الخزانة أن يُقدِّم التصوّر الواسعُ ، وهو التصوّر المنتمي إلى مستوى عالٍ في سِلْسِلَةٍ من التصوّرات الرأسيّة . والتصوّرات هنا في معظم الأحيان غير وثيقة الصّلة بعضها ببعض .

- قوائم التصوّرات (Schemes Of Concepts) والعرض البياني :

(م ص) توصف العلائق المنطقية والوجوديّة باستخدام قائمة من التصوّرات لا يشوبها لبس وتقوم العلائق المنطقية بينّ الجنس (Genus) والنّوع (Species) ، كما تقوم العلائق الوجوديّة بين التصـوّرات الكُلّية (Whole Concepts) والتصـورات الجزئيّة (Partitive Concepts) .

(خ ت) توصف الصِلاَتُ غير الوثيقـة بين مفـاهيم الواصفـات بالاستعـانة بالأشْكال البيانيّة (أسْهم التّبيين ، الدوائر المتّحدة المركز ، التجمّعات Clusters ، وخرائط أنظمة الربط (Coordinate Grid Systems) .

- علائق الترابط (Associative Relations) :

(م ص) لا وجُودَ لعلائق الترابط بين التصوّرات في المفردات المصطلحيّة لأنها مُغْرقة في العموميّة . هذه العلائق بين التصوّرات يجري تحديدُ ها على أنّها علائقُ تَوازٍ أو علائق قُطْريّة أو علائقُ سَبَبٍ ونتيجَةٍ أو مادّةٍ ونتَاج .

مثال : بَرّ | موكبة || بَحْرٌ | مركَبةٌ (علاقة توازٍ) .

قارب بحريّ / مركبة جوّية (علاقة قَطريّة) .

(خ ت) يحتـوي مدْخـل (Entry) الخِزانـة على قائمـة من التصوّرات المتّصلـة (Related Concepts (RT)) .

- تمثيل التصوّر بالتأليف بين الواصِفَات المتعدّدة :

(م ص) غير ممكن الحدُوث .

(خ ت) لكي نصل بعدد التصوّرات الواصفة (Descriptor Concepts) إلى أدْنَى

حدُودِه يمكن أن نصوغ التصوّرَ المرادَ إيداعُه في الخزانة بالتأليف بين عِدَّة واصفات سبق استعمالُها (ترابط سابق) .

مثال التّرام = سكّة حدِيدِيّة + مُرُور دَاخِلَ المدِينَة .

3 . النظرية العامّة للمصطلحيّة وعلْمُ المعلومات :

ونوجز فنقول إنّ المصطلحيّة لازِمَةٌ :

- لتنظيم المعْرفة (النظرية العامة للعلوم والتصنيف التصوّري لكلّ اختصاص علميّ) .
- لنقل المعْرفة والمهارات والتقنية (التعليم ، التّمرين) .
- لصياغة المعْرفة في الحقول المعْرفيّة ونَشْرِها (الكتابة العلميّة والتّحْرِيرُ والنّشر) .
- لنقل النّصوص العلميّة للّغات الأخْرى (ترجمة تحْريريّة وشفويّة) .
- لتخْزين المعارِف في موضوعٍ مُعَيّن واسترجاعِها (لغات الكَشْف Search Languages ، الخزانات ، الكشّافات Indexes ، والتّصْنيفَات) . والنّقطةُ الأخِيرةُ ذاتُ أهمّيّة خاصّة عند عُلَماءِ المعْلُومَات .

من المسلّم به أنّ الخِزَانَات وجداولَ التّصنيف ينْبَغِي لها أنْ تحوي مصطلحاتٍ تَتَوَاءمُ مع المصْطلحَات التي يَسْتَعْمِلُها بالفعْل المتخصّصُون في حقول المعْرفة المختلفة ، ومن ثمّ ينبغي أنْ تُبنى الخزاناتُ على مُفْردَات الموضوعَات ومَنْظُوماتِ تصوّراتِها .

وتبْحَثُ النظريّة العامّة للمصْطَلَحيّة في القوانين التي تضبط المصطلحيّة في الحقول الموضوعيّة المختلِفَة . وقد نَشَرت الايزو (الهيئة العالمية للتقييس ISO) وبعْضُ الهيئات القوميّةِ الأعضاءِ فيها الخطوطَ العامّة لإعْدادِ المفْردَات المصطلحيّة والخزانات في شَكْل مُوَاصَفَاتٍ (Standards) . وينْبَغِي لهذه المواصَفَات أن تكفل وحدة العمل المصطلحي من حيث التّواؤُمُ وقابليّة العمل الذي تقوم به الجماعاتُ أو اللّجَانُ المصطلحيّةُ المختلفة للتّبادُل فيما بَيْنَها . وقد تأسّس المركزُ الدوليّ للمعلومات المصْطَلَحِيَّة Inforterm (الانفوترم) في عام 1971 لتنْسِيق أوجُه النّشاط المصطلحيّ عالميّا وتوثِيقِها داخِلَ إطارِ بَرْنَامجِ المعلومات العامّة (PGI) لليونسكو .

ويشمل العمل المصْطَلَحيُّ أوجُهَ النشاط الآتِيَة :

(1) جمع المصطلحات الملحَقَة بالتصوّرات في حَقْل مَعْرِفيّ بعينه وتدوينها .

(2) الاقتصارُ على التّطوير أو التّقْييس لنظام التصوّرات في حقل موضوعيّ مُعَيّن أو الجمْع بين التطوير والتّقْييس .

(3) تَخْصيص مصطلح معينّ لتصوّر من التصوّرات أو العكس ، وهذا التّخْصِيصُ يمكن أن يُقَيَّسَ كذلك .

(4) وصف التصوّرات إمّا بطريق الشّرح وإمّا بطريق التّعريف أو بتَقْييس التّعْرِيفَات ، كما يمكن الجمْعُ بين التعريف وَتقْييسِه .

(5) تَسْجِيل المعلومات المصطلحيّة ويُقصد بها المصطلحات ، والتعريفات والشروح والسّياقات (Contexts) والعلائق التصوّرية ، والمكافئات في اللّغَاتِ الأخْرى ، ومصادر مفردات المعلومات .

(6) الضّبط البيليوغرافي لِلْحَصيلة المصطَلَحيّة وجمع المعلومات البيانيّة من المؤسّسَات والمشروعات واللّجان واللّقاءات والخبراء في مجال المصطلحية .

وتختص النّقاط (2) و (3) و(4) بالعمل المصطلحيّ المحْض ، بَيْنَمَا تَخْتَصّ النقاط (1) و (5) و (6) بأوْجُه النّشاط الذي يتّصل اتّصالاً وثيقاً بعلم المعلومات والتّوثيق .

استخدام تقنية المعلومات في مجال المصطلحيّة :

وقد سارت النظريّة العامة للمصطلحيّة شَوْطًا أبعد في طريق التّطوّر على يد الانفوترم بهدف تَطْويعِها لحاجات العَصْر ولاسيّما فيما يتّصل بالرّصد الآليّ للمصطلحات (Computerized Terminographiy) .

لقد أصبَحَت الحاجَة أشدّ إلحاحًا إلى المزيد من التعرّف على التصوّرات الخاصّة بمجالات المعْرِفَة إبّان العقد الأخير ، ذلك أنّ المصطلحيّة هي أساسُ صياغة المعلومات واسترجاعِها في جميع ما لديْنا من لُغَات . وخلال العقدين الأخيرين تطوّرت وسائلُ الاستعانة بالحاسب الآليّ مما أتاح معالجة المُعْطَيَات المصطلحيّة ، واختزانَها واسترجاعَها في وقت هو غاية في القِصر . كما أصبح من الممكن نشْرُ المفردات بفَضْل الشرائط والاسطوانات المُمَغْنَطَة في صور مختلفة كالمجلّدات

والمَصَغّرات (Microforms) . . . . الخ ، وبنوك المعْلُومات المصطلحيّة (Termino- logical Data Banks) هي أَوْعِيَة المصطلحـات . إنّها تُقَدِّمُ حَقـائق المعلومَات لمن يستخدمها على النحو المراد (بطريق مباشر Online أو غير مباشـر Offline أو في شَكْلٍ مَطْبوع .. الخ) . وقد أُنشيء مثلُ هذا النّوع من البنُوك حتى الآن في كَنَدَا وجمهورية ألمانيا الاتحادية وألمانيا الديموقراطية وفرنسا والسّـويد والاتحـاد السوفيـاتي والهيئات الدوليّة كالجماعات الأوروبية والمؤسساتِ المتخصّصة في هيئة الأمم المتحدة وغيرها من المؤسّسات .

التعاليق :

* الترجمة عن الأصل الانجليزي للبحث وعنوانه :

Helmut Felber (1983) « The General theory of terminology — a theoretical basis for information ».

* وقد نشر في :

Cahiers de la documentation / Bladen voor de documentatie 37, N°2/3, 1983, P. 85-91.

كما قُدّم في مؤتمر عُقِدَ في هونج كونج في الفترة ما بينَ 12 و16 سبتمبر 1982 .

1) يُستخدم المصطلح مكنز كمقابل عربي للمصطَلَح الانجليزي Thesaurus وأصله يونانيّ بمعنى «كنز» أو «مستودع المعرفة» ، ولا نعرف سببا لاختيار كلمة مكنز أو مذخر (القاسمي : مقدمة في علم المصطلح ، الموسوعة الصغيرة ، عدد 169 ، بغداد ، 1985 ، ص 256) كمقابل للمصطلح الأجنبيّ ، ونقترح هنا ترجمة المصطلح بالخزانة وهو لفظ عربيّ معْروف . والخزانة من حيث الوظيفة وسيلة ضبْط مصطلحات تُستخدَمُ للترجمة من اللّغة الطبيعيّة إلى لغة التّوثيق ومن حيث البناءُ لغة مقنّنة تتكوّن من مصطلحات مرتبطة دلاليًا مختصّة بأحد الحقول المعرفية .

2) التصوّر هو وحدة فكريّة يُعَبّر عنها مصطلح أو رمز حرفيّ أو أيّ رمز آخر .

3) حَلَّ هذا المصطلحُ الآن مَحَلَّ المصطلح القديم Terminological Lexicography (مَعْجَمَة المصطلحات) ويَعني تسجيل المعلومات المصطلحيّة ومعالجتَها وعرضها على أساسٍ من البحث المصطلحيّ أي البحث في التصوّرات والمصطلحات تبعا لمبادىء عِلْم المصطلحيّة (انظر في ذلك : ISO/TC 37, 1984) .

4) تُرْجم المصطلحُ بالفحْوَى والمفْهوم (اللّسان العربي ، العدد 24 ص 211) وكذلك بفحْوَى المفهوم (القاسمي ، مقدمة في علم المصطلح ص 224) ، وفضّلنا هنا أنْ نترجمَهُ بالمقصد وهي ترجمة في رأينا أقربُ إلى الأصل .

5) النّوع : يكون التصوّر (ب) نوعاً للتصوّر (أ) إذا كان (أ) جنسا (Genus) للتصوّر (ب) . مثال تصوّر شجرة تُفّاح نوع من تصوّر شجرة .

6) تنوّعت ترجماتُ هذا المصطلح ، فترجمه البعضُ بالامتداد (مواصَفَة ايزو رقم (1087) ، معجم مفردات علم المصطلح - ترجمة الأمانة الفنيّة لِلجْنَةِ علم المصطلح ، هيئة المواصفات والمقاييس العربيّة السوريّة : اللّسان العربي العدد 22 ص 203) وترجَمَهُ القاسمي (مقدمة في علم المصطلح - ص 224) بتعميم المفْهوم كما تُرْجم أيضا بالتوسّع (مفردات علم المصطلح ، مواصفة تونسيّة ، نشر المعهد القومي للمواصفات والملكيّة الصناعية - تونس ، ص 15) ونرى هنا أنّ المصطلح لصيق بالمنطق وقد اتُّفق في الكتب العربية على استخدام الماصَدَق كمقابل له وهذا ما وجدناه بالفعل في ترجمة مواصفة ايزو رقم (1087) في اللّسان العربي العدد 24 ، ص 2311 .

7) الواصفة هي كل كلمة أو عبارة ضمن لغة التوثيق يمكن استخدامُها مُصْطَلَح تَكْثيف .

في تحقيق المعاجم العلميّة العربيّة المختصّة :

نظرَاتٌ في مُعْجَم حديقة الأزهار في ماهية العُشب والعقّار لأبي القاسم بن محمد الغسّاني

تحقيق محمد العربي الخطّابي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1985 . (427 ص)

تقديم : ابراهيم بن مراد

كتابُ « حَديقَة الأَزْهار في مَاهية العُشب والعَقّار » ـ لِأبِي القاسم بن مُحمد بن إبْراهيم الغسّاني ـ مُعْجَم في الأَدْوِيَة المُفْرَدَة . ولمعاجِمِ الأَدْوِيَةِ المُفْرَدَة أهمِّيَّةٌ خاصَّةٌ في تاريخ المعجم العَربيّ ، فهِي مُمثِّلة أَحْسَنَ تمثيلٍ تَجرِبَةَ العرب في تأليف المعَاجم العلميّة المختصّة ، وهِي تَجْرِبَةٌ مُتَميِّزَة في تاريـخ المُعْجَم العربيّ سَـوَاءٌ في مُسْتوى الجمْع أو في مُسْتَوَى الوَضْعِ ، تنْفرِدُ عن المعاجم اللّغويّة العَامّة بمزايا مَنْهجيّة وعلْمِيّة كثيرة . ثم هي مُحْتوِيَة على رصيد « العَرَبِيّـة الحيّة» المُعْجَميّ ، في مَجَـالٍ عِلْمِيّ مَخصُوص . فهِي مُدَوَّنَاتٌ تتضمَّن أسَاسًا أَلْفَاظَ المواليد ـ النبات والحيوان والمعادن ـ ومُصْطلحاتِها ، وتلك الألفاظُ والمصطلحاتُ من مستوياتٍ مختلفة ، أهمُّها العربيّ الأعْرابيّ الفَصِيحُ الذي ظهَرَ في جَزِيرَة العَرب ودَوَّنَتْهُ المعَاجمُ القديمَـةُ ، والعربيّ الحضريُّ المُوَلّدُ الذي ظهر في الأَمْصَار ، والعَامّيّ المَحَليّ الذي اختَصّ به مِصر دون آخر ، والمُقْتَرَضُ ـ مُعَرّبًا كان أو دَخيلا ـ مِمّا دخَلَ اللّغَة العربيّة أثناء حركة التّرجمة ، أوْعن طريق الاتّصال بـاللّغاتِ الأعجميّـة في الأمْصَار المعَـرّبة ، مثـل الفارسيّـة واللاّتِينيّة والبربريّـة ، ومستوى المقتـرضاتِ هـذا أهم منزلـةً في هذا الصّنف من المعـاجم ، وأغْلبُ ظهُورًا وأكـثرُ تَوَاتـرًا من المستويـاتِ الأخرى . وقـد أكْسَبَتْ

المستوياتُ الثّلاثَةُ الأخيرة هذه المَعاجمَ ميزاتٍ فَضلَتْ بها عَلى مَعَاجم اللّغَة العَامّة . فهي أَقَلّ مُحافظةً وأكثرُ تجديدًا ، وأَصْدَقُ تعبيرًا عن حَرَكيّة اللغة وتطوّرها ، وأَوْسَعُ تَفتّحًا على البيئة ـ أو البيئاتِ ـ العربيّة وما طَرأَ فيها من مُولّداتٍ ومُسْتَحْدَثاتٍ لغويّة مُعْجميّة .

إلاّ أنّ هذه المعاجم ـ رَغم أهميّتِها الكبيرة ـ لا تزال مَغْبُونَةً . فمُعْظَمهَا لا يزال مَخْطُوطًا ، والقليلُ الذي نشر منها كان إمّا في طبعاتٍ رَدِيئة غيْر محقَّقَة ـ وأبْرَزُ مثال لذلك كتابُ « الجامع لمفردات الأدوية والأغذية » لأبي محمد عبد الله ابن البيطار ـ وَإمّا من تحقيق مُسْتَشرقين لم تكُنْ درايتُهم بالعربيّة في الغَالب كافِيةً لإخْراج نَصّ علميّ ذِي خُصوصياتٍ تميّزُهُ إخْرَاجًا علميًّا دَقيقًا . ثم إنّ هذه المعاجم ـ رَغم ثرائها اللّغـويّ والاصْطلاحيّ ـ لا يـزَالُ الأخْذُ بمـا فيها من رصيد ومناهِـجَ ضعِيفًا . فَالمحْدثُون ما زَالُوا في تأليف المعاجم اللغويّـة العامّـة يقتفُون ـ في الغـالب ـ آثارَ المعْجَميّين القُدَماء في فهْم الفصَاحَة والاحْتجاج لهَا ، وهُمْ مَا انفكُوا باسْتثناء البَعْض منهم ـ في تأْليفِ المعَاجِم العِلْميّة المخْتَصَّةِ ذاتِ الصّلة بالطبّ وعُلُوم الطّبيعَة رَاغبين عن تجشِيم أنفسهم عَنَاءَ البحْث والتّنقِيب في مَعَاجم الأدْوية المفردة ، إمّا لِظَنٍّ سَيِّءٍ بها أو لِضَنٍّ بالجهْد . ولقد أفادَت الأقلِيّة التي عَادَت إلى هذه المعاجم ـ وإنّ لم تكُنْ عوْدَةً مكثّفةً ـ إفادَةً جمّةً ، ونخُصُّ بالذّكْرِ محمد شرَف في معجمه « مُعْجَم العُلُوم الطّبّيّة والطّبِيعِيّة » ، وأحمد عيسى في « مُعْجَم أَسْماء النَّبات » ، وأمين المعْلوف في « مُعْجَم الحيَوان » ، ومُصْطفى الشّهابي في « مُعجم الألفاظ الزّرَاعيّة » ، وادوار غَالب في « الموسُوعَة في عُلُومِ الطّبِيعَة » . وقد أثبتَ هؤلاء باعْتمادهم على هذه المعاجم وإفادَتِهم منْهَا أنّها تمثّلُ رَصِيدًا مُعْجَميّا لُغَويّا واصطلاحيًّا أصيلاً ينْبَغِي رَفْعُ الغَبْنِ عنْهُ ، بتحْقِيق نصوصه تحْقِيقًا عِلْميّا مَنْهَجِيّا دقيقًا ، ودراسته وتحليله بعْـدَ فَهْرَسَته وَتبويبه حَتّى تَيْسِرَ الإفادَةُ مِنْهُ، وذلك ـ بدُون شكّ ـ عملٌ جَليـل يُثْرِي الدِّراساتِ المَعْجَميّة العربيّة في مُسْتَوِيَي التّنظِير والتطبيق . وفي إطار ذَلك العمل الجليل نُرِيدُ أنْ نُنزّلَ هذا العمل الذِي أنْجزَهُ الأستاذ محمد العربي الخطابي في تحقيقه لِمُعْجَم « حديقَة الأزْهَار » لأبي القاسم الغَسّاني .

يَتَضَمَّنُ الكِتَابُ « مقدمة التحقيق » (ص ص أ ـ ص) ومَتْنَ حديقة الأزهار (ص 5 ـ 351) وثلاثًا وعشرين لَوْحَة مُلَوَّنَة لنباتاتٍ قد وَصفَها الغسّاني في كتابه

(ص ص 353 ـ 375) ومجموعة من الفهارس هي فهْرَسُ آياتِ القُرآنِ الكَريم (ص 379) وفهرس الأحاديث (ص 379) وَفَهْرَسُ الشّعْر والموشحات والزّجل (ص ص 379 ـ 380) وفَهْـرَسُ أَسْـماءِ الأعْـلام (ص ص 381 ـ 382) وفهرس أسْماءِ الأقـطار والبُلْدَان والأماكِن والشعُـوب (ص ص 383 ـ 386) وقائمة بأجناس النّبات طِبْقًا للتصنيف الذي اتّبعه المؤلّفُ (ص ص 387 ـ 392) وفهرس مفْرَدَات النّبـات مُرَتَّبَـة على حُـرُوفِ المعْجَم (ص ص 393 ـ 401) وفهرس مُفْرَدَات المـوادّ الحيوانية والمعدنيّـة (ص 402) وفهرس المصـطلحات العلميّـة اللاّتينيّـة (ص ص 403 ـ 411) وتفسير بعض المصـطلحات النّبـاتيّة الواردة في الكتاب حسب مدلولها عند الأقْدمين (ص ص 412 ـ 414) وتفسير المصـطلحات الـطبّيّة والصيْـدليّة الـواردة في الكتاب (ص ص 415 ـ 420) وقائمة بالأوزان الطبيّة المشهُورة (ص 421) ، وخُتِمت هذه الفهارسُ بقـائمة مـراجع التّحقيق الـرئيسية (ص ص 422 ـ 425) وفهـرس أبْـواب الكتـاب (ص ص 426 ـ 427) .

ويُتَبَيّنُ مِنْ هذَا العَرْض لمادّة الكتاب الجهْدُ الكبيرُ الذي بَذلهُ المحقّق في إخراج النصّ وتحْقيقِه . ويبْرز هذا الجهْدُ واضحاً بداية من مقدّمة التحقيق التي ترْجَم فيها لِلمؤلّف تَرْجَمَة لا تخلو من توسع وعرف فيها بإيجاز بنُسَخ الكتاب وبمنْهج التّحقيق . والمؤلّف مغْربِيّ ـ مِنْ مدينة فاس ـ قد عاش في القَرْن العاشر وبداية القرن الحادي عشر الهجريّيْن ، فقد وُلد سنة 955 هـ/ 1548 م وتُـوُفِّيَ حَوالَيْ سنـة 1019 هـ/ 1611 م ، ويُعْتَبرُ الغسّاني ـ بالقياس إلى العصْر الذي عاش فيه ـ شخصيّةً علميّة ذَاتَ حَظٍّ وافرٍ من الطّرافة والتميّز . فهو لم يُعنَ ـ فيما يبْدُو ـ بغيْر الطبّ والصّيْدلة فلم يُؤلّفْ في غيرهما ، وهذا الاختصاصُ العلميُّ الضيّقُ نادِرٌ في عَصْره الذي كانت المَلَكَةُ العَربيّة فيه قد ركَنَتْ إلى التّقليد وغلَب عليْها الانصِرَافُ إلى عُلوم الدّين ، ونَزَعَت ـ في ميْدَان العُلوم ـ إلى الاختصارات والشّروح والحواشي على مُؤلّفاتٍ أصيلة سَابقَةٍ ، فَقَلَّ ـ لذلك ـ الابتكارُ . وجَوَانِبُ الـطّرافة ظـاهِرَةٌ في « حديقة الأزْهار » . فهو مُعْجَمٌ نَباتِيّ قد تضمّن 385 مَدْخَلاً ـ مُعْظَمُهَا رئيسيّ وبَعْضُها تفسيريٌّ ـ قد رُتِّبت ترتيبًا أبجديًا (بحسب أ ، ب ، ج ، د . . .) على الـطّريقة المغْـربيّة ، والغـالبُ على المـوادّ الايجـازُ ، وهي تَنْقَسم في الغـالب إلى

قسْمين : لُغَوي علميّ يُبْدأ فيه بتصْنيف النبات بتحديد جِنْسِه ونَوْعِه ، ثم يُوصَفُ وَصْفًا عِلْمِيًا مُوجَزًا ، ثم يُذكَر بَعْضُ تسمياته المحليّة (وخاصّةً في مدينة فاس) ، ثم تُذْكَر مواضعُ إنْبَاتِه ؛ وثاني القسْمينْ طبّيٌّ علاَجِيّ تُخْتَصَرُ فيه منافِعُ النّبات العلاجيّةُ التي تختم غالبًا بذكْر بَدَل الدواء أو أبْدَالِه إذا انعَدَم . والحقيقةُ أنّ الطريقة التي نحاها الغسّاني في قِسْمي تَعْرِيفِه بمَداخِلِه المعْجميّة تعتبَرُ شديدة الاخْتِصَار إذَا قِيسَت بما عند غيره من مُؤلِّفي الأدْوِية المفْردة ، مثل الذي نجده عند مُعَاصِره الشيخ داود الأنطاكي (ت . 1008 هـ/1599 م) الذي حَدَّدَ في كتابه « تذكرة أولي الألْبَاب » اثنَيْ عشر رُكْنًا في التّعْرِيف بالأدوية المفْردة اعتبرَ العشرة الأولى منها « قوانينَ » قارة[1] .

عَلَى أنّ الذي شدّ اهتمام الدّارسين في كتاب الغسّاني طَرِيقَتُه في التّصْنيف النّبَاتيّ[2] ، فقد صَنّف النّباتاتِ بحسَبِ أجْنَاسِهَا وأنْوَاعِها وضُرُوبِهَا . وقد نوّه بهذه الطّرِيقَة المستشرق الفرنسي ب . هـ . رنو (P.H. Renaud) منذ سنة 1928[3] واعتبر الغسّاني فاتح بابٍ جديد في البَحث النّبَاتيّ عند العرب ، وأشاد بها المستشرق الايطالي ألْدُو ميلي (Aldo Mieli) واعتبرَ تصنيف الغسّاني « فريدًا مِنْ نَوْعِهِ » في الانْتَاج العلميّ العربيّ[4] ، وأثْنَى عليْها الأستاذ الخطّابي في مقدّمة تحقيقه لكتاب الغسّاني بقوله : « أمّا الميزَةُ التي انفردَ بهَا الكتَابُ فتتجَلّى في اصطناع المؤلّف منْهَجًا لتصنيف النّباتِ تصْنيفًا علميًا[5] » إلاّ أنّ الأستاذ الخطّابي قد شعُر ـ فيما يبْدو ـ بما في هذه الجمْلَة من مُبَالغة فاستدْرَك عليْها في أكثر من موْضِع من مقدّمته مثل قوله « وهكذَا نجدُ الغسّاني يَقْتَدِي ببَعْضِ من سبقه من عُلماء النّبات العرب الذين اهتدُوا إلى ابتكار أسماءٍ علميّة لبَعْض الفصَائل والأجناس (النباتيّة) »[6] ، وقوله « إن الغسّاني لم يكُن هو السّابق إلى محاولة تصْنيف النّبَات مِنْ بينْ العلماء العرب ، فهو إنّما عُنِيَ باقتفاء منْهج سَار عليه غيْرُه ، وأستاذُه في ذلك هو ابْن عَبْدُون »[7] .

ولقد أحْسَن الأسْتَاذ الخطّابي الصّنْعَ بهذا الاسْتِدْرَاك . ذلك أنّ قيمة الغسّاني ـ جُمْلةً ـ يجب ألاّ يبَالغ فيها . فلقد كان بالفعْلِ مُقَلِّدًا لغَيره فيما نحاهُ من تَصْنيف . ولم يكُن أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبدون الاشبيلي (من القرنين الخامس والسّادس الهجريّيْن) صاحبَ كتاب « عُمْدَة الطّبيب » أستاذَه الوحيدَ في ذلك ، فلقد سبق ابن عبدون عالمٌ آخر لاَ تَزَالُ تجربتُه في التّصْنيف مغمورَة هو أبو حنيفة

الدّينوري (ت . 282 هـ/895 م) الذي كان أوّل من عُني بـ « تجْنيس » النبات - والمصطلح لَهُ - تجنيسًا عِلْمِيًا في موْسُوعَته الضّخْمة « كتابُ النّبَات »[8] .
ثم إنّ تَصْنيفَ الغسّاني لا يخلو في أحْيَانٍ كثيرة من خَلْطٍ . ذلك أن التّصْنيفَ عنده قائم أسَاسًا على ذِكْر جِنْس النّبَات ونَوْعه . إلاّ أنّه يَخْلِطُ في أَحْيَان كثيرة بين الجنس والنّوْع فإذا بالجنس يصبحُ نَوْعًا وإذا بالنّوْع يُصبح جِنْسًا . منْ ذلك - مثلاً - أنّ « الجَنْبَةَ » جِنْسٌ للمازَرْيون[9] وَنَوْعٌ للبنج[10] ، و « الكُفُوف » جِنْسٌ لِلّوبيا[11] ونَوْعٌ للبنطافلون[12] ، و « اللبْلابَ » جِنْسٌ للأسارُون[13] ونَوْعٌ لِلّوبيا[14] ، و « التّمْنُس » جِنْسٌ للأفسَنْتِين[15] ونَوْعٌ للدّارشيشعان[16] ، و « الصّعَاتِرَ » جِنْسٌ لِلأفِيثِمُون[17] ونَوْعٌ للضّومَرَان[18] وضَرْبٌ للأسْطوخُودُوس[19] ، و « الهَدَبَاتِ » جِنْسٌ للبابُونَج[20] ونَوْعٌ للأسْطُوخُودُوس[21] ... إلخ .
يُضافُ إلى ذلك أنّ الكتاب يمثّل - إلى حدّ كبير - عَصْرَ مؤلّفه ، وهْو عَصْر قد ضَعُفَت فيه المَلَكَةُ العلميّة العربيّة ، ولعَل أهمّ ما يبرز تمثيل الكتابِ لعَصْر المؤلّف مَظْهرَان : أوّلهُما نُزُوعُ المؤلّف في بعْض مَوادّ كتابه إلى الاستطراد الذي لا صِلة له بالعِلْم ، بل إنه يكون أَحْيَانًا من باب الإغْرَاب والخرافَة . ومن أمثلة الاستطرادِ عندَهُ إيرادُه جُمْلة من أبْيَات الشّعر والزّجَل والتّوْشيح[22] ، وقد يتوسع في ذلك فيُعَلّق على بَعْض الشّعر تعليقًا بَلاَغيًا[23] . ومن الاستِطْرَاد مَا هُوَ أَدَبِيٌ قَصَصِيّ مثل حديث المؤلّف عن سَبَبِ تسْمية « الشّقائق » بشقائق النّعْمَان[24] ، ومنه ما هو دينيٌ - لا يَخْلُو من تأثّر بالإسرائيليّات - مثلَ قَوْلِ المؤلّف عن النّسرين : « وفي هذه الشجرة آنس النّبيّ مُوسَى - علَيْه السّلاَم - النارَ إذْ كلّمه ربّه - جَلّ وتعالى - بكلامه القديم الذي ليس بحرفٍ ولا صَوْتٍ »[25] ، وقوله في سبب تسْمية الخَرُّوب بشجرة سليمان : « حُكِيَ أنّ سليمان - علَيْه السّلامُ - كان يُنْبِتُ اللّهُ له في محرابه كلّ يوْم شَجَرة ، فإذا رآها قال لها : ما اسمُكِ ومِمّ تَضُرّ وتَنْفَعُ ، فكانت تلك الشجرة تكلّمُه بقُدْرَة الله تعالى ، وكان سليمان علَيْه السّلامُ يكتب مَا يَسْمَعُ منها ، فلمّا أنْبَت الله له شَجَرة الخروب سألها ، فقالت : أنا الخرّوبَة ، فقال علَيْه السّلام : الخرُّوب خَرَابٌ ، فَأَيْقن أنّ مُلْكَهُ سَيُخَرّبُ ، فما لبث إلاّ يسيرًا حتّى خُرِّب مُلكُه ، فَسُمّيَتْ لذلك شجَرة سُلَيْمان »[26] ، وقوله عن سَبَب تَسْمية البَقْلَة الحمْقاء بالرِّجْلة : « وتسمّى

رِجْلة لِحكاية وقعت : خرج رَسول الله ﷺ في إحْدَى غزَوَاته ، وكان بها رَجّالَة كثيرة فأحرَقَت الأرْض أقدامَهم مِنْ شدّة الحرّ ، فشكَوْا إلى رسُول الله ﷺ فدعا الله لهم فنبتَت الرّجْلَةُ فوَطِئوهَا بأقْدامِهم فبرّدَت عَنْهم مَا كانوا يجدونَهُ من ألَم الحرّ . وذكر عبد الملك بن حبيب في كتابه المسمّى بطبّ العرب أنّ رَسولَ الله ﷺ قال : « الرّجْلة شفاءٌ من تسْعين دَاءً أدْناها الصُّدَاعُ » ، وأنّ رَجُلاً شكى إلى النّبيّ ﷺ وَجَعًا برِجْلِه فأمَرَهُ أن يُعَالِجَ بهَا فصَحّ وَبرىء ، فقَالَ رَسُول الله ﷺ : اللّهُمّ بَارِكْ فيها ، انْبتِي حَيْث شِئْتِ »[27] . وهذا كُلّه ـ كما يلاحَظُ ـ من بَاب الأسَاطِير ، ولا يَصْدُر عن عَالِم ذِي مَلَكَةٍ عِلْمِيّة نَقْدِيّة صَحِيحَة ، أمّا المظهر الثاني الذي يُبْرِزُ تمثيلَ الكتاب لعَصْر مؤلّفه فهو الأخْطاءُ التي وقع فيها المؤلّف في تعريفه بالمادّة النّبَاتيّة ، وَنُرْجِىءُ الحديث عن هذا المظهر إلى حِين .

اعتمد الأسْتاذ الخطّابي في تحقيق الكتَاب على أرْبع نُسَخ : ثلاث منها من رصيد المكتبة الملكيّة (الحَسَنِيّة) بالرّباط ، وَوَاحدَةٌ من رصيد الخزانة العامّة بالرّباط . والنّسَخُ الأرْبَعُ مَنْقُوصَةٌ إلاّ أنّها مُتفاوِتة النّقْص . وقد اكْتَفى المحقّق بالاعْتماد على هذه النّسَخ الأربع رغم نقْصها ، بل إنّه اكْتَفَى بذكرها ووصْفِهَا دون أيّ إشارة إلى غيْرها . ومن المعْلوم أن للكتاب أربع نُسَخ مخطوطة أخرى ـ على الأقلّ ـ توجدُ ثلاث منها في الخزانة العامّة بالرّباط[28] وَوَاحِدةٌ في دار الكُتب الوطنيّة بتونس[29] . وقد كان يَنْبَغِي على الأقلّ ذكرُ هذه النُّسَخ وتعليلُ الأسْبَاب المُوجِبَة لإهمالِهَا .

على أنّ ذلك لا يُنْقص في الحقيقة من قيمة العمل الجليل الذي أنجزه الأستاذ الخطّابي ، رغم اعترافِه ـ بتواضع كبير ـ في آخر « مقدّمة التّحقيق » بأنه ليْس من أهل المعرفة المتخصّصة في عِلْم النبات[30] . فقد بذل في تحقيق نصّ «الحديقة» جهْدًا كبيراً جعَل التّوفيق حليفَهُ في إخراج هذا النصّ العلميّ الصّعب إخْرَاجًا أقْربَ مَا يكون إلى الدّقة والضّبْط . ومظاهر الجهْدِ كثيرة ، وأبْرَزُهَا خَمْسَةٌ : **أوّلُها** مُرَاقَبَةُ المحقّق النّصَّ مُرَاقَبَةً دقيقَةً في الجمْلة ، مكّنَتْه من تـذْليل الكثير من صُعُوبَاته المصْطلحيّة ، فضبَط المصطلحاتِ وخاصّة الأعجميّة ـ وهي كثيرة جدّا ـ والمحلّيّة ـ وخاصّة البرْبريّة ـ ضَبْطًا دَالاًّ على دِرَاية بمصطلحات المادّة النّباتيّة العربيّة ؛ **وثانيها** شرْحُه الكثير ممّا صَعُب من ألْفَاظ اللّغة ؛ **وثالثها** تشخيصه النّبَاتَات التي تضمنّها الكتابُ بذكر تسْمياتِها العِلْمِيّة اللاّتينيّة الحديثة ومقابلاتِها الفِرَنْسِيّة والانْغليزية

وتحديد الفصائل النّباتيّة التي تنتمي إلَيْهَا ؛ ورابعُها تَذْييلُه الكتاب ـ ضمن الفهارس ـ بمَسْرَدَيْن مُصطلحيَّيْن مهمَّين في « تَفْسِير بَعض المصطلحات النباتيّة الواردة في الكتاب حسب مدلولها عند الأَقْدَمين » (ص ص 412 ـ 414) و « تفسير المصطلحات الطبيّة والصَّيْدَلِيّة الواردة في الكتاب » (ص ص 415 ـ 420) ؛ وخامسُها تحليتُه أَرْبَعةً وعشرين نباتًا برُسُوم مُلَوّنة دقيقةٍ دَالّة على ذَوْقٍ فنيٍّ رفيع ، بِريشة زَوْجتِه السّيّدة شمس الضُّحَى أطاع الله .

إلاَّ أَنَّ هذا العمل ـ رغم الجهْد الكبير الذي بُذِلَ فيه ـ لم يَخْلُ من الهَنات والنّقائص . ومن النّقائص ما هو مَنْهجيّ محْضٌ كانَ يمكن تفاديه بيُسْرٍ ، ومنها مَا هو عِلْميّ ناتج عن طبيعة صِنْفِ النّصُوص التي يَنتمي إليها كتَابُ الغسّاني ، أي الأَدْوِيَةُ المفردة . ونورِدُ فيما يلي بعْضَ الملاحَظاتِ والتّعاليق على هـذَيْن الصِّنْفَيْنِ من النّقَائِص ، إسْهَامًا مِنّا مَعَ المحقّق في تذْلِيل صعوباتِ هذا النّصّ العِلْمِيّ المغْرِبيّ الطّريف ، على أَنّنا سَنَكْتَفِي في ذَكْرِ النّقائص المنْهَجِيّة بالإشارة والتّنبيه ، وسَنَقِفُ عنْدَ النّقَائص العلميّة بعْض الوقوف .

أ ـ النّقائص المنْهجيّة :

1 ـ **إهمال المحقّق بعْض مقتضياتِ التّحْقيق العِلْميّ للنّصُوص** ، مثل : **تخريج النّصُوص والشواهد** التي نقلها المؤلّف من مصادر بعيْنها بتعيِين مظَانّها فيها ، وخاصّة منها مَا صَرَّح المؤلّف بنقْله ، مثل الشواهِدِ المنقولة من أبي حنيفة الدينوري وابنِ سِينا وابنِ عبْدُون ، ونصُوصُ هَؤُلاءِ منْشُورَةٌ مُتَدَاولَةٌ ؛ **والتّعْريف بالأعْلام والمواضع ـ ولو بإيجاز ـ وخاصّة بالمَجْهُول والمغْمُور منها** ؛ **وشرْح الألْفَاظ والعبارات اللّغويّة المولّدَة** التي أَهْملتْ ذِكْرَهَا المَعَاجِمُ القديمَة أو ذُكِرَتْ فيهَا بِغيْر المَعَاني التي أعْطِيَتْ لَهَا في كتب الأَدْوِيـة المفْـرَدَة ، ومن أَمْثِلَتِهَـا « التّشْـرِيفُ »[31] و « المُشَـرَّفُ »[32] و « الشُّرّافَاتُ »[33] وكُلّها تَعْنِي التّحزيز في أطرافِ الوَرَقِ[34] ، و « التّعْريق »[35] و « المعَـرَّقة »[36] و « المعْـرُوقَة »[37] في وصْفِ الأغصَانِ خاصّـةً ، وكلّها تَعْني الامْتِدَادَ والتّشعُّبَ[38] ، و « أَصْحابُ الخَوَاصّ »[39] وهم مُؤَلِّفو كُتُب الخَواص وهي كتب إلى السّحْرِ أقْربُ منْها إلى العِلْم ، و « قَصَبُ الزّمْرِ »[40] . . . إلخ ، وهذا إضافة إلى بعْض المصْطلحاتِ العلميّة الطبيّة والصّيدليّة التي لم تفسّر في المسْرَدِ الذي

خُصّت به في آخر الكتاب ، مثل « القيـروطي »[41] و « الآثار البَنَفْسَجيَّـة »[42] و « داء الحيّة»[43] و « الدُّوشَنْطَاريا »[44] و « الشيافات »[45] و « النّواصير »[46] .

2 ـ **النّقصُ في الفهارس** ، وهو على ضرُوب : **أوّلُها** إهمالُ المحقّق في فهْرَسي الأعْلام وأسماء الأقْطار والبلْدَان والأماكن والشعوب أسْماءً كثيرة لَمْ يُدوِّنْهَا ، نذكر منها من أسماء الأعلام ابن البيطار (وقد ورد في الفقرتين 68 و 244) ، وأبَا فتوح الجُرْجَاني (ف 384) ، وأبا قحافة (ف 36) ، وأبَا يعـزَّى (ف 8) ، ومن أسْمَاءِ الأماكن باب الجيسة (ف 47 و 275) وبلاد العرب (ف 13) وتونس (ف 1 و 170) وجبال تاغيا (ف 8) والجزائر (ف 139) وسجلمّاسَـة (ف 320) وسَقُطْرى (ف 210) وسُوس (ف 216) . . . . الخ ؛ **وثانيها** عدَمُ استيفاءِ أرْقَام الفَقَرات التي ورَدَت فيها الموادّ المفهْرسَة في فهْرَسَي الأعْلام والأقطار ، ففي فهرس الأعلام لَمْ تُذْكَرْ ـ مثلا ـ أرْقَامُ الفقَرات 106 و 107 و 133 مع اسم أبي حنيفة الدينوري ، والفقرتيْن 191 و 306 مع اسم ابن سينـا ، وفي فهرس الأقطار لم تُذْكرْ الفقْرة 301 مع أرْض الروم ، و 245 و 269 مع أرْض العرب ، و114 مع الأندلس ، و323 مع البَصْرة ، و239 و 322 مع تلمسان ، و103 و 226 و 300 و 303 مع الهِنْد . . . إلخ ؛ **وثالثها** إسْقَاطُ أسْماء كثيرة من أسماء « الشعوب » في فهرس « الأقطار والبُلدان والأماكن والشعوب » ، فهذا الفهْرَس لم يتضمّن من « الشّعوب » إلاّ أرْبَعة هي « بني تجت » (وقد أسقط رقم الفقرة فيه ، وهـو 31) و « بني بـزنـاسن » و « بني يسـتـرى » (ورقمـه 31 أيـضـا) و « اللاّريّون » ، وهؤلاء في الحقيقة يمثّلون بطونا وقبائل ولا يمثّلون شعوبا ، أمّا الأَسْماء المسقطَةُ فَمِنْهَا أَهْلُ الأندلس (ف 232) وأهْلُ مصر (ف 262) والبرْبَر (ف 164 و 272) والرّومُ (ف 75 و 237) والعرب ـ أي أهلُ البوادي ـ (ف 1 و 122) والمشارِقَة (ف 37) ، على أنّ اسْماءَ الشعوب والقبائـل والطوائف والجماعات الواردة في الكتاب جَديرَة بأنْ تُخَصَّ بفَهْرَس مستقلّ ، ولعلّه يحْسن أن يدرج ضمن هذا الفهْرَس أسْمَاءُ الجماعات المهنية والعلميّة التي لها أهمية خاصّة في كتاب علميّ ، مثل الشعراء وأئمة اللّغة والنّحاة واللّغويّين والفَلاّحين والعَشابين والصّبّاغين والعطّارين والأطبّاء والصّيـادلة ؛ **ورابعُهـا** الاكتفاءُ في فهْـرَس أسْماءِ

النّبات بذكْر المصطلحاتِ المدَاخل التي تضمّنها الكتابُ دُونَ المصطلحات الفرعيّة الوارِدَة ضمن الفقرات ، في حين أنّ فهرسة هذه المصْطلحات الفرعيّة ـ وخاصّة المغربيّةَ المحليّة ، عربيّة كانت أو أعجميّةً بَرْبَريَّةً ـ تقدم العَوْنَ الكبير لمن يَرُومُ تحقيق كِتَابٍ في الأدْوية المفـردة ، إضافـة إلى أنّها من أهمّ ما يُمثـل الجانب المعْجَمِيّ في الكتَاب ، وهو كتاب معْجَمِي أسَاسًا ، ولذلك فإنّ فهرسَةَ هذه المصطلحات تتقدم في الأهميّة فهرسة الشعر وأسْماء الأعلام وأسماء الأقطار والبُلْدَان ؛ وخامِسُها إهْمَالُ فهْرسَة الكُتُب الواردة في النصّ ، مثل « طبّ العرب » لعبد الملك بن حَبيب (ف 39) والقانون لابن سينا (ف 154 و 382) وكتاب الأغذية لجـالينوس (ف 131) ، والكتب المذكورة في مَتْن الكتاب قليلة ، إلاّ أنّ قلّة عَدَدِها ليستْ سَبَبًا مُوجبًا لإسْقَاطها .

3 ـ النّقصُ في مَرَاجِع التّحْقِيقِ : اعتمـد المحقّق مجْمُوعَـة مُهمّة من المـرَاجِع العربيّة والأجنبيّـة كانت عُمْدَتَهُ في تحقيق النّصّ والتّعْليق عليْـه ، إلاّ أنّ مُعْظم مَرَاجِعِه عَامٌّ إذْ ليْس بيْنَها إلاّ كتابَان اثنان أصْليّان في الأدْوية المفْرَدَة ، هما « عمْدة الطبيب » لابن عبدون و « الجامع لمفردات الأدوية والأغذية » لابن البيطار ، على انّ الاعتماد على هذين المَرجعَيْن يُعْتَبر مَنْقُوصًا أيضًا لأن الأوّل قد اعْتُمِد في نُسْخَة مخطوطة وليْس في طبعته الصّادرة في مدْريد سنة 1943 بتحقيق آسين بـلاثيوس (Asin Palacios) ، والثاني اعتُمد في طبعَتِه العربيّة الصّادرة في بولاق سنة 1291 هـ/1874 م ، ومن المعْلُوم أنّ هذه الطّبْعَة رديئة جدّا مليئةٌ بالتّصْحيف والتّحريف وخاصّة في رَسْم المصطلحات الأعجميّة التي يمتلىء بها الكتاب ، ولا يمكن إصْلاَحُ ما فيها والانتفاعُ بكتاب ابن البيطار انتفاعاً حقيقيّا إلا إذا اعتمدت مع الطبْعة العربيّة الترجمةُ الفرنسيّةُ الممتازة التي أنجزها المسْتَشرق الفـرنسيّ لسيان لكلرك (Lucien Leclerc) ونشرها بباريس في ثلاثة أجزاء بين 1877 و 1883 .

على أنّ تحقيق نصٍّ في الأدوية المفْرَدَة مثل « حديقة الأزْهَار » يقْتَضِي الاعتماد على عَدَدٍ آخر من المراجع المتخَصِّصَة في الأدْوِية المفردة ، وخـاصّة كتب الأدويـة المفردة المغربيّة والأنْدَلسيّة ، وأهمّها ـ إضافة إلى كتابي ابن عَبْدُون وابن البيطار ـ ثلاثة : أوّلها كتاب « تحفة الأحباب في ماهية النبـات والأعشاب » لمؤلف مَغْـرِبيّ

مجهول لاحقٍ للغسّاني وناقلٍ عَنْهُ ، وقد حَقّق نَصّ الكتاب وترجمهُ إلى الفرنسيّة ترجمةً جيّدة هـ . ب . رنو(H.P.Renaud) وجورج كُولن (Georges Colin) ، ونشراهُ بباريس سنة 1934 ، وثانيهَا كتابُ « شرْح أسْماء العَقّار » لأبي عمران موسى ابن ميمون القُرْطبي ، وهو من علماء القرْن السّادس ، قد عـاش في الأندلس ثم في المغرب الأقصى ثم في مِصْر ، وقد ضمّن كتابَهُ الكثيرَ من التّسْميات المغْربيّة ، وقد حقّق نصّ الكتـابِ وترجَمهُ إلى الفرنسيّـة ترجمة جيّدة مـاكس مايـرهوف (Max Meyerhof) ، ونشرهُ بالقاهرة سنة 1940 ، وثالثُها كتاب «الأدويـة المفردة» لأبي جَعْفر أحمد الغافقي (ت . 560هـ/1165 م) في نصه الأصْلي ـ ومن جزئه الأول نسخـة جيّدة في الخـزانة العـامّة بـالربـاط ـ وفي منتخبِه الـذي وضعه أبُـو الفرج غريغُورْيُوس ابن العبري ، وقد نَشر منه ماكس مايرهوف وجورج صبْحي أبْواب الحروفِ السّتّةِ الأولى محقّقةً ومترجمةً إلى الانغليزيّة .

واعتمادُ هذه النّصُوص كُلّها في أصولها وفي ترجماتها ـ وخاصّةً في ترجماتها ، فهي ثريّة بالتّعاليق غنيّة بالشرُوح الموسُوعيّة ـ ذُو فوائد جمّة ، أهَمُّهَا اثنتان : أولاهما تتبُّع أوْهَام الغَسّاني والتّعقِيبُ عليها ، وثانيتُهَا تحديـدُ أسْماء النّبـاتِ العِلْميّة اللاّتينيَة تحديداً دقيقا . فمن المعْلُوم أنّ النباتات تختلف اسماؤُها في البلاد العربيّة وأنّ الاسْمَ الوَاحد قد يطلق على نباتيْنِ مختلفين أو أكثر ، ولم يُعْنَ بهذه الظاهرة من القدماء إلا شيخ النّباتيّين ابنُ البيطار في كتبه الأرْبَعة الخاصّة بالأدوية المفردة وهي « الجامـع لمفـردات الأدوية والأغْـذية » و « المُغْني في الأدْويـة المفْـردة » و « تفسـير كتـاب دياسقُوريدوس » و « الإبَانَةُ والإعلام بما في المِنْهَاج من الخَلَلِ والأوهام » ، فقد تتبّع ابنُ لبيطار في هذه الكتب الاختلافات في تسمية النباتات في البـلاد العربيّـة مُسْتعيناً بِخِبْرَته العميقة بالرّصيد اللّهجيّ النّبَاتيّ العَربي بعْدَ رِحْلَةٍ علميّة طويلة زَارَ خِلالَها كلّ البلاد العربية ـ إضافةً إلى بلاد اليُونَان وتركية وبلادِ فارس ـ التي عَشّبَ فيها جميعاً واسْتَقْصَى التّسْميَاتِ المحليّة فيها . أمّا المحدثون فأجَلُّ عالم بينَهم في المادّة النباتيّة العربيّة القديمة هو المرحوم أحْمد عيسى في كتابه « معجم أسماء النبات » ، وعليْه كان مُعَوّلُ الأستاذ الخَطّابي في تحديد التّسْمِيات اللاّتينية للنباتات الواردة في « حديقة الأزهار » . إلا أنّ أحمد عيسى مَشْرِقيّ ، فهو بالمادّة النباتيّة العربيّة المشرقيّة أعْلَمُ ، ثم إنّ كتابه قد مَضَى عليْه الآن حينٌ من الدهر فأصْبَح قديمًا إذ يعود تأليفه

إلى سنة 1926 ، ثمّ إنّ قائمة مراجعه ينقصُها الكثير من كتب الأدْوية المفردة المغربيّة ، وقد كاد يقتصر منها على كتاب « الجامع » لابن البيطار[47] . ومن أجل ذلك كلّه أصْبحَ أحمد عيسى لا يُغْني في تحقيق « حديقة الأزْهار » عن ترجمات الكتب المغربيّة والأنْدَلسيّة التي ظهَرَت بعد كتابه ، وأهمُّها إطْلاقا بالنسبة إلى كتاب الغسّاني كتاب « تحفة الأحْباب » .

ولو اعتمد الأستاذ الخطّابي ترجمةَ « التّحفة » لتبينّ أن بَعْض تسْميات النّبات عند الغسّاني لا تدُلّعلى ما ما تدل عليْه عادَةً في معاجم الأدْوية المفردة ، منها « الأَنْجُدَان » (ف 9) الذي لا يدُلّ على Asa Foetida كما ذَكَرَ المحقّق بل عَلَى Thapsia Garganica[48] ، فقد عرّفه المؤلّفُ بالدّرْيَاس وزادَ ذلك تأكيدًا في مادّة « مَحْرُوثْ » (ف 194) ، والدّرْياس ـ ويقال أيضا « أدْرِيَاس » و « أدْرِيس » ، والهَمْزَة أدَاةُ التعْريف في البَرْبَرية دالّة على التّذكير ـ يدُلّ في بُلْدان المغرب كلّها على النبات المسمّى « ثافسِيَا » ـ و « تَافسيا » بالتّاء أيضًا ـ منذ القديم ، وقد بيّنَ ذلك ابنُ البيْطَار في كتاب الجامع في مادّة « أدْريس » التي قال فيها : « أدريس : هو اسم بربريّ (. . .) للنبات المسمّى باليونانيّة ثافسِيَا (. . .) ، وعرَبُ المغرب يقولون الدّرياس »[49] ، كما بينّ هذا في مادّة «ثافسيا» أيضا حيْث قال : « ويُسَمّى بالبرْبَريّة أدْريَاس ، وأخْطَأَ من جَعَلَهُ صَمغ السَّذَاب»[50] . والملاحظُ أنّ الغسّاني في مادّة « تَافسيا » (ف 318) لم يجْعَل من « التّافسيا » اسم نباتٍ بعيْنه بل هي « دَمْعَةُ » نباتٍ قد وصفَهُ ولم يُسَمِّه ، ووصْفه لَهُ دَالّ على أنّه الدّرْيَاسُ نَفْسُهُ ؛ ومنها « حيّ العالم » الذي لا يَدُلّ على Sempervivum Arborum كما ذكر الأستاذ الخطّابي (ف 125) بل عَلَى نباتٍ آخر اسْمُه « قوطوليدُون » ـ ومن اسْمَائه العَربيّة « مسافق » و « أذْن القَسّيس » و « زَلاّئف الملُوك »[51] ـ وقد سمّاه الغسّاني « صَحِيفَة الملُوك » ـ واسمه العِلْميّ Cotyledon Umbilicus[52] ؛ ومنها « الطّرْخُون » (ف 139) الذي يَدُلّ عند الغَسّاني ـ وكذا عنْدَ صاحب «التّحفة» ـ على «المقْدُونس» ، وهو يقابِلُ Apium Graveolens[53] وليس Artemisia Dracunculus كما ذكر الأستاذ الخطّابي الذي لاحظ خَطأ المؤلّف ونَبَّهَ إليْه ؛ ومنها « الغافَث» (ف 362)الذي لا يدُلّ عند الغسّاني على « الغَافث الحقيقي » المسمّى Agrimonia eupatoria كما ذكَر الأستاذ الخطّابي بَلْ على نباتٍ آخر اسمُه العَربيّ

« طُبّاق » واسمه البَرْبَرِيّ « تَرْهَلا » ـ وقد ذَكَرَهُ الغسّاني ـ و « تَرْهَلان » ، واسمُه العِلْميّ . Inula Viscosa [54] ، وقد كان ابن البيطار قد نَبّه إلى هذا الأمر في مَادَّتَي « تَرْهَلان » و « غافث » فقال في الأولى : « تَرْهَلان وتَرْهَلا أيْضا : اسمٌ بربريٌّ للنّبات المسمى باليُونَانيّة قُونيزَة وهو الطُّبّاق بالعربيّة »[55] ، وقال في الثانيَة : « أطبّاءُ المغرب الأقصى وإفْريقية يسْتَعْمِلُون مَكَانَهُ النبَات المسمّى بالبربريّة ترهَلان وهو الطّبّاقُ »[56] .

ب ـ الأخْطَاءُ العلميّة :

وهي صِنْفَان : تُمَثِّلُ أوّلَهُمَا أوْهَامُ المؤلّفِ ، ولَيْس للمُحَقِّق ـ بالطَبْع ـ في هذه الأوْهَام ضِلْعٌ ، إلاّ أنّهُ مسْؤولٌ عن إغْفَالِه التّعقيبَ عليها والتّنبيه إلى وجُوهِ الخَطإ فيها كَشْفًا للحقيقَةِ العِلْمِيّة وإعَانَةً للقَارِىء في الإفادَةِ من الكتَابِ ، وتُمَثِّلُ ثَانِي الصّنْفَيْنِ أخْطَاءُ التّحْقِيق ، في قِرَاءَةِ النّصّ وفي التّعْليق عَلَيْه .

1 ـ **أوْهَام المؤلّف** : ونخصّ منها بالذّكر فيما يلي مَا لَيْسَ لَهُ صِلَةٌ بتحْدِيدِ مَاهياتِ النّبَاتِ ، لأنّ هذا الصّنْفَ من الأوْهَام لَيْس خاصّا بالمؤلّف بلْ هُو في الغَالب مُقلِّدٌ فيه غَيْرَهُ ، وقد أظْهَرَ تِلْكَ الأوْهَامَ على الوَجْه المرْضِيّ مُتَرْجِما « تحفة الأحْبَابِ » ومُتَرْجِمُ « شَرْح أسْماء العَقّار » لأبي عمران موسى ابن ميمون .

(آ) ـ ص 41 (ف 36) : « أشْفَاقش : (. . .) وتسمّى بالعجميّة شامْبه وباليُونَانيّة شالبية » . أمّا « شامبه » فوَهْمٌ محْضٌ مِنَ المؤلّف واللفظ كُله من اختِرَاعِه . وأمّا « شالبيَة » فليْس يُونَانيًا بَل هو لاتينيّ أصْلُه (Salvia) [57] ، والمصطلح معْرُوف مشْهُورٌ قدْ خَصّهُ ابن البيْطار بمادّةٍ مُستَقِلّةٍ في كتاب الجامع[58] وذكَرَهُ في «التّفسير» وقال إنّه « باللسان اللّطينيّ »[59] . والملاحظ أنّ مصطلح « العَجَميّة » في كتُب الأدْوية المفردة الأندَلُسيّة يَعْني اللّغة اللاّتينيّة الأصْليّة واللاتينيّة الإسْبَانيّة . أمّا المرادِفُ اليُونانيّ للشالْبِية فهو « أشفاقش » المحرّفُ من «ألاَلِسْفَاقُس » (Elelisphakos) . على أن المؤلّف لمْ يقَعْ في هذا الخطإ في مادّة «سالمة» (ص 289 ، ف 314) وهو مُرادِفٌ عَرَبيّ للشّالبية ـ فقال : « وتسمّى بالعجميّة شالبية ، مأخُوذَة ومشتقة من السّلامة ، لأنّ العجم تَقُول للسّلاَمَة شَالْب » . وشالْب من اللاتينيّة (Salvus) .

(2) ـ ص 78 (ف 79) : « جَوْزُ القَيْء : (. . .) ويُسَمَّى بجَوْز قاتِل ـ يعْنِي لمن أكَلَهُ بقُوَّةٍ ـ ويُسَمَّى بجَوْزِ الدفْع لدفْعِه بالقَيْء والإسهَال » . أمّا « جَوْزُ الدَّفع » فتَحْريفٌ ظَاهِرٌ وصَوَابُه « جَوْز الـرَّقْع » بـالرّاء المهْمَلَة والقَـافِ ، وهيَ القِراءَةُ الوارِدَةُ عند الغَافِقي[60] وعند ابن ميمون[61] . أمّا « جوز قَاتِل » فلاشكَّ أنّه تحريف لـ « جَوْز مَـاثِل » وَهْـوَ غَيْرُ جَـوْز القَيْءِ إلاّ أن مِنْ خصائصـه أنه « سُمّ مُخدِّر (. . .) وهو يُشبه جَوْز القَيْءِ »[62] وهو أيضا «رُبّما قتَلَ ، ويُسكِرُ ويُسْدِرُ ويُغْشِي ويُقِيءُ »[63] .

(3) ـ ص 91 (ف 95) : « دار صيني : (. . .) وَمَعْنَى « دَارْ » ـ حَيْث وقع ـ شَجَرٌ ، فمعْنَاه شَجَرُ الصّين لِكثرة نباتِهِ بهَا ، وكذلك دار فُلْفُل ودَار شيشعَان بالنون ودار قطيون » . و « دار » فارسيّ مَعْنَاهُ « خَشَب » ، و « دار » في « دار قطيون » لَيْسَت من جِنْسِها لأنّ المصطلح ليس فـارسيًا ولَيْس مـركّبا من « دار » و « قـطيون » مثـل « دار فلفل » و « دار شيشعـان » و « دار صيني » بـل هـو مصطلح يُونَانِيّ أصله (Drakontion) ومعناه « تِنِّين صَغير » .

(4) ـ ص 109 (ف 109) : « زيْتُـون : (. . .) وتُـسَـمَّى شـجَـرَةُ (الزيتون) البرّيّ الزّبّوج ، ويُعْتَصَرُ منها زيْتٌ يُقال لَه الرّكابِيّ لكونه مَرْكَبًا للأدْهَان وَالحشـائش » . والغَسَّاني هنـا ـ في تفسير « الـرِّكابيّ » ـ عـلى مذهب أبي القـاسم الزّهْرَاوي الـذِي ضَعَّفَهُ مَنْ أتى بَعْـدَه . فقد ذكـر الغافقي في أدْوِيتِـه : « زَيْت رِكَابِيّ : هو الأنْفَاقُ وهو الزّيْتُ المتخذُ مِن الزّيتون الفجّ ، تسمّيه أَهْلُ العِرَاقِ رِكَابيًا لأنّه يؤتى به من الشّام على الـركَائب وهي الإبـلُ ، ويسمّيه أَهْـلُ مِصْرَ الـزيت الفلسطِينيّ . وزَعَم الزّهْراوي أن الزّيْت الركَابيّ هـو الزّيتُ الأبيض المغْسُـولُ ، وقال : « سُمّي رِكَابيا لأنّهُ بمنزلة الرِّكَاب قابِلٌ لقُوى الأدْوية لأنّهُ ساذَجٌ نقِيٌّ » . والمعْرُوفُ مَا ذكرنَاهُ »[64] . والتّفْسِيرُ الذي أوْرَده الغافقي هو المعْرُوف فِعْلاً قَبْله وبَعْدَه ، فقد أوردَه أبُو الرَّيْحَان البيروني (ت . 440 هـ/1048 م) من قبله في كتاب الصَّيْدَنة[65] وأوْرَدَه مِن بَعْدِه ابنُ مَيْمُون في الشّرْح[66] وابنُ البيطار في كتاب الجامع[67] . أمّا التّأوِيلُ الذي ذَهَبَ إليْه الزّهْرَاوي فقد تبنّاه من بعده يونس ابن بُكلاريش في المسْتَعِيني[68] ، وهو الذي أخذَ به الغسّانِي أيْضًا .

(5) ـ ص 192 (ف 208) : « صَنَوْبر : (. . .) ومن أنْوَاعه بَقَمُ قُرَيْش ،

ويسمّى بالشّام قَنْطَوَاندس » . وفي هذا خطآن : أوّلهما في « بَقَم قريش » ، والصّواب « قَمّ قُرَيش » و « قَضْمُ قُرَيْش » و « قَمْلُ قُرَيْش » ، وكُلّها بدُون باءٍ في أوّلها ، وهي مصطلحات مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ متَدَاوَلَةٌ[69] ؛ أمّا الخَطَأُ الثّاني ففي « قنطواندس » ـ بالقافِ والنّون ـ ، وهو تحريف صوابُه « فِيطْويـدَاس » ـ بفاءٍ وياءَيْنِ ـ أو « بيطْوِيدَاس » بالباءِ ، وهو مصطلح يونانيّ أَصْلُهُ (Pituidos) ، وهو مُرَادِفٌ لـ « قضْم قرَيْش » ويَعْنِيَانِ معاً « حبّ الصّنَوْبر الصّغَار » .

(6) ـ ص 219 (ف 237) : « فراسيون : (. . .) وإنّما سُمِّيَ بالفراسْيُون لأنّه مَنْسُوبٌ إلى قبيلةٍ من الرُّوم اسمُ بَلَدِهِمْ فرانْسَة » . والخَطَأُ هنا في نسْبَةَ الفراسْيُون إلى « فرانسَة » ، فهو مصطلح يُونَانِيّ أَصْله (Prasion) ولَيْس له أيّ صلة اشتقاق ببلَدٍ أَوْ مَكَانٍ .

(7) ـ ص 277 (ف 301) : « سُنْبُل رُومي : (. . .) ويُعْرَف بالناردين ، وقيل لا يُقَالُ النّاردِيْن إلّا في السّنبُلَيْنِ معاً ـ وهما الهنديّ والرّوميّ ـ وأما كلّ واحدٍ منهما على حدَة فيقال فيه ناردٌ ، مُفْـرَد » . وهذا الكـلام لا مَعنَى لَهُ ، ذلـك أنّ « النّاردين » ـ مُطْلَقًا ـ يُعْنَى به عنـد القدمـاءِ السّنْبُلُ الهِنْـدِيّ وَحْدَهُ ، ثم لأنّ « ناردين » لَيْس مثنًى « نارد » كما توهّم المؤلّفُ بل هو لفظ يـوناني مُفْـرَدٌ أَصْله (Nardon) و (Nardos) ، وقد ضبط ابنُ البيطار في الجامع طريقَةَ ضَبْطِه ومختلفَ استِعْمَالاتِه بقوْله : « إذَا قِيل مُطْلَقًا يُرَادُ بِه السّنبُل الهِنْدِيّ ، ويقال بكَسْر الدّال المُهْمَلة وإِسْكَانِ اليَاءِ المنْقوطَة باثْنتيْنِ مِن تحْتِهـا (نَارْدِيْن) ، ويُخْطِيءُ من يَفْتَحُ الدَّالَ ويُحرِّكُ اليَاءَ على التّثنِيَة . وإذَا قِيل نَارِدِيْن قليطيقي يُرادُ به السُّنْبُل الإقْلِيطي وهو الرّومي ، ونَارْدِيْن أورِي وهو السّنبل الجبَلِيّ ، ونارْدِيْن أغْرِيَـا مَعْنَاهُ سُنبـل برّي »[70] .

(8) ـ ص 285 (ف 309) : « سِبْت : شَجَرٌ تُدْبَغُ به النّعَال ، وإليْه تُنْسَب النّعالُ السِّبْتِيَة . قيل إنّهُ اليَنبُوتُ ، وقيل القَرَظُ ، وهو الصّحيح » ، ومِثْلُهُ مَا سَبَق في مادّة أقاقيا (ص 26 ، ف 20) : « والقرظ شجرة عظيمة شوكَة تنبُتُ بمصرَ ، ومن عصارَتها يُصْنَع الرُّبّ ، (. . .) وسمّي بالأقاقيا وهي لغة يونانية ، وبالعربيّة الفصيحة السّبْت وإليْهَا تُنْسَبُ النّعَال السّبتِيّة لأنّها تدبَغ بها » ، ومثله أيضًا مَا ورد في مادّة قَرَظ (ص 248 ، ف 271) : « وهي الأقاقيا (. . .) وتعْرفُ بالعـربيّة

الفصيحة بالسبْت ، تُدْبَغُ بها الجلُودُ ، وإليْه تنْسَبُ النِّعَال السّبتيّة » .

وفي هـذه الفقَرَات الثَّلاثِ خلْطٌ كبيرٌ بيْنَ مُصْطلحيْن ، هُمَا « السِّبْت » و « السَّنْطُ » . فالسِّبْتُ الذي تُنْسَبُ إليه «النّعال السّبْتِيَّة» ليْس نَبَاتًا ولا هو من المادّة النّباتيّة ، بل هو «الجلْدُ » عَيْنُه ، وهـو كُلّ جِلْدٍ مَـدْبوغ وخـاصّة المـدْبُوغ بالقرظِ ، وقد خَصَّ به البَعْضُ جِلْدَ البقرِ ، ومنْه تُحْذَى النّعَال السِّبْتِيَّة[71] . فالسِّبْت إذَنْ لَيْسَ اسْمَ النّبَاتِ الذي يُدْبَغُ بِهِ بَل هو اسم الجِلْدِ المدبُوغ . وقد خلط الغسّاني في الفقرات الثّلاث بينْ « السِّبْت » وهو « الجِلْدُ المدْبُوغ بالقَرظ » و « السّنْط » وهو اسم القرَظِ نفسِه في مِصْرَ[72] . ويبْدُو أنّ سَبَب الخَلْطِ الطّارىء على المؤلِّفِ هو كَوْن القَرَظِ يسْتَعْمل في الدّبَاغة أيْضًا ، إلاّ أن الجِلْدَ المدْبُوغَ بالقَرَظِ يقال لهُ «قَرَظِيّ» و « مَقْرُوظٌ »[73] .

(9) ـ ص 292 (ف 318) : « تَـافسيا : (. . .) يُقـال تَـافْسِيـا وتفسيـا وتَاسَفْت ، وكُلّها لغة بَرْبَرِيَّة مَشْهُورَة » وليس مُصْطلَحا « تَافْسِيَا » و « تَفْسِيَا » بَرْبَرِيّيْن بل هما مصطلحانِ يُونـانِيّان خـالصانِ أَصْلُهُـمَا (Thapsia) ، والمصطلحُ اليونَاني مشتقّ من اسْم جزيرة في صقليّة اسْمُها القديمُ (Thapsos)[74] ، وقد كان العالمُ اليوناني ديوسقريدس قد أشار إلى مثل هذا منذ القرن الأوّل الميلادي في كتابه « المقالات الخمس » ، ونَصّ قوله : « ثابْسِيَا : استخرَاج هذا الدّوَاءِ من ثَابْسِيس الجزيرةِ لأنّه يُظَنّ أنّ أولَ مَـا وُجِدَ بهـا »[75] ، و « ثَابْسِيـا » في نصّ « المقالات الخمس » العربيّ هو نفسـه « ثَافْسِيَا » في كتب الأدوية المفردة العربيّة . فالمصطلح يكتب بالثّاءِ المثلّثة وبالتّاء المثنّاة ، بل إنه يكتب بالطّاء ـ طافسيا ـ أيْضًا[76] ، على أنّ رسْمَه بالثّاء المثلثة أشهرُ . ويبْدو أنّ الوَهْم قد طَرَأَ على الغسّاني لوجود التّاء والألف ـ تا ـ في بداية المصطلح ، وهما يلحقان الاسماء البربريّة للتعريف في حالة التّأنيث ، مثل « تاسَمْمْت » و « تاغنْدسْت » ، وليْس الأمْرُ كما ظَنّ . أمّا «تَاسَفْت » فيَبْدُو أنّهُ بَرْبَرِيّ ، ولكن يبْدُو لَنَا أنّهُ لا صِلَة بَيْنَه وبينْ « ثافسيا » ، خاصّة وأنّ التّسْمِيَةَ البرْبريّةَ التي تُطْلَقُ على الثّافْسِيَا هي الدّرْيَاس ، وقد رَأَيْنَا من قبْل اطلاق الغسّاني هذا المصطلحَ خَطَأً على نبات آخر هو الأنْجدَان .

2 ـ **أخْطَاءُ التّحْقِيق** : ولابدّ من الإشارة أوّلا إلى أنها قليلة إذا قيسَت بما يتضمّنه كتابُ حديقة الأزهار من المشاكل ، وهي مشاكل ناتجة أساسًا عن طبيعـة النصّ

المحقّق نفسه - فهو معجم علميّ مُخْتَصّ يُقدِّمُ مَادّةً علميّةً اصطلاحيّةً خاصّةً - ثم عن منزلة المؤلّف بيْن علماء الأدْوية المفردة . فهو من علماء القَرْن العَاشِرِ ، ينتمي - من حيْث المعرفة بالمجال - إلى طبقة ثالثة أوْ رَابعَةٍ إذا قُورِنَ بأعْلَام العُلَماءِ في الأدوية المفردة مثل أبي جعفر أحمد ابن الجزّار وأبي بكر حامد ابن سَمْجُون وأبي جعْفر أحمد الغَافقي وأبي العباس أحمد ابن الرُّوميّة النَّبَاتيّ وأبي محمد عبد الله ابن البيطار . ولقد تَصَدَّى الأستاذ الخطّابي لتلك المشاكل فَوُفِّق في تذليل مُعْظمِهَا تَوْفيقًا كَبيرًا ، وقدّم بذلك نصًّا مُحَقّقًا تحقيقاً علميّا جيّدًا يُشرِّفُ المؤلّف والمحقّقَ جميعًا . والأخْطاءُ المتبقّيَة التي ظَهَرَتْ لنا هي التّالية :

(1) - ص 11 (ف 5) : « هـو من جنْس التُّمنس . . . » ، كَذَا بكَسْـر التّـاء ، وكذا أيْضًـا في صفحـات 14 (ف 8) و 16 (ف 10) و 289 (ف 314) ، إلاّ أنّها ورَدَتْ بالفَتْحِ - تَمنس - في ص 332 (ف 372) ، وَوَرَدَتْ مضْبُوطَةً ضَبْطًا كَامِلاً في ص 41 (ف 36) ورُسِمَتْ « تَمْنس » ، وقد عَلّق المحقّقُ على هَذَا المصْطلَح في ص 11 بقوْله : « عنْدَ ابن البيطار : تمنس وتمنوس كلّ شجر لـه أكثر من سـاق (الجامـع لمفردات الأدويـة والأغذيـة ، 1 : 9) » . وأورد المصطلح في مَسْرَد المصطلحات النباتيّة (ص 412) ورَسَمه « تِمْنس » - بكسر فسُكون فضَمّ - وفَسَّرَهُ بقوْله : « لَفظٌ يُونَانيّ مَعْنَاهُ المتوسِّط من النَّبات بيْن الشجَر والبَقل كالجوْلق والأفْسَنْتين ، واصْلُ اللفظ اللاتيني Thyminus - أي صعْتر - مأخُوذ من اليُونَانية » . ومَا أوردْناهُ يقتَضِي أرْبَعَ مُلاَحظَاتٍ : أولاَهَا هي أنّ ما نَسَبَهُ المحقّق إلى ابن البيطار ليْس لَهُ بل هو هَامِشٌ - خَارِجَ النصّ - لمصحِّح الكتاب ، أمّا قوْلُ ابن البيطار فموْجُودٌ في باب حَرْف الثّاء حيْث خصّ « ثمنش » بمادّة مُسْتَقلّة وَرَدَ فيها : « أوّلُهُ ثاءٌ مَضمُومَة ثمّ ميمٌ سَاكنَةٌ بعْدَهَا نُونٌ مَضْمُومَةٌ ثمّ شِينٌ مُعْجَمةٌ ، وهو اسمٌ يُونَانيّ لما كانَ من النباتِ بيْنَ الشجَر والحَشيش »[77] ، والفَرْقُ بيْن قوْل ابن البيْطار وبيْنَ مَـا نُسِبَ إليْه كَبِـيرٌ ؛ وثانِيَتُهـا أنّ المحقّق لم يتقيّـدْ بقـراءة وَاحِـدة للمصْطلح ، وقد كان يُمكِنُه تَفَادي هَذا الاضْطراب بالنظر في الضّبْط الدَّقيق الذي وَضَعَهُ ابن البيْطار وهو « ثُمْنُش » ، وهو بدُون شكّ الضّبْطُ المتعَارَفُ الذي كَانَ مُسْتَعْملاً بيْنَ أهْل العِلْم ؛ وثالثتُها هي أنّ المصطلح يُونَاني أصْله (Thamnos)[78] وليْس بيْنه وبيْنَ Thyminus ولا بيْنَه وبيْنَ الصعْتَرُ صِلَةٌ ، فالصَّعْتَر اسمُ نباتٍ بعينِهِ

والتّمْنُشُ مِن ألفاظ اللّغَة العامّة ؛ ورابعَتُها أن الصَّعْتَر لا يُسَمَّى باللاتينيّة Thyminus بل Origanum ، أمّا Thyminus فصفةٌ مَنْسُوبَة إلى Thymus ، وهذه من اليّونانيّة Thumos التي أصْبحت في العَربيّة « ثُومُش » وتُرْجِمَتْ بـ « حَاشا »[79] ، وهي Thymus Capitatus .

(2) ـ ص 29 (ف 23) : « ومن أنْـواع الإذْخِر البـردي وآماد اللبـان ، يصنَعُون منها الأسْفَاط » . ومكان « اللّبان » في إحدى النّسخ « الذان » ، فاقْتَرح المحقّق في الهَامش مكانها «اللاّذن» ، وكلها قِرَاءة خاطئة ، وصَـوَابُ الجُمْلَة : « ومن أنْوَاع الإذخِر الحَرَمِيّ والآجامِيّ اللّذَان يصْنَعُـون منهُما الأسْفَـاط » . أمّا « الحرميّ » فقد ذكَرَهُ المؤلّف نفسُه في مادّة « سَنَا » (ص 273 ، ف 297) في قوله : « يقال سَنَا حـرميّ وسنامَكّي مَنْسُـوبَانِ إلى مكّـة والحَرم حسبـما تقَدّمَ في الإذْخِر » ، كَمَا ذكَرَهُ ابنُ البَيْطار في فَقْرَة منْسُوبَة إلى إسْحاق بن عمران[80] ، أمّا « الآجَامِيّ» فقد ذكَرَهُ ابنُ سِينَا[81] وابن البيطار أيْضًا ، إلاّ أنّ ابنَ البَيْطَارِ قد ذكَرَهُ لينتَقِد الذين قَالُوا بوُجُودِه مثل أبي بكر الرّازي وابْنِ سِينَا مُلاَحِظًا أنهُمْ قد تقوّلُوا فيه على جَالينوسَ مَا لَمْ يَقُلْهُ .

(3) ـ ص 81 (ف 83) :« (. . .) ثمّ تُطْبَخُ بعْدَ ذَلِكَ في سُكّر طبرز » . وعَلّق المحَقّق على « طبرز » بقوله : « في ب : طبرد ، وفي ج : طبزد ، ولم نهتد إلى المعْنى المقصود بهذا اللفظ الدّخيل » . و « طبرز » خطأ صَوَابُه « طَبَـرْزد » بـالـزّاي وَالـدّال ـ أو الـذّال أيضـا ـ في آخِـرِه ، وهـو مصـطلح فـارسِيّ أصْلُه « تَبَرْزَد »[82] ومَعْناهُ « صُلْبٌ لَيْسَ برَخْوٍ ولا لَيِّنٌ »[83] ، والسّكّر الطّبَرْزَدُ حسب ابن سينا[84] هو أبْرَدُ أنْوَاعِ السُّكّرِ وَألْطَفُها ، ويُطْلَقُ الطّبَرْزَدُ على نَوْع من المِلْح أيْضًا .

(4) ـ ص 148 (ف 159) : «كمافيطوس : (. . .) وهو ثلاثة أنواع ، ويسمّى غالة قرشية ، معناه (أي كمافيطوس) قلنسُوّة الدّيك لأنّ ورَقَهُ كعُرْفِ الدّيك » . وفي هذا التّعْريف خَطَآنِ : أوّلُهَا في « غالة قرشية » بياء بعْدَ الشّين في « قرشية » والصَّوَابُ في رَسْم المصطَلح كُلّه هو « غَالّـهْ قُرشْتَـهْ » بتَشْدِيـدِ اللاّم المضْمُومَة في « غالّه » وبتاءٍ مثناة بعد الشّين في « قُرشْتَه » ، وثـانيهما في إضـافة (كمافيطوس)إلى التّفسير ، فَقَوْلَ المؤلّفُ بذَلك مَا لَمْ يقصِدْهُ والصّوابُ أن «قلنسوّة الدّيك» هو مَعْنَى « غالّه قرشته » وليْس معْنَى « كَما فِيطُوس » . ذلك أنّ « غالّهْ

قرشته » مُصْطَلَحٌ لاَتِينِيّ اسْبَاني أَصْلُه » (Gallo Cresta) مُركَّبٌ من (Gallo) ومَعْنَاهُ « الدّيك » و (Cresta) ومَعْنَاهُ « عُرْف » أَيْ عُرْفُ الدّيك . وقد ذكر هذا المصطلحَ أَبو دَاوُد سليْمان بن حسّان ابْنُ جلجل في تفسيره لمقالات ديوسقريـديس[85] وابنُ ميْمُون في الشّرْح[86] وابنُ البيْطار في التّفْسِير[87] . الاّ أَنَّ هذِه المراجعَ على رأيَيْنِ مختلفَيْن : أوّلها - وهو رَأيُ ابن جُلْجُل وابن البيْطار - قد جَعَل « غالّة قرشتـه » مُرادِفًا للنّبات المسمّى باليُونانيّة « سِيذَريطِس » (Stachys Recta) ، والثّاني - وهو رأيُ ابن مَيْمُـون ، والغسّاني عـلى هـذا الـرأي أيضـا - قـد جعَـل مِنْـهُ مُـرَادِفًـا لِلكَمافِيطُوس[88] .

(5) - ص 163 (ف 176) : « لاَذَن : رُطُوبَةٌ تَتَعَلَّقُ بشعر المعز إذَا رَعَتْ هَذَا الشّجَرَ المعْرُوفَ بالأَسَل الذِي تُصْنَعُ منْه السِّهَامُ والنّشّابُ » ومكان « الأَسَل » في أصُول الكتاب المخطوطة « اسب » و « استب » ، فخطّأَ المحقّقُ مَا في الأصول وأبدَلَهُ بالأَسَل . ومَا أثبَتَهُ المحقّقُ خَطأٌ والصّوابُ هو « الأَسْتُب » بالتّاء المثنّاة والبَاء بعد السّين . و « الأستب » مصطلح أَنْدَلُسِيّ قـديمٌ يُطلَقُ عـلى نَوْع من أَنْـوَاعِ النّبَات المعْرُوفِ بالقِسْتُوس يُسْتَخرَجُ مِنْهُ اللاّذَن ، وهذه الفَقرة لابن البيْطار تُبيّنُ ذلك : « والثّالثُ مِنْ أَنْوَاع القِسْتوس يُؤْخَذُ منه اللاّذَنُ ، وهَذَا النّـوْعُ خَاصّـةً تُسمِّيهِ عَامّةُ أَهْلِ الأَنْدَلُسِ الأَسْتُبَ ، وهوحَطَبُ الفَتْح ،وهو شجَرُ اللاّذَن »[89] . والأَسْتُبُ مصْطَلحٌ لاتِينيّ إسْبَانيٌّ أصله (Estepa) من اللاّتينيّة (Stipa) [90] .

(6) - ص 206 (ف 222 ، التّعْليق 1) : وهـذا التّعْليق عـلى مُصْـطلح « أزادَرخْت » ، ونصّه : « ذكرَهُ ابنُ البيـطار في مفرداتـه ، وقد رُسِم اللفظ في الـطبعة المصْـريّة هكـذا : أزاذدْرَخْت ومعناه - حسب ابن البيـطار - السّحـر ، بالفارسيّة ؟ » . والنّصّ الكامِلُ لشرح هذا المصْطَلح كما ورد في طَبْعَة بولاق - وهي الطّبْعَة المصْريّة - من كتاب الجامع هو : « مَعْنَاهُ بالفارسِيَّة حـرّ السحر »[91] . والسّحـر هنا تحريف لكلمة« الشّجَر» وقد رُسِمَتْ صحيحـةً في تَـرْجَمـة الجـامـع الفرنسية[92] . و « حُرّ الشّجر » هو المعْنى الحرْفِيّ للمصطلح ، وهو فارسيّ بالفعْل مركّب من « آزاد » ومَعْنَاهُ « حُرّ » و « درخْت » ومعْناه « شجر » . .

(7) - ص 219 (ف 237) : « فـراسيون : (. . .) ويُعْـرَفُ عند العـامّة بفَاس مريوت ومرور » . وقد وَجَد المحقّق « مروي » مكان « مرور » في إحْدَى

نُسَخِه فلم يَقْبَلْهُ ، وهو الصّحيحُ . و « المريُوت » و « المرُويْ » ـ ويكتب أيْضًا « مَرويُهْ » ـ مصطلحان أندلسيان مغربيان مشْهُوران يُطْلَقان على الفراسيون[93] ، وهما منَ اللاّتينيّة الإسْبَانيّة (Marroyo)و (Marrubio) من اللاّتينيّة (Marrubium) .

(8) ـ ص 223 (ف 242) : « فربيون : (. . .) تُعرَفُ عِنْدَنَا بتكَوْت (تكّاوْت) » . و « تكّاوْت » من إضَافَةِ المحَقّق وكأنّه قصَد اصْلاحَ مَا وَرَدَ في الأصْل . وبيْنَ « تكوُت » و « تَكّاوْت » فرق في الدّلالة ، ذلك أنّ « التّكَاوت » مُصْطلحٌ بَرْبَرِيّ يُطْلَقُ على الكَزْمَازَك ، وهو حَبُّ الأثل ، وقد ذكَرَهُ المؤلّفُ ـ عَنْ خطَإ ـ مُرَادِفًا للأثل (ص 34 ، ف 28) وكان علَيْه أنْ يَذكره مُرَادِفًا لِكَزْمَازَك ، أمّا « التّكّوت » ـ وَصَوَابُ رَسْمِه « تِكْيُوت » ـ فمصطلَحٌ بَرْبَرِيّ أيْضًا يُطلَقُ على الفربيون[94] . وقد اتّبعَ المحقّقُ في مَا ذَهَبَ إليْه أحمد عيسَى الذِي جَعَلَ التّاكُوت مُرَادِفًا للفُرْبِيُون[95] ، وعيسى نفسه قد اعتمد ابنَ البيطار الـذي عَرَّفَ التّـاكُوت بقوله : « اسم للفُرْبِيُون بالبَرْبَرِيَّة بالمغرِب الأقْصى (. . .) ، وَأيْضًـا فإن أهْـلَ المغـرْب الأوْسَط يُـوقعُـون هَـذَا الاسْمَ علـى حَبّ الأثـل المعْـروف بـالفـارسيّـة كَزْمَازَك »[96] . وفي تَعْريف ابْن البيطار إطلاَق لم يُراعِ الاخْتِلاَفَ اللّهَجيّ[97] .

(9) ـ ص 236 (ف 257) : « قـرطمـان : (. . .) صنْفٌ من أصْنـاف الشعير ومن جِنْس **الرّاءى** » . وقد عَلّق المحقّق على « الراءى » بقوله : « كذا في أ ، وفي ب : الراء ، وفي مفردات ابن البيطار ، مادّة خرطال ، قوله : في طرف قصبته في رأسه تمر شبيه بالراقي » . والرّاءى ـ بالراء المهْمَلَة ـ خَطَأٌ ، وكذلك « الـراقي » في شاهـد ابن البيطار ، والصّـواب «**الزّاءى**» بـالـزاي المعجمـة ، و « **الزّاا** » في شَاهِدِ ابن البيطار كما في تَرْجَمة كِتاب الجامع الفرنسيّة[98] ، على أنّ ابنَ البيْطار قد خصّ هذا المصطلح بمادّة مُسْتَقِلّة في كتابه[99] ، ورُسِمَ« زاآء » في النصّ العربيّ و « زاا » في الترجمة . والمصطلح يُوناني أصْله (Zéa)[100] . .

10) ـ ص 257 (ف 280) : « رِجْل الغُراب : (. . .) وعلامةُ البُرْءِ والشّفَاءِ منْهُ أنْ يَحْمرّ لَـوْنُ البَرَصِ من أثـر الشمس **ويتَلَفّط** ، فـإذا **تَلفّط** خـرجَتْ منْـه مَائيّة . . . » ، كذا بالـلام ـ في « تلفّط » ـ في الموضعيـن والصّوابُ بـالنّون : «**يتَنَفّطُ**» و « **تَنَفّط** » . والمؤلّفُ يَنقُل هنا عن ابن البيطار بَتَصَرُّفٍ ، فقد ورَدَ عند ابن البيطار في مادّة « آاطريلال » ـ وهو مرادِفٌ لِرجْل الغُراب ـ : « فإنّ الطبيعة

تَدْفَعُ الدَّوَاءَ (. . .) إلى سَطْحِ البَدَنِ مِنَ المواضِعِ البَرِصَة فَيُنَفِّطُهَا ويُقَرِّحهـا ولا يُصيبُ ذلك شَيْئًا مِن المـواضع السَّليمـة من البرصِ أَصْـلا . فإذا تفقَّأَت تلك النَّفاطات وسال مِنْهَا مَاءٌ أَبْيَض . . . . »[101] . .

(11) ـ ص 281 (ف 304) : « سُمَّاق : (. . .) يُنْطَلُ بطبيخه الوَثْءُ فلا يذم » . وقد أصْلح المحقّق النصّ في « الوَثْءِ » وفي بعض أُصوله « الوثي » ، وأمّا « يذم » فأثَارَت حَيْرَتَهُ . وقد وَجَد في بعْض أُصوله « يوم » ، ورجّح أنْ يكون الصَّوابُ « يدمى » . فأمّا « الوَثْءُ » فإن رسْمَها « الوثي » بياءٍ مكان الهمـزة صحيحٌ مَعْروف عند أصحاب الصّناعة الطبيّة ، وأمّا « يذم » فصوابُها « يَرِمُ » ، والجملة مذكورة كاملة عند ابن سينـا في القانـون : « يُنْطلُ بـطبيخه الـوَثْيُ فلا يَرِم »[102] .

(12) ـ ص 283 (ف 307) : « سـدروان : (. . .) ويُعْـرفُ بسَـوادِ القطاةِ » . ومكان «القطاة» في إحْدَى النّسخ «القضا » وهي الأقرب إلى الصّواب ، فالمصطلحُ المقصُودُ هو « سَوَاد القُضَاة » ، وهو معنى « سَدِرْوان » ، فهو مُصْطَلحٌ فارسيّ أصْلُه « سِيَاهْ دَاوَران » ، ومَعْنَاهُ « أَسْوَدُ القُضَـاة » ، أي لباس القُضَـاة الأسْود[103] .

(13) ـ ص 293 (ف 319) : « تـربـد : (. . .) جيّـد لِلَّخَـام في الوركيْن » ، وقد علّق المحقّق على « اللّخام » بقوله : « هكذا في جميع النّسَخ ، ولعَلّ الكلمة لخام من لَخم الشّيْء قطعَهُ » ، وصواب العبارة « لِلْخام » أي ينْفَعُ من الخَامِ في الوَرَكيْن ، وقد وردت الكلمة من قبلُ صحيحةً في مادّة « حِلتيت » حيث قال المؤلّف : « مُسْهِل للبَلْغَم الخَامِ » (ص 126 ، ف 134) . والعبارة مذكُورة بنصّها عند ابن سينا[104] وابن البيْطار[105] . والخَامُ « هو مِن البَلْغَمِ الصّنْفُ الفجُّ البَعِيدُ من النّضْج »[106] .

(14) ـ ص 350 (ف 385) : « شجـرة لا ولاَ » ، ويبـدُو من رَسْم المصطلَح أنّ المحقّق قد اعتبَرَه مُرَكّبًا من أَدَاتَي النّفي « لا » معطوفتـيْن بالـواو ، استيحَاءً من الآية القرآنية « لاَ شَرْقِيَّة ولاَ غربيّة » ، والصّوابُ أن الاسْم وَاحِدٌ هو « لاَوْلاَ » ، وقد وَرَدَ الاسْمُ في التّحفة أيْضًا ورُسم « لَوْلاَ »[107] ، ولم يذكُرْ مؤلّف

التحفة نصّ الآية بل أشار إلى معْنَاهَا ، والمصطلح تحريف للمصطلح اللاّتينيّ (Olea) ، وهو أسم الزيتون فيها[108] .

خاتمة :

تلك ملاحظات أَوْرَدْنَاها على تحقيق معجم الغَسّاني في الأدوية المفردَة، وهي ملاحظاتٌ غير استِقْصَائيّة[109] ، لم نقْصِدُ بها الانقاص مِن قيمة العمل الذي أنجزه الأستاذ الخطّابي في تحقيقه ، وإنّما قصدْنا خاصّة إلى إبراز المشاكل التي يتضمّنها هذا الصّنْفُ من المعاجم العلميّة المُخْتَصَّة والتّنْبيه إلى ضرُورَة التّصَدِّي لتلك المشاكل بعُدَّةٍ قويّة ومَعْرفةٍ بالمجال عميقةٍ . ومَا نُشِرَ إلى حدّ الآن من هذه المعاجم ـ وهو نادِرٌ ـ كان إمّا في طبعاتٍ رديئة غيْر مُحَقّقةٍ ـ مثل مُفْرَدَات ابن البيطار ـ أو في نشرات محقّقة تحقيقا علميًّا قام بها المستشرقون . و « حديقة الأزهار » للغساني هو أوّل مُعْجَم في الأدوية المفردة يحقّق تحقيقا عربيًا صِرْفًا ، وهو تحقيق قد أثبت ـ بفضل مَا أوتي الأستاذ الخطّابي من صَبْرٍ وما بذل من جُهْدٍ ، ومَا أَوْلَتْه دار الغرب الإسلامي من عناية في الاخراج ـ أنّ الوقت قد حَانَ ليَهْتَمّ العربُ أنفسهم بهذا التراث العلمي اللّغويّ الذي لا يزال ـ رغم أهمّيته الكبْرى ـ يشكو الكثير من الغبْن والإهمَال .

إبراهيم بن مراد
كليّة الآداب ـ تونس

ثلاثة معاجم للمصطلحات اللسانية باللغة العربية

تقديم محمد رشاد الحمزاوي

1 ـ معجم المصطلحات اللغوية والصوتية

انكليزي عربي

من إعداد

الدكتور خليل ابراهيم حماش

من منشورات معهد تطوير تدريس

اللغة الانكليزية في العراق

بغداد 1982 ، 260 صفحة

2 ـ معجم علم اللغة النظري

انكليزي عربي مع مسرد عربي انكليزي

وضـــع

الدكتور محمد علي الخولي

مكتبة لبنان ـ بيروت 1982 ، 401 صفحة

3 ـ معجم مصطلحات : علم اللغة الحديث

عربي انكليزي وإنكليزي عربي

وضـــع

نخبة من اللغويين العرب

مكتبة لبنان ـ بيروت 103 صفحة + 102 صفحة

1 ـ معجم المصطلحات اللغوية والصوتية

1 ـ 1 صدر « معجم المصطلحات اللغوية والصوتية » لخليل إبراهيم حماش في طبعة يدوية مصورة وواضحة في غالب الأحيان هدفها « تعريف القارىء العربي بالمصطلحات اللغوية والصوتية الانكليزية البارزة»* . ولقد سعى صاحب المعجم إلى أن يضع « مقابلا عربيا مختصرًا لكلّ مدخل من المداخل » معتمدًا على « التعابير المستعملة في النحو العربي » دون أن يمنعه ذلك من أن يبتدع بعض المصطلحات ويعرّب البعض الآخر متخذاً أسلوب الشرح عندما يتعسر عليه وضع « مقابل مختصر دقيق للتعبير » .

ولقد تضمن النص الانكليزي الكلمة المدخل مردفة بنطقها الصوتي بالانكليزية وباحالاتها عند الضرورة ضمن المعجم نفسه . أما النص العربي فلقد تضمن بالخصوص إحالة المصطلح المترجم أو المعرب الى المجال اللغوي الذي ينتسب إليه (النحو ، والصرف والأصوات والنحو التحويلي الخ) .

1 ـ 2 إن العمل المقدم إلينا في هذا المعجم يتّصف بأربعة مظاهر أساسية وهي :

(أ) وفرة مصطلحاته التي أثرت المعجم اللساني العربي بكمية مهمة غير مرقمة من المفردات والتعابير التي لا تشتمل عليها معاجمنا القديمة وحتى الحديثة ، فهو يكوّن مساهمة مفيدة في تنمية الرصيد اللغوي العربي المعاصر وفي ميدان علم اللغة العام وميدان الأصوات بالخصوص .

(ب) تنوع مصطلحاته وجدتها إذا اعتبرْنا أنه سبق معاجم كثيرة في نقلها الى العربية وشرحها . ولعل ذلك ما يفسر بعض مآخذه التي سنتعرض إليها بعد هذا .

(ج) الاجتهاد والجهد في التعبير عن مفاهيم جديدة باعتماد مصطلحات النحو القديمة أو بابتداع غيرها أو بالتعويل على نقلها معربة أو دخيلة عند الاقتضاء ، مما حدا به أحيانا إلى تحمل المسؤولية كاملة في ترجمة بعض المصطلحات أو تعريبها . ومن ذلك .

(Monosémie) ومقابلها « اقتصار الكلمة على معنى واحد »
(Polysémie) « تعدد معاني الكلمة أو التعبير »
Poetic licence « الخروج عن القواعد اللغوية للضرورة الشعرية »
Tagmème « تاغميم »
(Tagmémique) Tagmemics « التحليل التاغميمي »
(Tachigraphie) Tachygraphy « استعمال الاختزال »

(هـ) ضبط تلك المصطلحات ومعانيها بطرق شتى منها التعريف بالمرادف أو بالشرح والتفسير ، أو بتحديد مجال الاستعمال سعيا إلى تدقيق المعنى ومفهومه ، خلافا لما جرت به العادة في كثير من القواميس التي كثيرا ما كانت تقتصر على ذكر قائمات من المصطلحات الأعجمية مع مقابلاتها العربية دون بذل جهد لتقريبها الى القارىء العربي .

1 ـ 3 والجدير بالملاحظة ان المؤلف قد قام بعمله هذا في نطاق معهد تطوير تدريس اللغة الانكليزية في العراق وكان من المفروض أن يسبقه إليه أساتذة أقسام اللغة العربية سعيا منهم إلى إثراء العربية ولسانياتها بهذه المصطلحات المعاصرة وما وراءها من مصادرات ونظريات تهم في المقام الأول دراسة العربية وتدريسها بطرق حديثة هي في أمسّ الحاجة إليها .

والمؤلف ليس صاحب دعوة أو ادعاء بل انه سعى واجتهد عارضا علينا عمله للنظر فيه باعتباره مساهمة تستحق التقدير والتمحيص وعلى هذا الأساس نلاحظ :

1 ـ 4 (أ) خلو عمله من مصادر ومراجع عربية لسانية حديثة (انظر المقدمة) قد سعت قبله الى معالجة كثير من القضايا الواردة في معجمه ونذكر المصطلحات اللغوية المذكورة بالخصوص في « مجموعة المصطلحات

العلمية والفنية» لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (1962) ، وقائمات المصطلحات الواردة في مؤلفات اللسانيين العرب المعاصرين من أمثال محمود السعران ، وصالح القرمادي ، وإبراهيم أنيس الخ . . . التي استقرأناها في معجمنا « المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية » الصادر بحوليات الجامعة التونسية جزء 14 سنة 1977 .

فلو اعتمدها المؤلف لأغنته عن كثير من التوجهات الفردية التي تستحق النظر . ويبدو لنا أن هذه النزعة على قدر ما متفشية في كثير من الأعمال اللسانية مثلما تشهد بذلك القائمات اللسانية المنشورة على صفحات « اللسان العربي » الذي يصدره مكتب تنسيق التعريف بالرباط .

1 ـ 5 (ب) اعتماده على النحو العربي القديم لترجمة مصطلحات لسانية حديثة يعتبر مغامرة إن لم يكن اتّقاء لتبليغ مضمون اللسانيات الحديثة الذي مازال موضوع أخذ ورد عند أصحاب النجو التقليدي .. إن طبيعة اللسانيات لم توفر للمؤلف الفرصة في استعمال مصطلحات النحو القديم إلا في حالات قليلة ، من ذلك :

نبرة : Accent ؛ مبني للمعلوم : Active ؛ نعت ، صفة : Adjective ؛ مشتق : Derived - ؛ صيغة اسم المفعول : Passive — Voice — الخ .

2 ـ 1 والحال أن المؤلف لم يلتزم في كثير من الحالات بمصطلحات النحو القديمة عندما تكون الحاجة ماسة إليها ، إذ أنها تؤدي تأدية صحيحة كثيرا من المصطلحات الواردة في مؤلفه . فلقد ترجم Accent بـ : شدة ونبر ، وليس للشدة (ص 2) حسب رأينا صلة بالموضوع ، وترجم Assimilation بـ : » اندماج أو تشابه صوتين أو أكثر قرب موقعهما في النطق » (ص 18) عوضا عن **الإدغام** كما جاء عند ابن يعيش في شرح المفصل للزمخشري أو بـ : **التماثل** كما جاء في مجموعة مصطلحات مجمع القاهرة وترجم Homophony بـ : « إحدى كلمتين أو أكثر متطابقتين في اللفظ ومختلفتين بالمعنى » (ص 105) عوضا عن « **التجنيس** » كما جاءت في يتيمة الدهر للثعالبي ؛ وترجم Polysemia بـ : « تعدد معاني الكلمة أو التعبير » (ص 181) عوضا عن

الاشتـراك كما جـاء ذلك في المـزهر للسيـوطي ـ ولاشـك أن معـالجـة هـذه المصطلحات الراسخة في علوم اللسان العربية القديمة تتطلب اعتماد مصادرها ومراجعها القديمة .

2 ـ 2 (ج) المترجمات العربية ليست في الحقيقـة مقابـلات مفردة للمصـطلحات المفردة الانكليزية لأن 90٪ منها ترد في شكل جمـل وعبارات هي أقـرب الى الشرح والتفسير منها إلى الترادف (انظر Homophony و Polysemia) .

2 ـ 3 (د) أحتوى المعجم على مترجمات لا نـوافق المؤلف عليها . من ذلـك : Agglutinative مُترجمة بـ : « معتمدة لأسلوب الإضافات كاللغة التركية والفنلندية والهنغارية والسواحلية واليابانيـة الخ » عـوضا عن التصـاقي ـ التصاقيّـة . ومن اللغات الالتصاقية ما لا يعتمد الإضافات .

ـ Argot مترجمة بـ : « لهجة محكية أو دارجة » عوضا عن الملاحنَة كما وضعها مجمع اللغة العربية بالقاهرة لأن مفهوم اللهجة يفيد Dialect و Argot يفيد الخروج تماما عن القواعد الفصيحة والعامية ليدل على تعتيم مقصود .

ـ Articulation مترجمة بـ : لفظ ونطق » عوضا عن التلفظ كما وضعها مجمع اللغة العربية ، لأن « لفظ » يفيد Word و « نطق » يفيد Pronunciation .

2 ـ 4 (هـ) المعربات تبدو أمرا مقضيا لأنها جديدة لا سابق لألفاظها في العربية . فنجـد منها الـوكرون ـ Allochrone وألـوغراف Allographe وألومورف Allomorphe والونيم/Allonym ـ يضاف إلى ذلك كل ما له صلة بـالكلمة المفتاح Phonem (e) ولقد سبق أن سعى لسانيون عرب إلى ترجمتها ترجمة صائبة لاسيما إذا كانت تعبر عن معنى أو مفهوم . من ذلك Phoneme التي ترجمت بـ : الصوت اللغوي ، وصوتم ، وصوتن . وهي عربية يسهـل الاشتقاق منها .

2 ـ 5 إن عمل خليل ابراهيم حماش يعتبر اجتهادا محمودا منه لتجديد المصطلحات اللغوية العربية . وعلى هذا الأساس فهو يعتبر كذلك محاولة مفيدة تحتاج الى تصويب للتوفيق بينها وبين ما هو مقرر ثابت بالسند أو بالاجماع سواء في القديم أو الحديث سعيا إلى توفير مصـطلحات لسـانية مـوحدة لـطالب اللسانيـات والمتخصصين في الميدان .

2 ـ مُعْجم علم اللغة النّظري

3 ـ 1 يعتبر هذا المعجم الذي وضعه محمد علي الخولي ، مبادرة جديرة بالعناية من حيث الكيف والكم في ميدان اللسانيات الحديثة عموما واللسانيات العربيـة خصوصا . فلقد اشتمل هذا المعجم على ما يلي :

1 ـ مجموعة من الارشادات التي تساعد القارىء المختص على الاهتداء الى الرموز والاحالات والمداخل والمصطلحات الواردة بكثرة في هذا المؤلف .

2 ـ معجم مصطلحات انكليزي عربي يشمل المدخل الانكليزي ومقابله العربي (ص 1 ـ 315) متبوعا بتعريفه باللغة العربية ، وهذا هو أول معجم عربي يحذو حذو عمل مجمع اللغة العربية وعملنا (المصطلحـات اللغويـة الحديثـة في اللغة العربية ، مجلة الحوليات ، جزء 14 ـ سنة 1977) . ولقد اختلف عنا بأن عرف المصطلح تعريفا منطقيا وعرفناه نحن بالسياق ، والملاحظ في هذا الشأن أن أغلب ما وضع من مصطلحات اللسـانيات في العالم العربي قد ورد على شكل قائمات ، لا معاجم ، خالية من كل تعريف .

3 ـ فهـرست المصادر والمـراجع المعتمـدة (ص 316 ـ 319) وأغلب المصادر أجنبية لا تبلغ العربية منها الا الربع .

4 ـ الملحقات المتعلقة بفونيمات العربية والانكليزية والرموز المستخـدمة والاختصارات الشائعة في علم اللسانيات (ص 320 ـ 329) .

5 ـ مسرد ألفبائيّ للمصطلحات العربية الموضوعة الواردة في المعجم (ص 329 ـ 401) دون تعريفات قد أختص بها القسم الانكليزي العربي المذكور أعلاه .

3 ـ 2 ولقد أطلق المؤلف على معجمه إسم « معجم علم اللغة النظري » واكتفى في صفحة (X) بأن قال « وهذا المعجم خاص بعلم اللغة النظري وهذا يعني أنه يشمل الأصوات ، وعلم الفونيمات ، وعلم اللغة التاريخي ، وعلم الدلالة ، وعلم الصرف ، وعلم النحو » ولاشك أنه يعني بذلك مصطلحات من تلك العلوم الفروع معرّفة تعريفا نظريا عاما . ولقد اختص هذا المعجم بميزات منها :

3 ـ 3 (أ) إنه معجم لساني حقيقي يشتمل على أغلب عناصر المعجم : مدخل وتعريف وتطبيق بالمثال عند الحاجة على العربية وغالبا على الانكليزية (ص 19 ؛ 22 ؛ 24 ؛ 29 ؛ 30 ؛ 36 الخ) ـ ولقد شمل ميادين متنوعة من اللسانيات التي لم تشملها المعاجم اللسانية العربية السابقة ؛ فزود العربية بمصطلحات ومفاهيم عديدة وجديدة تحتاج إليها الدراسات والبحوث اللغوية العربية التي ما زالت تتخبّط في تُرّهاتِ المصطلحات ووضعها وتوحيدها .

3 ـ 4 (ب) عرّف المصطلحات تعريفا عامّا وخاصّا . وتلك مبادرة مهمة لأنها تسعى الى تأسيس تلك المصطلحات في المستوى النظري العربي مع شرحها شرحا واضحا وبسيطا لتيسير استيعابها .

3 ـ 5 (ج) وضع مصطلحات عربية جديدة صائبة بالرغم من قلة المراجع العربية المختصة في ميدان اللسانيات .

4 ـ 1 (د) الإحالات الدقيقة والمضبوطة وتناسب عناصرها دون اضطراب أو تعسف (أنظر مثلا Absolute object و Cognate object و Accidence)
ويقيننا أن هذا العمل يستحق كل تقدير على محتواه كما وكيفا وعلى ما بذله صاحبه بمفرده من جهود للوصول الى وضع هذا المؤلف المفيد . وتلك مغامرة يشكر عليها . ولقد سبق له أن بين مصاعبها في « مقدمته » و « إرشاداته » .

4 ـ 2 إن تأييدنا لهذا العمل الجدي يحتم علينا أن نعبر لصاحبه عن بعض الملاحظات تخصّ مظاهر مختلفة من مؤلفه المفيد . فمن ذلك :

(أ) انعدام صورة عن المنهجية التي اعتمدها لترجمة المصطلحات او تعريبها أو نحتها فضلا عن الطريقة التي اتبعها لاختيار مصطلحاته واقناع القارىء

بجدواها لاسيما وأن عمله عمل فردي لم يعرض على هيئة معينة لاقرار إجماع عليه ـ ولو نسبيا ـ يكون خاضعا لبعض المعايير اللغوية واللسانية التي كنا ننتظر منه تزويد نا بها .

4 ـ 3 ولاشك أن انعدام هذه المنهجية أمر مستبد بأغلب الأعمال المعجمية اللسانية العربية المعاصرة والتي كثيرا ما تخلط بين وسائل الوضع (الاشتقاق ، والتعريب ، والنحت والمجاز الخ) ومناهج التوحيد والتنميط (Normalisation, standardisation)

إن الارشادات الواردة في المعجم (ص 12 الى 15 بالرقم الروماني) ليست سوى إجراءات لاستعمال المعجم والاستفادة من رموزه واحالاته .

4 ـ 4 فلا نصيب لمنهجية الاقتباس وأعني بها ما أعتمد المؤلف من مصطلحات مأخوذة من المصادر والمراجع. التي سبقته لاسيما من مصطلحات مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي يقر ألفاظه مجلس متكون من لغويين يمثلون أغلب الأقطار العربية . لقد أخذ المؤلف ترجمة المجمع لمصطلح Abbreviation المعبر عنها بـ : **الاختصار الكتابي** وكاد أن ينقل حرفيا تعريف المجمع لها مع بعض التغيير وتعويض الأمثلة العربية : **الخ** (أي الى آخره) **أهـ** (أي انتهى) ، **ثنا** (حدثنا) الوارد في مجموعة مصطلحات المجمع ، بالأمثلة الانكليزية : He'll المختصرة عن He will (ص 10) .

4 ـ 5 وذلك شأن مصطلح Aberrant الذي ترجمه المجمع **بشاذ** ونقله عنه المؤلف وعرفه بتعريف المجمع مع تحوير طفيف-واعتمد المؤلف القدماء والمجمع عندما أطلق مصطلح « النبر » على Accent و Stress على السواء دون أن يقع في خطأ من يخصص « نبر » للأولى و «ارتكاز» للثانية ، ورائدنا من هذه الأمثلة أن يقر المؤلف في المقدمة أو المتن منهجية الأخذ والعطاء التي تتعلق بمصطلحات مؤلّفه ، ومنها على سبيل المثال Lacophony (التأثر الصوتي) و Chiasmus (مقابلة عكسية) و Conative form (صيغة النزوع) . فمجموعة مصطلحات اللسانيات التي أصدرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة مصدر عربي أساسي يستوجب الاعتراف بسبقها لاسيما وان المؤلف يوهمنا بأنه قد انفرد بوضع مصطلحاته ولم يسبقه إليها أحد . ولعله كان من المفيد أن نعلم في هذا

الصدد كمية المصطلحات العربية الجديدة تماما التي ابتدعها حتى ندرك مقدار مساهمته في الميدان .

5 ـ 5 (ب) الترجمات المعتمدة لا تأمن القطيعة بين الماضي والحاضر خاصة وأن كثيرا من المصطلحات الانكليزية الواردة في هذا المؤلف هي نفس المصطلحات الواردة عند النحاة والبلاغيين القدامى من دون أن يطرأ على مفاهيمها وتعريفاتها شيء جديد مما يفيد أن الذاكرة الثقافية واللغوية أصبحت قاصرة عن ربط الصلة بين القدماء والمحدثين . فمن ذلك مصطلح Anticipation المترجم بـ « توقع » ، وهو مصطلح صرفي معروف إلا أن مؤلفنا أعتمده لأنه خصّص مصطلح «احتمال » لـ : Probability ـ والحال أن العرب أطلقوا الاحتمال والتوقع على الفعل المضارع المسبوق بـ : قد ، وخصصوا مصطلح « التوهم » وقالوا بتوهم أصالة الحرف كما جاء في المثال الانكليزي الذي ضربه المؤلف وهو Illegal ← In + legal إذْ يتوهم أن اللام أصل وليس النون .

6 ـ 1 وترجم Antonomasia (ص 19) بـ : « استبدال بلاغي » والمعروف أنها الاستعارة المجردة ، و Antonym (ص 18) بـ : مناقضة ، ونقيضه والصواب « مضاد ، ضديد » على أنه ترجم Antonymie بتضاد وتناقض وإن كنا نعتقد أن لفظ تناقض يعبر عن Contradiction ، و Contrary مثلما أقر المؤلف نفسه بصفحة 58 . وترجم Asyndetic بـ « تجاوري » من الجوار والمراد منه انعدام أدوات العطف والربط . وقد قال العرب بالفصل والوصل . فتقترح لذلك « المفصول » و « المفصولية » لـ Asyndetism ، ووجدنا Connotation مترجمة بـ « تضمّن » وترك المصطلح المشهور عند المفسرين والنحاة والبلاغيين وهو « تضمين » (انظر التهانوي في كشاف اصطلاحات العلوم والفنون) .

6 ـ 2 (ج) اعتماد ترجمات متناقضة والمفهوم الانكليزي . فلقد ترجم Contrast (ص 59) بـ : تقابل وهي مستعملة أيضا لترجمة Contrary (ص 59) و Opposition (ص 149) . ونجد خلطا بين Certainty (ص 40) و Emphasis (ص 84) حيث يستعمل مصطلحا واحدا للتعبير عنها ، وهو

توكيد . وذلك ما لا يناسب المصطلح الأوّل ولا الثاني . والأنسبُ أن نطلق على الأوّل «الجواب» إذ يقُول فيه المؤلّف : « أحد المعاني التي تدل عليها Must » (He must be here soon) أما المصطلح الثاني فنقترح المصطلح العربي المخصص له وهو التفخيم لأن المؤلف يقول في شأنه « رفع الصّوت في كلمة أو جملة لبيان أهميتها » والتوكيد في الجملة العربية يكون مسبوقا بـ : إنّ

6 ـ 3 (د) وجود مصطلح واحد يطلق على أكثر من عبارات ثلاث . فكلمة وظيفة ، وكلمة المحتوى مستعملتان للتّعبير عن Function word و Full word و Context word و Emply word والملاحظ أن تعريفات هذه الكلمات مختلفة تكاد تكونَ أحيانا متناقضة . ومن هذا النوع عدد لا بأس به .

6 ـ 4 (هـ) ترجمة مصطلحات ونقلها الى العربية وكان من الأفضل تعريبها من ذلك مصطلح Gallicisme الذي ترجمه «بتعبير خاص باللغة الفرنسية» فلقد عبر عن المصطلح بجملة وكان يحسن ان يقول غاليسسم وهلينيزم Hellenism وأن يعرّفهما بالجملة المخصصة للتعبير عنهما .

إن المعجم الذي زودنا به محمد علي الخولي مبادرة طيبة ومفيدة تتميز على غيرها من المعاجم اللسانية العربية بغزارة مادتها وصواب مفرداتها . وهي تكون بالتالي مرحلة مهمة في تطور المصطلح اللساني العربي .

3 ـ معجم مصطلحات علم اللغة الحديث :

عربي أنكليزي وأنكليزي عربي

6 ـ 5 وهو المعجم الثالث الذي نعرض له في هذا التقديم . وهو من وضع خمسة دكاترة من السعودية والسودان وامريكا والعراق ومراجعة خمسة آخرين منهم من ينتسب الى الخمسة السابقين وهم من السعودية ومصر والعراق ، ولهم جميعا خبرة في ميدان اللسانيات تشهد بذلك مؤلفاتهم ومقالاتهم .

ويشمل هذا المعجم على سبيل التقريب ثلاثة آلاف مصطلح (3000) معروضة حسب حروف الهجاء في العربية والانكليزية مما ييسر على الباحث تناول المصطلح من اللغتين . ولقد وضع المؤلفون لكتابهم هذا مقدمة من 8 صفحات (ز ـ ن) تعرضوا فيها إلى أهداف مشروعهم وإعداد مراجعته بالاعتماد على لجنة متكونة من اختصاصيين يمثلون مدارس لسانية مختلفة الاتجاهات وإن كان أغلبهم من خريجي الجامعات الأمريكية .

7 ـ 1 ويلي ذلك المصادر والمراجع التي استقرَؤوا منها المصطلحات المترجمة أو التي استعانوا بها ، وقد جاء أغلبها أنكليزيا محدود العدد ومشرقيا لا ذكر فيه لمصادر ومراجع أخرى أو لمصطلحات عربية موضوعة في المغرب العربي لاسيما بتونس ، واعتمدت لجنة التأليف ولجنة المراجعة على إجراءات أهمها الاقتصار على مصطلح واحد وإعطاء الأولوية للمصطلح العربي القديم ان وافق المفهوم اللساني الحديث وتعريب « المصطلح الانكليزي في غياب مقابل عربي دقيق ومناسب له مع شرح موجز لذلك المصطلح (صفحة ل) وتنتهي المقدمة بالرموز المستخدمة في المعجم (صفحتا : م ـ ن) .

7 ـ 2 إن هذا المعجم مهم في تاريخ اللسانيات العربية وله مزايا كثيرة منها :

(أ) توفير مادة لسانية مرتكزة على أحدث ما صدر إذاك في ميدان اللسـانيات بأمريكا لاسيما مؤلف Mario Pei و Frank Gaynor المـراجع والصـادر تحت عنوان :

Dictionary of linguistics, Totowa N. j Little fielld, Adams and Co. 1975. (Reprint of 1969 edition)

(ب) ترجمة أو تعريب مصطلحات أغلب ميادين علوم اللسانيات الحديثة مما تجاوز المصطلحات الصوتية التي كانت مستبدة بالمصطلحات اللسانية المترجمة إلى العربية .

7 ـ 3 (ج) السعي الى توظيف المصطلحات اللسانية العربية القديمة والتوفيق بينها وبين ما طرأ من مفاهيم لسانية جديدة لا مناص من تعريب جلها حسب اجتهاد المؤلفين .

(د) شرح بعض المصطلحات المترجمة أو المعربة شرحا موجزا جدا لتقريبها من القارىء عند شعور المؤلفين بأنها مستعصية الادراك .

(هـ) المساهمة في وضع أسس المعجم اللساني العربي . وبالتالي يعتبر هذا المؤلف رافدا من الروافد اللسانية الحديثة التي تستحق التقدير والعناية لا سيما عند التفكير في وضع معجم لساني عربي موحد . واعتمادا على ما سبق يحسن بنا أن نبدي بعض الملاحظات في شأن هذا العمل المهمّ والمفيد الذي أتى لسدّ ثغرة في ميدان اللسانيات العربية الحديثة . ومن تلك الملاحظات :

7 ـ 4 (أ) اختصار مقدمـة هذا المؤلف الـوافر المصـطلحات والقضـايا والمسـائل والمشاكل . فالقارىء كان يرجو من المؤلفين العديدين ومـا وراءهم من آراء ومواقف التوسع في طرح قضية مصطلحات اللسانيات وشرح أهميتها بالنسبة الى العربية ، ومنزلتها منها في مستوى الدرس والتدريس والبحث . ولقد كان عليهم ان يبرروا كذلك اقتصارهم على مؤلفات ومصادر دون غيرها مع ذكر استفادتهم من الأعمال العربية السابقة لهم لاسيما أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة حتى ندرك منزلة هذا المعجم من غيره ونقيم عطاءه في الميدان الذي يَعْنِينَا .

7 ـ 5 (ب) انعدام الاشارة الى منهجية وضع المصطلحات وتوحيدها لاسيما وأن واضعيها من مشارب مختلفة ليسوا كلهم لسانيين بل أدباء ، فلقد اقتصروا على ذكر مبدأين عامين وهما الترجمة والتعريب من دون حصر ميدانيهما وتبيان منهجهم خاصة في نقل الأصوات المعربة الى العربية .

8 ـ 1 (ج) اطلاق مصطلح «معجم» على قائمة من المصطلحات خالية من التعريفات ـ (ما عدا بعض التوضيحات التي تحتاج الى نظر) ـ والأمثلة المطبقة على العربية ، وكان من المنتظر أن تقوم الطاقات المشاركة (8 دكاترة) في وضع هذه القائمة بتأليف معجم مكتمل يشتمل على المصطلحات الانكليزية والمداخل وتعريفاتها مصحوبة بأمثلة تطبيقية عربية ، ولقد اقتصر المؤلفون على « تأجيل النظر في التعريفات لمرحلة لاحقة » (صفحة ي) . والملاحظ أن محمد علي الخولي قد وضع بمفرده معجم **علم اللغة النظري** السابق الذكر وحلاه بتعريفات مفيدة على ما فيها من هنات وأمثلة مرتبطة غالبا بالانكليزية لا بالعربية .

8 ـ 2 (د) أتت المصطلحات المعربة كثيرة ، ومن ذلك : الابلاوت والأكوستي ، والأكروفونيا ، والألوفون ، والأكرونيا والألومورف ، والألوسيم ، والأبوستروف ، وألستكم . وهي بمقدار 7 في المائة من 180 مصطلحا تقريبا الواردة في حرف A ، والمشكلة في هذا المستوى أن المعربات التي تدل غالبا على مفاهيم جديدة تحتاج أكثر من غيرها الى التعريف والشرح والتوضيح مما لا تؤديه هذه الدخيلات الغريبة إطلاقا كما هي . فهل وفق أصحاب هذه القائمة في تحقيق أهدافهم عندما قالوا بـ « تعريب المصطلح الانجليزي مع شرح لذلك المصطلح مثال : الاكوستي (يتعلق بالصوت من حيث موجاته المنتشرة في الفضاء » (صفحة ل) . فهل هذا شرح لساني فضلا عن أن أغلب المصطلحات المعربة قد أتت الغازا مفردة بدون شرح أو توضيح ؟

8 ـ 3 (هـ) إن المعربات السابقة قابلة للترجمة لأن أغلبها يدل على مفاهيم ، ولقد سعى مجمع اللغة العربية وصالح القرمادي ، ورشاد الحمزاوي ، ومحمد علي الخولي ، الى نقلها الى العربية . إن مصطلح Phoneme المفتاح المتكون من Phone (صوت) و eme (الوحدة) ، هو أصغر وحدة صوتية لا معنى لها في

ذاتها . ولقد أصاب ابن جنى عندما سماها « صويت » وسماها صالح القرمادي ورشاد الحمزاوي بالتوالي : بـ : **صوتم وصوتن** اللذين يشتق منهما ما نشاء فضلا عن أن الميم والنون اعتمدتا حرفين دلاليين في المقاييس لابن فارس عند حديثه عن النحت والمنحوتات العربية ـ أما مجمع اللغة العربية فلقد عبّر عنه بـ « **الصوت اللغوي** » والفونيم .

8 ـ 4 ويمكن لنا ان نطبق نفس المبدأ على Morpheme فنقول « صُرَيف » أو **صرفم** أو **صرفن** . أما أكوستيك (ي) فإنه يفيد الفيزيائي والسمعي . فنقول في Acoustics علم السمعيات . ويفيد Archiphoneme الصوتم أو الصوتن الأساسي أو الأصل الخ ـ إن هذا الموقف من المعربات الواردة في المؤلف متولد بالضرورة عن انعدام منهجية اصطلاحية تؤيد اختياراته .

8 ـ 5 (و) الترجمات العربية الواردة في القائمة الانكليزية العربية تحتاج الى نظر لاعتبارنا أنها لا تؤدي عربيا المفهوم الانكليزي . فمن ذلك المصطلحات الواردة في حرف A

المصطلح المقترح	المصطلح الوارد في المعجم	الصفحة	العبارة بالانقليزية
الاختصار الكتابي أو الصوتي	الاختصار	1	Abbreviation
تناوب صوتي (وسطي) سَبَقَ - يَسْبِقُ Took Take	الابلاوت	1	Ablaut
الصائت الشاذ	الصائت المتوسط	1	Abnormal vowel
التواؤم الصوتي	المماثلة الصوتية ـ وهي مستعملة كذلك لـ : Assimilation	1	Accomodation
أوكوستيكي بل سمعي	أكوستي	1	Accoustic
الاقتطاع الهجائي	الاكروفونيا	1	Acrophony

التطويع الصوتي	التكييف (للصوت) وحسب رأينا لـ Conditionning	2	Adaptation
. الطبقة اللغوية المجاورة.	الطبقة الاضافية (صيغ اللغات الثانوية المؤثرة في اللغة الأساسية)	2	Adstratum
الصوت المنطوق	الألوفون (عضو الوحدة الصوتية)	3	Allophone
الالغام ـ الملغم وهو معرب قديم في العربية	الدمج	3	Amalgam
ملاحنة لأن اللهجة هي Dialect والملاحنة تعتيم يمكن ان يكون فصيحا	اللهجة الخاصة (بطبقة اجتماعية أو مهنة معيّنة)	5	Argot
منم ـم ـ مَنْجـومٌ لأن النجمة هي Star	النجمة (علامة للصيغ المفترضة أو غير المقبولة)	5	Asterisk
التصفير مثل التجهير والتهميس أي أصبح من أصوات الصفير ـ واعتماد التاريخ أمر غامض	المماثلة الصفيرية (تاريخيا : تحوُّل غير الصفيري الى الصفيريّ)	5	Assibilation

9 ـ 1 إن هذه القائمة من المصطلحات لم تستفد كما يبدو من المصطلحات السابقة وحتى من أعمال أصحابها الذين أخذنا ببعض مصطلحاتهم في معجمنا « معجم المصطلحات اللسانية الحديثة »* باقسامه الثلاثة المتكاملة . يضاف الى ذلك أنها جاءت خالية من المصطلحات الأساسية عندما تُقارَنُ بما جاء منها في معجم علم اللغة النظري لمحمد علي الخولي ، فلقد سردت علينا 180 مصطلحا تقريبا في حرف A ، وسرد علينا محمد علي الخولي ما يقرب من 400 مصطلح مع تعريفاتها وتطبيقاتها في نفس الحرف .

9 ـ 2 إن هذه الملاحظات لا تمنعنا من أن نؤكد قيمة هذا الاسهام المفيد في ميدان مصطلحات اللسانيات العربية الحديثة .

إن المعاجم الثلاثة التي قدمنا لها جديرة بالاعتبار لأنها تكون مبادرات قد سعت ، على هناتها القليلة أو الكثيرة ، إلى الاهتمام باللسانيات الحديثة واعتمادها في اللغة العربية مما يستوجب أن ننزلها منزلتها الفنية والمعرفية حتى تستفيد منها العربية دراسة وتدريسا وبحثا وتصبح جزءا من مقولاتها اللغوية .

محمد رشاد الحمزاوي

كلية الآداب بتونس

---

* النصوص الواردة بين ظفرين مأخوذة من مقدمة المعجم غير المرقمة .

* محمد رشاد الحمزاوي : معجم المصطلحات اللسانية الحديثة ، الدار التونسية للنشر ـ تونس 1986 ـ وهو يشمل أقسامه الثلاثة كاملة وقد أضيف الى قسمها الأول الصادر بحوليات الجامعة التونسية ج 14 (1977) ، قسمان آخران : القسم النظري والمعجم المختار .

المصطلح الأعجمي في كتب
الطب والصيدلة العربية

تأليف : إبراهيم بن مراد
نشر : دار الغرب الإسلامي ،
بيروت ، 1985 (جزآن : 353 + 945 ص)

تقديم محمد رشاد الحمزاوي

1 ـ 1 زود الأستاذ ابراهيم بن مراد ، من كلية الآداب بتونس ، المكتبةَ العربيّة المعْجميّةَ ، بمؤلّف جدير بالعناية عنوانُه « المصطلحُ الأعجميّ في كتُبِ الطبّ والصيدلة العربية » . والكتابُ ، في الأصْل ، أطروحَة كان المؤلف قد قدّمها سنة 1983 إلى كلّية الآداب بتونس للحصول على شهادة التعمق في البحث . ولقد صدر هذا العمَلُ في مجلدَيْن : أولهما تنظيريّ في جلّ مقارباته ، وثانيهما مُعْجَمٌ ألفبائيّ قائمُ الذّات . والعملُ كلّه يكوّن في حدّ ذاته مساهمةً علميّةً لسانيّةً ومعجميّةً مهمّة للغاية ، لم يَسْبِقْ صاحبَها أحدٌ في طرح قضاياها المتعدّدة والمعقّدة ، ولم يبادر أحدٌ من قبلِه قديماً وحديثاً ، إلى مقاربتها مثلَه مقاربةً تشمَلُ مسائلَ هذه القضيّة النظريّةَ منها والتطبيقيّةَ ، القديمَ منها والحديثَ ، وتقدّمُ نظرةً تاريخيّةً فيها من الوصْف والنّقدِ والتقييم لأطروحاتها المختلفة ومصادراتها المتنوّعة ، ما يجعلنا نلم بالأسباب والمسبّباتِ والحقائق والواقعيّات التي تحيطُ بهذه القضيّة ، التي كثيرًا ما استبدّت بها المهاتراتُ والعقائديّاتُ والمذهبيّـاتُ الثقافية والحضاريّةُ ، والسياسيّة ، ممّا جعلها قضيةً لغويّةً اجتماعيّة متأزّمةً على الدوام ، لا يمكنُ الخروج بها من التخْمينات والفرضيّات اللغويّة المسبّقَة الى الدراسَات اللسانيّة المركّزة ، إلاّ إذَا انطلقتْ من النصوص المصادر التراثيّة ومن

النصوص المراجع الحديثة . وذلك ما اعتمده المؤلِّفُ إيمانا منه بأنّ ما ليس له نصّ ليست لـه حُجّة . والملاحظُ أنه سَبَقَ لابـراهيم بن مـراد أنْ خصّص للموضوع نفسِه مؤلّفاً جدّ مهمّ عنوانُه « المعَرّبُ الصوتيّ عند العلماء المغاربة » ، قد صدر عن الدار العربيّة للكتاب بتونس سنة 1978 (235 ص) .

1 ـ 2 والمؤلَّفَانِ متكامِلاَنِ يلمّان بالقضية إلماماً شاملا ويقدّمان لنا نموذجينْ منهجيَّيْنْ ومعرفيين لسانيّينْ حديثيْنْ للإحاطة بها دون إسقاط أو إهمال أو تكرار . . . فما هي مساهمات المؤلِّفِ في هذا الميْدان ؟ وما زوّد به المكتبةَ المعجمية العربيّة من معلومات ؟ وما استنتج من آراء ؟ وما اقترحَ من مُقَارَبَات وحلُول تتعلّق بمنزلة المعرَّب الأعجمي في المعْجَم العربيّ المعاصر ؟ ليس من اليسير أن نقدّم في هذه العجالة نظرةً مكتملة عن هذا العمل العلمي القيم ، نظرا لما وفر لنا من معلومات ومعارفَ ، وما طرح من مشكليّات وحلول تستوجب العودَة الى المؤلَّفِ نفسه للإحاطة بها والتيقن من جدواها وطرافتها المثبتين في مختلف صفحات هذه الأطروحة .

1 ـ 3 القسْمُ الأولُ من هذا العمل يحتوي على 353 صفحة مخصّصة لما يلي : التّمهيد ـ المصادر والمراجع العربية والأجنبية (ص 1 ـ 28) ، ومقدّمة دَسِمَة على غاية من الأهمية (ص 29 ـ 119) ، والقسْم الأول المخصص لمنزلة المصطلح الأعجميّ ومواقف العلماء منه (ص 122 ـ 324) . ويركّز هذا القسم على أربعة فصول تتناول بالبحث مواقف العلماء العرب والمسلمين من قضية المعرب : ونعني بهم **أحمد الغافقي في كتابة « الأدوية المفردة »** ، **وابن البيطار في كتابه « الجامع لمفردَات الأدوية والأغذية »** ، **وابن حمادوش الجزائري في كتابه « كشف الرموز »** ، **ومجموعة من الباحثين المحدثين في ترجمة كتاب « كليرفيل »** المتعدد اللغات . ويختم هذا الجزء الأول بأسماء الأعلام والكتب سواء منها العربية أو غيرها .

1 ـ 4 والغاية من هذا أوّلاً التأكيدُ على أنّ قضية المعرّب حسب رَأي المؤلّف قد عولجت في نطاق أربع نزعات متخالفة ، إن لم نقل متناقضة سعى إلى ضبط معالمها الكبرى وهي : « النزعة الموضوعية التي تقر بوجود الافتراض اللغويّ

والنزعة الرافضة لمبدإ الاقتراض اللغوي في اللغة ، والنزعة العلميّة المحض والنزعة المتذبذبة » (ص 5 ـ 6) . ولقد عرض المؤلف عرْضًا تاريخيًا لمختلف مناهجها ومقارباتها للقضية في القديم والحديث . ففي القديم خصّص قسماً من دراسته لنظرة اللغويّين للقضيّة (ص 31 ـ 50) ثم لنظرة الفقهاء والمفسّرين لها (ص 50 ـ 70) ، وأردف ذلك بنظرة المحدَثين (ص 70 ـ 74) . ولقد حلّل المؤلفُ هذه النظراتِ المختلفةَ على ما لها من أهميّة ليبيّنَ أنّ دراساتِ اللغويّين لم تسلَمْ من التجزئة والاضطراب ، وأنّ دراساتِ الفقهاءِ والمفسّرين كانت دفاعيّةً بحتة . وعلى هذيْن التياريْن اعتمد المحدّثون لاسيما في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، لأن أغلبَ الدراساتِ السابقة لم تنطلق من النّصوص العربية الاسلامية التراثيّة في دراسة « المعرّب الصوتي » ولا في معالجة « المصطلح الأعجمي » ، الذي لا يمكن مقاربتُه الا بالانطلاق من « مدوّنات » أساسيّة مشهورة في العِلْمِ واللغة ، مستعملة في البحث والتلقين ، وتعتبر حُجّةً لغويّةً بما لأصحابها من منزلة . ولقد ركّز تلك المدوناتِ على عينات مشهورة من الطبّ والصيدلة ، من المشرق والمغرب العربيَّيْن ومن القديم والحديث ، حتى يتابع القضيةَ المطروحةَ في الزمان والمكان ، وحتّى يضمَنَ لنفسه حقْلاً لغويًا واسعاً ومقاربَةً منهجيّةً مِصْدَاقَةً تحيط بجميع مسائل القضية . ولقد قال في هذا الصدد : « إنّ كتُبَ الطبّ والصيدلة المنقولة إلى العربية قد بقيتْ فيها مصطلحات أعجميّة كثيرة على حالتها الأعجمية . وقد انتقلت تلك المصطلحات الأعجمية كما هي في الغالب ، إلى كتبِ الطبّ والصيدلة المؤلّفة باللغة العربيّة ، ولذلك كانت ظاهرة الاقتراض اللغوي أكثر اطرادًا وتواترا في تلك الكتب العربيّة منها في غيرها من الكتب المؤلفة في بقيّة العلوم . وقد بقيت تلك المصطلحات محتفِظةً في الغالب بمظاهرها الأعجمية ، الصرفية والنحوية والدلالية . بل إنها احتفظت ببعض مظاهرها الصوتية» (ص 81) ثم يضيف : « وهي لذلك مصطلحات تمثل في الغالب غربَة لغوية إذ الغربة اللغوية هي صفة اللفظ الأعجمي (المقترض) الذي يبقَى دائما أعجميًا » (ص 81) .

والملاحظ أن هذه الدراسة قد اهتمّت بالمظهر المعجميّ البحْتِ من هذه

القضية وبمواقف علماء الطبّ والصيدلة منها . ولذلك فإنّ المؤلف شاعرٌ بالحاجة إلى دراسةٍ لاحقةٍ أوسعَ منها « خاصّة وأن المشاكلَ التي يثيرها المصطلح الأعجمي في المستويات النحويّة والصرفيّة والصوتيّة والدلاليّة المعجميّة كثيرة جدا » (ص 82) .

1 ـ 5 وعلى هذا الأساس رُكِّزَت الدراسةُ على المُعْجَم العلميّ المختصّ في الطبّ والصيدلة وتناولت علماء من أزمنة وأمَاكِنَ مختلفة . ولقد استوجبَ ذلك من المؤلّف اعتمادَ منهجية لمجابهة مشاكل عدة منها مسألة أصول الكلمات الأعجمية لاسيما وأن النزعة الشعوبية الفارسية والنزعة اللاتينية الاسبانية تريدان إرجاع كل شيء إلى الفارسية أو اللاتينية والاسبانية (ص 92 ـ 93) ، ومنها قضية ترتيب المصطلحات ورموزها ، والاخطاء التي ينقلها العلماء عن أنفسهم وخيانة الأصل كما أشار الى ذلك ابن البيطار حيث يؤاخذ النَّقَلَةَ وقلّةَ تثبتهم في النقل (ص 114) ، ومنها المشاكلُ العملية لاسيما عدم وجود النصوص الأساسية الصحيحة ، وقلة المراجع التي اعتنت بقضية الاقتراض اللغوي في اللغة العربية (ص 119) خاصة بالمكتبة العربية التونسيّة .

2 ـ 1 ويعتبر هذا القسْمُ من الدراسة من أهمّ المسائل لأنهُ يستقرىء المصطلحَ الأعجميّ من خلال أصل صاحبه ، وناقله ومن خلال دراسته ، وبيئتِه الاجتماعية اللغوية ، ومعرفته باللغات واحتكاكه بالثقافات والحضارات الناقل عنها وإليها . ولقد سَعَى المؤلف إلى أن يقتلعَ المصطلحَ الأعجميّ من « محيطه الاجتماعي اللغويّ » أكثر مما أن يستنبطه من التخمينات والمذهبيات . ولقد خصّص لذلك من المعرفة والبراعة في التأويل والتخريج مَا يعسُر على هذا العرض أن يَفِيَ بما فيه من معارفَ مهمّة ومعلوماتٍ مفيدة تستوجبُ الرجوعَ إلى المؤلف نفسه .

ويهمنا من هذا القسم الخلاصةُ المرقّمةُ التي وصل إليْهَا المؤلف والتي تفيد :

(1) أن العربية تشتمل على مصطلحات معرّبة كثيرة في الطبّ من لغات كثيرةٍ السبقُ فيها للفارسية واليونانيّة واللاتينية والسّريانية والبربرية وهي ما يسمّيه المؤلف « باللغات المتوسّطيّة » التي تنتمي الى منطقة البحر الأبيض المتوسط .

(2) أن العلماء العرب « ولاسيما الأقدمين منهم كانُوا يعتبرون الاقتراض اللغوي وسيلةً ناجعة من وسائل الخلق المعجميّ والتوليد اللغويّ ، مثله مثل وسائل التوليد « الشريفة » الأخْرَى » . (ص 321) .

(3) أن دراسة الاقتراض اللغوي تستوجب دراسةً شاملةً للتّراث العلميّ العربيّ بأكمله حتّى ندركَ منزلتَه منه إلاّ أن « التراث العلميّ تـراثٌ زاخر غني ، متنوع ، لكنه تراث يتيم مغبون ، لأنه محتاج الى مناهج حديثة للبحث فيـه ودراسته والى تقنيات جديدة ومقاربات وتحليلات طريفة لنتبين منزلة الإبداع فيه وندركَ بالتالي منزلة الفكر العربي الاسلامي من المخاض الحضاري والثقافي والعالمي » (ص 324) .

2 ـ 2 ان هـذه الدراسـة تعتبر محـاولةً جـادّةً لضبط منزلـة ذلك الـتـراث العربيّ الاسلاميّ بالاعتماد على النصوص ، والمعرفـة الدقيقـة ، والنّقد العـادل ، والأحكام المصْدَاقَةِ . ويدلّ على ذلك كله **معجم الاقتـراض العربي** الـذي استخرجه لنـا المؤلف من دراسته التـاريخية الميـدانية للمـوضوع انـطلاقا من النصوص . فهو معجم ألفبائي رتبت مداخله حسب الألفباء العربية (الجزء الثاني ، ص 19 ـ 832) ، وقد أردف بها المصطلحـات المعرّبـة وفهارسَ المصطلحات الفارسية واليونانية وقائمـة ألفبائيـة أورُوبية لكـل المصطلحـات المقترضة . ولقد تميّز المعجمُ العربيّ الأعجميّ بميزات كثيرة مهمة من حيث صناعةُ المعجم ومنها : المصطلحُ المدخَلُ ، المصدَرُ أو المصادرُ التي ورد فيه ذلك المصطلحُ ، التعريفُ العلميّ للمصطلح ، المراجعُ المعتمدةُ لإثبـات عُجْمَةِ المصطلح ، وملاحظات المؤلف حول المصطلح . ولقد وضعت لكـلّ ذلك رموزٌ مخصّصَة (ج 1/103 ـ 105) . والمفيد في هذا المعجم الذي يشمل 2025 مدْخَلاً أنه يعتبر أولَ معجم عربيّ أوربي في ميدانه ، وان صحّ ربطه بالمعرّب للجواليقي وشفاء الغليل للخفاجي ، فهو قد تميز فضلا عن تقنياته المعجمية الحديثة ، بما يلي :

(1) استقراء المصطلحات من مصادرها ومراجعها مع تحقيقها وضبطها .

(2) إثْبَاتُ أصول أغلب المداخل والاستشهاد لها بحروفها الأصلية لاسيما اليونانية والفارسيّة واللاتينية والأوروبية .

(3) تعـريفها تعـريفا علميّـا دقيقاً مـع كثرة التّعـاليقِ والهـوامش التي تقـرّ ذلـك التعريف .

(4) استقـراء اللغَات الغـالبة والنـادرة التي استسقَتْ منها العـربيَّةُ مصـطلحاتِهـا الأعجميةَ واقترضتها لسدّ فراغاتها المعجمية .

(5) تصوّر مادة معجميّة مكتملة ، حقلها الطبّ والصيْدلة ، وذلك ما يعتبر منهجيّةً رائدةً لو كتب لها أن تطبق في أعمال عربيّة أخْرى لأتَتْ بنفع للعلم والمعْرفة ، وأيّدَت البحْثَ عن الحقيقة تأييدا مفيدا .

2 ـ 3 ولابدّ لنا أن نشيرَ إلى أن هذا العمَلَ محاولةٌ لا تدّعي الكمالَ . من ذلك أنّها تحتاجُ ان توسع في بحثها الميداني زمانًا ومكانا حتى يمكن لها أن تستقرىء مسألة الاقتراض اللغوي في جميع مؤلفات الطبّ والصيْدلة الهامة حتى يصبحَ حكمُها على الموضوع حُكْمًا شاملا ومجملا ـ ولعلها كذلك تحتاج إلى أن تتوسع إلى دراسة الاقتراض في ميادين أخرى لاسيا في مستوى العلوم الانسانية طمعا في وضع معجم الاقتراض اللغوي العربي التاريخي ، وذلك مشروع مفتوح يحتاج إلى جماعة لتحقيقه . ولعلها ستجد في الاعلاميات الحديثة مساعـدات وآليّات للاستقراء الشامل والسريع .

ولا يفوتنا في هذا المجال أن نشير الى أن بعْض التأويلات لبعض الأصول تحتاجُ الى مراجعة من ذلك كلمة « اسفنارية » ، فضلاً عن أن المصطلحاتِ الساميّة لم تأتِ مكتوبةً بحروف لغاتها لتعذر معرفتها على المؤلف . فالبحث في أصول الكلمات من أعوص المعارف لأنه يتطلب من صاحبه المعرفة بلغـات كثيرة لادراك تلك الأصول ادراكا صحيحا .

إنّ هذه الملاحظات لا تقلّلُ من قيمة هذا العمل القيّم الذي يُعْتَبَرُ مغامرَةً نـظراً لمشـاكله المتشعبـة ، وعمـلا جبّـارًا من حيث الكمّ والكيفُ والتنـظير والتطبيق . والمرجوّ أن يستمرّ الكاتبُ في اختصاصه هذا ، وجهده العلمي ، أملا في أن يستقصي علميًا قضيّةَ الاقتراض في العربيّة ويثْرِيَ معجَمها بمصادرَ صحيحةٍ ومراجعَ دقيقة تؤيّد مكانَةَ العربية علماً ومعرفة وحضارةً .

محمد رشاد الحمزاوي

كلية الآداب بتونس

العربية والحداثة
أو
الفصاحة فصاحات

تأليف : محمد رشاد الحمزاوي

ط . 2 ، دار الغرب الاسلامي بيروت 1986 (231 ص)

تقديم : بوشوشة بن جمعة

لقد شغلَتْ قضيَّةُ تحديث اللغة العربيّة في العصر الحديث ـ لغاية تحقيق تطوّرها المعجمي ـ حيّزا مُهمًّا من مشاغل اللّغويين عامّة ، والمعجميين بصفة خاصّة . وقد تباينت المواقفُ في تصوّر العلاقة بين العربية والحداثة ، واختلفت الآراء في تحديد المناهج الكفيلة بتطوير المعجم العربي ، وهي تتراوح بين الإقرار بقدرة اللغة العربية على الاستجابة لمستحدثات العصر والتعبير عن حاجات أهله الجديدة المتجدّدة باعتمادها على وسائلها الخاصّة ومَلَكاتها الذّاتيّة ، والتأكيد من جهة أُخرى على عجزها عن مواكبة روح العصر الحديث وضرورة اعتمادها ـ تبعا لذلك ـ على اللّغات الأخرى وخاصّة اللغتينْ الفرنسية والانغليزيّة لإثراء رصيدها وتطوير مناهجها في الخلق المعجميّ والتوليد اللغويّ .

وقد كثرت في العصر الحديث الكتابات التي حاول أصْحَابُها تقييم التّجْرِبَةِ المعْجَمية العربية الحديثة ، إلاّ أنّ معظم الذين أسْهَمُوا في معالجة قَضيّة ترقِيَة اللّغة العربيّة قد نزعوا منْزَعًا فيه مناصرة لأحد الاتجاهينْ اللذيْن ذكرنا ، تعصّبا لمذهب ما ، إلاّ قلّة من الذين عُنُوا بالقضيّة ابتغوا الانتصار للعلم ومقولاته فغلّبُوا النّظرَةَ الموضوعيّة المجرّدة الخالصة من أثر الهوى والعصبية ، ومن هؤلاء الدكتور محمد رشاد الحمزاوي الذي بدأ اهتمامه بقضيّة ترقية اللغة العربية وتطويرها منذ حوالي خمس وعشرين سنة ، وقد نشر في ذلك مجموعة من البحُوث العلميّة والكتب منها كتاباهُ حول تجربتي : « مجمع اللّغة العربية بدمشق » (ليدن ، 1965) ، و « مجمع

اللغة العربية بالقاهرة » (تونس ، 1975) ، وكتبُه حول « قضايا المعجم العربي قديما وحديثا » (تونس 1983 ، بيروت ، 1986) ، و « المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها » (بيروت ، 1986) و « العربية والحداثة أو الفصاحة فصاحات » الذي نقوم هنا بتقديمه .

ينْدرجُ كتابُ « العربيّة والحداثة أو الفصاحة فصاحات » إذَنْ ضمن الجهود المعجميّة الحديثة التي تسْعَى إلى بَلورة قضيّة العربيّة والحدَاثَة بطرح قَضَايَاها النظريّة والتطبيقية ودراستها علميًا وفق مناهج نقديّة حديثة تقوم على الاستقراء والنّقد واقتراح البديل الاصلاحي في إطار السعي إلى إقامة عَلاَقة جدليّة بيْنَ «العراقة والحداثة» أو «القديم والجديد» قوامُها التّحَاوُرُ والتفاعلُ والتكامُلُ ، وغايَتُهَا تثبيتُ أسُسِ نَهْضَةٍ لُغَويّة مُعْجَمِيَّة عربيّة تكُون رافدًا أساسيًّا لنهْضَة حضارية متكاملة .

وقد صدر هذا المؤلف في طبعة أولى عن المعهد القومي لعلوم التربية بتونس سنة 1982 ، ثم ظهر في طبعته الثانية هذه مُعَدَّلاً ومزيدا عن دار الغرب الإسلاميّ ببيروت .

والكتاب يشتمل على مدْخَل ، وثلاثة محاورِ بَحْثٍ لغويّة ، مُعْجَمِيّة ، تتزاوَجُ فيها النّظريّة والتّطبيق ، جاءت في شكل أبْواب تتفرّع إلى فصُول محورُها الفصاحة وطرفَاهَا العربيّة والحدَاثة ، وقد اخْتَتَمَهَا المؤلّف بجملَة من الفهارس .

استهل المؤلّف الكتاب « **بمدخل إلى الفصاحة فصاحات** » (ص ص 5 ـ 7) بينّ فيه أن البحوث المقدّمة تمثّل في جوهرها مُقَارَبَاتٍ حديثةً لمفهومِ الفصاحةِ تنظيرًا وتطبيقاً بتوخّي منهج تحليليّ نقديّ لا يقطع الصّلة بالقديم وإنّما يزاوج بيْنَه وبينَ الحداثة من خلال عمليّة تواصل وتجدد لتحسّس سبُل تطوّر اللّغة العربية مقارنَةً باللّغات المعاصرة لها وإدراك منزلتها من نفسها ومن اللغات الحيّة الحديثة وخاصّة الفرنسية والانغليزية ، وبالتالي إدراك منزلة الثقافة العربيّة الاسلاميّة من الحضارة الإنسانيّة إذ على قدر ما تُوفّره فصاحَةُ العربية اليَوْمَ من مصطلحات في مختلف العلوم نستطيع أن ندرك نصيب الثّقَافة العربية ـ الاسلامية من الثقافة المعاصرة ودرجة تحضُّرِنا ونهضتنا في العَصْر الحديث .

ثم أكد المؤلّف في المحور الأوّل **الفصاحة وذاتها** (ص ص 9 ـ 124) على ضرورة مراجعة أصول الفصاحة العربيّة على أسُس عِلْمِيّة متينَة ، قوامُها النظريّات

اللغوية الحديثة ، وباعتبار تطوّر أساليب العربية المعاصرة حتّى تَسْلَمَ من التّحنيط ، ثمّ انتقلَ إلى استقْصَاءِ معاني الفَصَاحَة ، واستقراء مَنَابِعِهَا ، واستجلاء محاورهـا بناءً على نظرة القدماء إليها كالسيّوطي في « المزهر » ، وعلى تصوّر المحدثين لهـا كاليازجي في « لغة الجرائد » ، مُلحًّا في الآن نفسه على اختلاف مناهج تصوّر أهلها لها قديما وحديثا ، وداعيًا إلى حَتْميّة ربْط الفصاحة بالكلام المعاصر لها حتّى تتضح قضِيّة الاستعمالات الحديثة ، ثمّ مبرزا في النهاية أثر لغة الصّحافة في تطوير المُعْجَم العـربيّ بمُعْجَم صحفيّ لم يكن موجـودًا من قبْل وإثـراء الفكْر العـربيّ بمُعْطيَـات اجتماعيّة وسياسيّة وثقافيّة ولغويّة جديرة بالعناية والبحث .

ثم رسم لنا معالم صورة معجمي تونسيّ كان عضوا عاملا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وهو العلاّمة حسن حسني عبد الوهـاب ، وقد أنصفـه المؤلف بإبـراز جدارته بالتعيين في مجمع القاهرة لما يتميز به من كفـاءات علمية يشهـد بها تـراثه العلمي المؤلف في اللغتين : العربية والفرنسية فضلا عن إسهامه العلمي المتنوع في أشغال مختلف لجان المجمع .

وختم هذا المحور بطرح قضية نقل المصطلحات من اللغات الأجنبية الى اللغة العربية وما ينشأ عن ذلك من مشاكل ناجمة عن الترجمة من أكثر من لغة ، فضلا عن اختلاف المناهج المعتمدة في ذلك ، الأمر الـذي جعله يتطرق الى قضيـة توحيـد المصطلحات لما تشكوه من اضطراب وتناقض أفضيـا الى الفوضى المعجميّـة التي استقصى أسبابها واقترح سبل علاجها .

أما المحور الثاني ، **الفصاحة والتداخل اللغوي** (ص ص : 125 ـ 210) فقد طرح فيه المؤلف جملة من القضايا النظرية والتطبيقية التي ما انفكت تعتـرض سبيل المثقفين العرب من لغويين ومترجمين ومعجميين خاصة ، كقضية الترادف ـ أو الاشتراك اللفظي ـ الذي يُعَدّ من طبيعة كل لغة سواء لأسباب ذاتية خاصّة بها أو لاختلاف مناهج النّقل ، ولكنه يتحوّل الى خطر على الفصاحة والمعجم معا ما لم تُوضَع له مقاييس لسانية ورياضية موثقة ومرقمة سماها المؤلّف بالتّنميط (وهو ما يسمّى عند البعض بالتّعْيير أو المعايرة ، وعند آخرين بالتقييس) أي ضبط أُصُول الفصاحة العربيّة في مستوى الألفاظ والنّصوص وخاصّة المصطلحات باعتبار دورها في تبادل المعارف وتقدّم العُلُوم .

ثمّ تطرّق الى قضية الاقتراض اللّغوي (وقد سمّاه المؤلف الاستعارة اللّغوية) في القرآن ، وهي قضية لغويّة مهمة قد كثر الجدل في شأنها منذ القديم لاختلاف المذاهب في تفسيرها وتباين المواقف منها ، مما جعل التخريجات الاجتماعية ـ اللغوية لها تتعدّد . وقد توسّع المؤلّف في بحث هذه القضيّة قديما وحديثا وأبْرز خَاصَّةً منْزلَتهَا من التّوليد اللّغوي ودورها في إثراء المعْجَم العربيّ الفصيح وتنمية رصيده وغفلة المحدثين عن معالجتها معالجة علميّة دقيقة .

كما تناول المؤلّف قضيّة التّداخُل الاسْلُوبيّ في الفصَاحَتيْن الفرنسية والعربيّة ، حيث تتنزّل العربيّة منزلة اللّغة الآخذة ، والفرنسيّة منزلة اللغة المعْطِيَة ، نتيجة عوامل سياسيّة واقتصاديّة واجتماعيّة وثقافيّة جعلت الكثير من الأساليب الفرنسيّة تدْخُل العربيّة وتؤثر فيها صَوْتيًا وصَرْفيًّا ونحويًا وبلاغيًا ودلاليًا ، وقد أفادت العربيّة من كلّ ذلك في تنْمِيَة معجمها ومَلْءِ الكثير من فراغاتها .

وختم المؤلف هذا المحورَ بطرْح قضيّة نَقْل الصدور واللّواحق (préfixes et suf-fixes) العلميّة الأعجميّة إلى الفصاحة العربية الحديثة ، وهي قضيّة كَثُرَ الجدَلُ في شأنها بين مثقفي القرنيْن التّاسع عشر والعشرين ، فاشتغل بها كثير من أهْل الأدب واللّغة والعُلُوم ، ودعا بعضهم إلى ترجمتها بينما دعا آخرون إلى تعريبها ، أمّا المؤلّف فقد أكّد من جِهته على ضرورة استقراء كلّ الصّدور واللواحق العربية القديمَةِ قَصْدَ إحْصَائها أوّلاً ، وتَخْصِيصهَا عند الاقتضاء لتَأدِيَةِ الصّدور واللّواحق الأوربيّة ، فضلاً عن استقراء هذه الأخيرة في لغاتها ومقارنتها بما يوجد في العربيّة قديما وحديثا لغاية وضع مقابلات عربية قديمة أو حديثة لها .

أما المحورُ الثّالث والأخير فهو **الفصاحة والتربية** (ص ص 211 ـ 222) ، وقَد ربط فيه المؤلّف بين الفصاحة العربيّة وتطبيق مبادىء علم اللسانيات عليها في تدريسها اعتباراً لكون مفهوم الفصاحة لا يعْني اللّغة ومفرداتها فحسب وإنّما الاستعداد لاسْتِعْمال تلك المصطلحات التي تكوّن الرصيدَ اللغويّ وتدريسها ، فاستعرضَ مجهودات اللغويين العرب في هذا الميدان مشيرا خاصّة إلى ما يجب أن يُعْتَمَدَ لتطبيق تلك النّظريّات اللغويّة المعَاصِرَة (اللّسانيّات الحديثة) في تدْريس فَصَاحَة العربيّة وتَبْلِيغها ، وبذلك فقد رَامَ المؤلّفُ تَحْقيقَ غَرَضيْنِ أسَاسِيّيْن يتمثّلُ أوّلهما في بَيَانِه سُبلَ تَطْبيقِ عِلْمِ اللسانيات الحديثة على فصَاحَة العَربيّة وتدْريسها

لغاية إبْراز مَدَى تَفَاعُل التفْكِير اللّغويّ العَرَبِيّ الفَصيح مع تِلك النّظريّات اللغوية الحديثة تنظيرًا وتطبيقا ، في حين يكشف ثانيهما عن الثغرات والفراغات الموجودَة في المكْتبة اللغوية العربية الحديثة وبالتالي في الثّقافة العربيّة المعاصرة ، بغية إبْرازِ منزلة الثقافة العربية الاسلامية من علم اللّسانيات الحديث باعتباره علما قائم الذات مع بيان أثره في الميادين التطبيقيّة التي يتصدّرُها التعليمُ بمناهجه البيداغُوجيّة .

وقد توّج المؤلّف تناوُله لهذه القضيّة بعرْض جُمْلَة من الاقتراحات الكفيلة بتطبيق مبادىء النّظريات اللغوية الحديثة على العربية وطرق تدريسها كإصدار مجلّة عربية في اللسانيات والمُعْجَميّات وإقرار مُؤتَمَرات مُخْتَصَّة نظريّة وتطبيقيّة قصد إثراء المكتبة اللّغوية العربية ، فضلا عن دَعْم حَظّ النظريات وتطبيقاتها في التّدريس والمؤلّفات والكُتب المدرسية في مختلف الأقطار العربية .

وقد ختم المؤلّف أثَرَه بإثْبَاتِ أَرْبَعَةِ فهارس (ص ص 223 ـ 230) تتضمّن الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث الشريفة ، والشّعْرَ والأعْلاَمَ ومؤلّفاتهم باللغة العربية مرتّبين ترتيبا أَلِفْبائيًا ، ثمّ ثبتًا لجملة المراجع الأجنَبِيَّة المعتَمَدَة في البُحُوث المدْرَجة في الكتاب .

ولا يسعنا في خاتمة هذا العَرْض إلاّ أن ننوّه بهذا الكتاب منهجا ومحتوى لما تميّز به من :

أ ـ روح علمية وَسَمَتْ محْتواه وطبعت منهَجَهُ في طرْح القَضَايا بعيدًا عن الأحكام المسبّقة ، والتعامل مع إشكالياتها بعيدًا عن التّحفّظ أو التّعصّب ، سبيلُه في كلّ ذلك الاستقراء ، والتحليل ، والنقد وقوام منهجه الموضوعيّة العلميّة ، قصد تحديث اللّغة العربية وتطوير معجمها والنّهضة بثقافتها في العصر الحديث .

ب ـ مزاوجة موضوعيّة بين التّنظير والتّطبيق في تَنَاوُلِ القَضَايَا التي مَا انفكّتْ تَحُول دون تَرْقية اللغة العربيّة ونُمُوِّ مُعْجَمِهَا ، فلم يجيءْ الكتاب أكاديميا بَحْثًا مُغْرَقًا في التّنْظير والتّجْريد ، ولا تجريبيًا محْضًا وإنّما هو جَامِع بَيْنَ هذيْن المذْهَبَيْن اللذَيْن يُمثّلاَن طرَفَي المعَادَلة العلميّة في كلّ بَحْثٍ علميّ .

ج ـ تواضع المؤلّف العِلْميّ في كل ما قدّمه من بحوث قد اتّسم جميعُها بالجدّة والطّرافَة ، بعدم ادّعَائِه العِصْمَةَ من الخَطَإ في كلّ ما تناول من قضايا ، وسلك من مناهج ، وعرَضَ من بدائل ، حيْث يقُول : « ولعَلّ في هذا الكَشْفِ زَلاّتٍ أرجُو

تَصْوِيبَها » وتلك إحدى سمات الباحث العلمي الأساسيّة .

وَصَفْوَةُ القَوْل فإنّ الكتابَ بما اشْتَمَل عليْه من مُقَارَبَاتٍ لُغَوِيَّة حديثة تهتمّ بمعالجة قضايا المعجم العربي قديما وحديثاقَصْدَ إثرائهوتَطويره ، وما عرضه من مَنَاهِجِ بَحْثٍ مُقَارنيَّةٍ حَدِيثَةٍ لتَحْدِيث اللّغة العربية وترقيتها ، وما اقْتَرَحَهُ من حُلُول طريفة جَريئة لقضايا مُعْجَمِيّةٍ نَظَرِيَّةٍ وتَطْبِيقِيَّةٍ ما انفكت تُعَرْقِلُ تَطوُّرَ اللّغة العربيّة وتحُولُ دُونَ مُوَاكَبتِهَا رُوحَ العَصْرِ الحديثِ وتَعْبِيرها عن مُسْتَجَدَّاتِ الحضَارَة العَصْريّة ، يمثّل إسْهَامًا عِلْمِيًّا جَيّدًا ومُفِيدًا في الحقل اللّغويّ المُعْجَمِيّ ، ولَبِنَةً جَدِيدَةً تُضَافُ إلى المكْتَبَة اللغوية العربية الحديثة لِتُثْرِيَهَا وتُقَلّصَ مَا تَشْكُوهُ من فراغات في هذا المجَال .

بوشوشة بن جمعة

معهد بورقيبة للغات الحيّة ـ تونس

منشورات معجميّة جديدة
(1983 ـ بداية 1986)

إعداد : إبراهيم بن مراد

1 ـ تقديم :

نُقدّم في هذا العدد من « مجلّة المعجميّة » مجموعةً أخرى من المنشورات المعجميّة الجديدة ، مُواصَلَةً لما كُنّا قد شرعْنا فيه في العدد السّابق . وقد كانت القائمة السّابقة غيْرَ مُسْتَوْفاةٍ لأنّنا اقتصَرْنا فيها على مَا صدر من كتب في المعجم العربيّ ـ بين 1983 وبداية 1985 ـ وأهملنا البحُوث المنشورة في المجلاّت . وهذه القائمة أوْفَى ، لأنّنا وسّعْنَا نطاق التّدوين فيها فشمل ـ إضافة إلى الكتب ـ البحوثَ المنشورة في المجلاّت ووقائع الندوات بيْنَ 1983 ـ وهي سنة تأسيس جمعيّة المعجميّة ـ وبداية سنة 1986 ، وأضفنا كثيرًا ممّا فاتَنَا في القائمة السّابقة من الكتب المنشورة بين 1983 وبداية سنة 1985 ، فتضمّنت ثمانين ومائة عنوان بينها لم تتضمّن القائمة السابقة إلاّ واحدًا وأربعين عنواناً . إلاّ أنّ هذه القائمة ـ رغم اتّساعها ـ ليست مستوْعِبَةً لكُلّ مَانشر في الفترة التي حَدّدْنَاهَا ، وذلك لسببيْنْ : أوّلهما عدم تمكننا من الاطلاع على كلّ ما نشر في مجال المعجم منذ سنة 1983 ، فانتقال الكتب والدوريّات بيْن أجزاء الوطن العربيّ مازال يشكو العراقيل الكثيرة . وثانيهما أنّا اقتصرنا على مَا نُشِرَ باللغة العربيّة ، واحتفظنا بما نشر باللّغات الأجنبيّة ـ في المعجم العربي ـ في حدّ ذاته منتظرين تجميع قدرٍ أكبر من العناوين لنُقدّمَهُ في قائمة مستقلّة ، فإن هذه القائمة سَتُوَاصَلُ في أعْداد المجلّة القادمة للاستدراك على هذه القائمة ، وتقديم الجديد . وتَأملُ المجلّة أن تجد العوْن من المؤلّفين والنّاشرين والمؤسسات العلميّة في الوطن العربيّ وخارجَهُ على إثراء هذه القائماتِ والتعريف بالمنشورات الجديدة .

بقيت ثلاث ملاحظات منْهجيّة نريد تسْجيلها في خاتمة هذا التّقديم : أولاها : هي أنّنا قد اقتصرْنا في استقراء الدّوريات والمجلاّت على ما تصدِرُه منها الجامعات والمؤسّسات العلميّة واللّغويّة المتخصّصة ، ضماناً للمستوى العلْمي وحفاظًا على الجديّة المنهجيّة فيما يُنشَر من بُحوث .

وثانيتُها : هي أننا اقتصرنا في التّدوين على البُحُوث التّحْليلية الموضوعيّة المعَمّقة ، وأهْمَلْنَا ما

كان من باب الخواطر أو غلبت عليه الانطباعيّة أو نَزَعَ مَنْزَعَ الخُصُومَة والجدال المذْهَبي ، أو نحا مَنْحى التّلخيص والعرْض المجرّدين .

وثالثُها : هي أنّنَا اتّخَذْنَا للمجلاّت والدّوريّات رُمُوزًا واختصارَاتٍ ذكرنَاهَا بِهَا في القائمة ، وهي كما يلي :

- الأبحاث : مجلّة تصدرها الجامعة الأمريكية ببيروت .

- ت أ ث ع = التحدي والاستجابة في الثقافة العربيّة المعاصرة ، بحوث المؤتمر الخامس عشر للاتحاد العَامّ للأدباء العرب ، الجزء الأوّل ، بغداد ، 1986 .

- ح ج ت = حوليّات الجامعة التونسية : مجلّة للبحث العلميّ تصدرها كليّة الآداب والعلوم الانسانية بتونس .

- ح ك د ع = حوليّات كليّة دار العلوم ، مجلة تصدرها كليّة دار العلوم بجامعة القاهرة .

- ص م ع = صناعة المعجم العربيّ لغير الناطقين بالعربية ، أبحاث الدورة التّدريبية في صناعة المعجم العربي للناطقين باللغات الأخرى ، (نظمها مكتب تنسيق التعريب ، الرباط ، من 31 مارس الى 8 أبريل 1981 ، الرباط ، 1983 .

- ل ع = اللسان العربيّ ، دوريّة متخصصة يصدرها مكتب تنسيق التعريب بالرّباط .

- م أ م = مجلة آداب المسْتَنْصِريّة ، مجلة تصدرها كليّة الآداب بالجامعة المستنصريّة ببغداد .

- م ع د ل = المجلّة العربيّة للدّراسات اللّغوية ، مجلّة يصدرها معهد الخرطوم الدّولي للغة العربيّة ، الخرطوم .

- م ك آ س = مجلّة كلية الآداب بجامعة الملك سعود ، الرياض .

- م م = مجلّة المعجميّة .

- م م ع ع = مجلة المجمع العلميّ العراقي ، بغداد .

- م م ل ع = مجلة معهد اللغة العربيّة بجامعة أُمّ القُرَى ، مكّة .

- المورد : مجلة تراثيّة تصدرها وزارة الثقافة والاعلام بالجمهورية العراقية ، بغداد .

- وقائع = وقائع ندوة إسْهام التونسيّين في إثراء المعجم العربيّ (الندوة العلميّة الأولى لجمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس ، تونس أيام 1 و 2 و 3 مارس 1985) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1985 .

2 - المنشورات :

أ - الكُتُبُ التّراثيّة :

- الآمدي (سيف الدّين أبُو الحسن علي - ت . 631 هـ/1234 م) : المبين عن معاني ألفاظ الحكماء والمتكلّمين ، تحقيق عمار الطالبي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983

(132 ص) . (وقد عنْوَن المحقّق الكتابَ بـ« اصطلاحات الفلاسفة ، ولم يذكر اسم المؤلّف على صفحة الغلاف الأولى) .

ـ ابن أبي ثابت (أبو محمد ثابت ـ ت . 224 هـ/839 م) : كتابُ الفَرْق ، تحقيق حاتم صالح الضّامن ، المورد ، 13/1 (1984) ، ص ص 75 ـ 126 ؛ 13/2 (1984) ، ص ص 61 ـ 102 .

ـ ابن الأعْرَابي (أبو عبد الله محمد بن زياد ـ ت . 230 هـ/844 م) : أسماءُ خَيْل العرب وفُرْسانها ، تحقيق نوري حمّودي القَيْسي وحاتم صالح الضّامن ، م م ع ع ، 35/2 (1984) ، ص ص 249 ـ 330 .

ـ ابن برّي (أبو محمد عبد الله ـ ت . 582 هـ/1187 م) :

1 ـ حاشية على كتاب المعَرّب (للجواليقي) ، تحقيق ابراهيم السّامرائي ، بيروت ، 1985 (180 ص) .

2 ـ غلط الضّعفاء من الفُقَهاء ، تحقيق حاتم صالح الضّامن ، م م ع ع ، 36/3 (1985) ، ص ص 168 ـ 200 .

ـ ابن الحَنْبَليّ (رضيّ الدين محمد بن إبراهيم ـ ت . 971 هـ/1563 م) : سَهْمُ الألحَاظ في وَهْم الألْفَاظ ، تحقيق حاتم صالح الضّامن ، م م ع ع ، 35/ 1 (1984) . ص ص 277 ـ 333 ؛ ط . 2 ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت ، 1985 (79 ص) .

ـ ابن خالويْه (أبو عبد الله الحسينْ بن أحمد ـ ت . 370 هـ/980 م) : لَيْس في كلام العرب ـ الجزء الخامس : أسماء الأسد ، تحقيق محمود جاسم الدرويش ، م م ع ع ، 36/2 (1985) ، ص ص 216 ـ 239 .

ـ ابن السّكّيت (أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ـ ت . 243 هـ/857 م) . : حرُوفُ المَمْدُود والمَقصُور ، تحقيق حسن شاذلي فرهود ، م ك آ س ، 10 (1983) ، ص ص 3 ـ 69 .

ـ ابن عاصم النحويّ (أبو طالب المفضّل بن سلمة ـ ت . 290 هـ/903 م) : كتاب الملاهِي وأسْمَائها ، تحقيق صادق محمود الجميلي ، المَوْرِد ، 13/4 (1984) ، ص ص 35 ـ 64 .

ـ ابن فارس (أبو الحسين أحمد ـ ت . 395 هـ/1004 م) :

1 ـ كتاب استعارة أعْضَاءِ الإنسان ، تحقيق أحمد خان ، المورد 12/1 (1983) ، ص ص 81 ـ 108 .

2 ـ مُجْملُ اللغة ، تحقيق هادي حسن حمّودي ، منشورات معهد المخطوطات العربيّة ، الكويت ، 1985 (4 أجزاء وجزء للفهارس)

ـ ابن الكَلْبي (هشام بن محمد بن السّائب ـ ت ، حوالي 206 هـ/821 م) : نسبُ الخيْلِ في الجاهلية والإسْلام وأخبارُها ، تحقيق نوري حَمودي القيْسي وحاتم صالح الضّامن ، م م ع ع ، 4/36 (1985) ، ص ص 130 ـ 200 .
ـ ابن مَالك (جمال الدين أبُو عبد الله محمد بن عبد الله ـ ت . 672 هـ/1273 م) : الاعتماد في نظائر الظّاءِ والضّاد ، تحقيق حاتم صالح الضّامن ، ط . 2 ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت ، 1984 (99 ص) .
ـ ابن هشام اللّخمي (أبو عبد الله محمد بن أحمد ـ ت . 577 هـ/1181 م) :
1 ـ المدْخل إلى تقْويم اللّسَان ، تحقيق حاتم صالح الضّامن ، ط . 2 ، بيروت ، 1983 .
2 ـ شرح قصيدة ابن دُرَيْد في المقْصُور والممدُود ، تحقيق مهدي عُبيد جاسم ، المورد ، 1/13 (1984) ، ص ص 183 ـ 200 ؛ 2/13 (1984) ، ص ص 61 ـ 102 .
ـ أبُو عُبَيْد الهَرَوي (القاسم بن سَلّام ـ ت . 223 هـ/837 م) : الغريب المصَنّف : نُشِرَ منه :
أ ـ كتاب السّلاح ، تحقيق حاتم صالح الضّامن ، المورد ، 4/12 (1983) ، ص ص 223 ـ 252 .
ب ـ كتابُ الشّجَر والنّبَات ، تحقيق الشيخ محمد حسين آل ياسين ، م م ع ع ، 3/35 (1984) ، ص ص 89 ـ 148 .
ج ـ كتاب السّحاب والمطر وكتاب الأزْمِنَة والرّياح ، تحقيق الشيخ محمد حسين آل ياسين ، م م ع ع ، 1/36 (1985) ، ص ص 62 ـ 90 .
ـ أبو عمر الزّاهد (محمد بن عبد الواحد الباوَرْدي ـ ت . 345 هـ/957 م) : فائِتُ الفصيح ، تحقيق عبد العزيز مطر ، دار المثنّى للنّشر والتّوزيع ، قطر ، 1984 (64 ص) .
ـ الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد بن أزْهر ـ ت . 370 هـ/980 م) : مقدّمة تَهْذيب اللّغة ، تحقيق بسّام عبد الوهاب الجابي ، دار البصائر ، دمشق ، 1985 .
ـ الأصْفَهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضّل ـ الرّاغب ، ت . 502 هـ/1108 م) : مقدمة جامع التّفاسير ، مع تفسير الفاتحة ومطالع البَقَرة ، تحقيق أحمد حسن فرحات ، دار العودة ، الكويت ، 1985 .
ـ الأصْمَعي (أبو سعيد عبد الملك بن قريب الباهلي ـ ت . 216 هـ/831 م) :
1 ـ كتاب الخيْل ، تحقيق هلال ناجي ، المورد ، 4/12 (1983) ، ص ص 177 ـ 223 .
2 ـ مَا اختَلَفَتْ ألْفَاظُه واتّفَقَتْ مَعَانيه ، تحقيق ماجد حسن الذّهبي ، دار الفكر ، دمشق ، 1986 (112 ص) .

- الخطّابي (أبو سليمان أحمد بن محمّد - ت . 388 هـ/998 م) : إصْلاحُ غَلَطِ المحدِّثين ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، م م ع ع ، 4/35 (1984) ، ص ص 289 - 360 ؛ ط . 2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1985 (88 ص) .

- الزجّاجي (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق - ت . 337 هـ/948 م) : كتاب اللامات ، تحقيق مازن المبارك ، ط . 2 ، دار الفكر ، دمشق ، 1985 (82/ص) .

- الزّمخشري (أبو القاسم محمد بن عمر - ت . 538 هـ/1144 م) : نكت الأعْراب في غريب الإعْراب في القرآن الكريم ، تحقيق محمد أبو الفتوح شريف ، دار المعارف ، القاهرة ، 1985 (466 ص) .

- السّجسْتاني (أبو حاتم سهل بن محمد - ت . 248 هـ/862 م) :

1 - كتاب المذكّر والمؤنّث ، تحقيق طارق عبد عودن الجنابي ، م م ع ع ، 3/35 (1984) ، ص ص 188 - 224 .

2 - كتاب النّخْلة ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، المورد ، 3/14 (1985) ، ص ص 107 - 158 .

3 - كتابُ الفَرْق ، تحقيق حاتم صالح الضّامن ، بغداد ، 1986 .

- السّعيدي (أبو الحسن علي بن جعفر الرازي - ت . حوالي 410 هـ/1019 م) : التّنبيه على اللّحن الجَليّ واللّحْن الخَفيّ ، تحقيق غانم فوزي أحمد ، م م ع ع ، 2/36 (1985) ، ص ص 240 - 287 .

- الصّاحبي التّاجي (محمد بن علي بن كامل - ت . بعد 697 هـ/1298 م) : الحلَبة في أسماء الخيْل المشهورة في الجاهليّة والإسْلام ، تحقيق حاتم صالح الضّامن ، م م ع ع ، 1/34 (1983) ، ص ص 194 - 250 ؛ ط . 2 ، مؤسسة الرّسالة ، بيروت ، 1985 (120 ص) .

- الغَسّاني (أبو القاسم محمد بن إبراهيم - ت . 1019 هـ/1611 م) : حديقة الأزْهار في ماهية العُشْب والعقّار ، تحقيق محمد العربي الخطّابي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1985 (427 ص) .

- الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد - ت . 175 هـ/791 م) ، كتاب العَيْن ، تحقيق مهْدي المخزومي وابراهيم السّامرّائي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام بغداد ، 1980 - 1985 (8 أجزاء) .

- القزّاز القيرواني (أبو عبد الله محمد بن جعفر - ت . 412 هـ/1021 م) كتاب المثلّثات (أوراق منه) ، تحقيق صالح الفرطوسي ، المورد ، 3/12 (1983) ، ص ص 301 - 316 .

- القسطنطيني (علي بن بالي المعروف بمنق (ت . 992 هـ/1584 م) : خيْر الكلام في التّقصّي عن أغلاط العَوَامّ ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، ط . 2 ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت ، 1983 (71 ص) .
- قطرب (أبو علي محمد بن المسْتَنير - ت . 206 هـ/821 - 822 م) : كتاب الأزمِنَة ، تحقيق حاتم صالح الضّامن ، المورد ، 3/13 (1984) ، ص ص 109 - 172 .
- المنشيّ (محمد بن بدر الدّين محمود الرّومي - ت . 1001 هـ/1593 م) : رسالة الأضْدَاد ، تحقيق محمد حسين آل يَاسين ، م م ع ع ، 2/35 (1984) ، ص ص 331 - 375 .
- المهلّبي (أبو المحاسن مهلّب بن الحسن بن بركات - ت . 575 هـ/1179 م) : شرح مقصورة ابن دُرَيْد وإعرابُها ، تحقيق محمود جاسم الدرويش ، المَوْرد ، 3/14 (1985) ، ص ص 159 - 204 .
- النّابلسي (عبد الغنيّ بن اسماعيل - ت . 1143 هـ/1730 م) : تشريف التّغريب في تنزيه القرآن عن التّعريب ، تحقيق عبد الله أحمد الجبوري ، م آم ، 13 (1986) ، ص ص 147 - 179 .
- اليزيدي (أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن المبارك - ت . 225 هـ/840 م) :
1 - غريب القرآن وتفسيره ، تحقيق محمد سليم الحاجّ ، عالم الكتب ، بيروت ، 1985 .
2 - كتاب مَا اتّفَقَ لفظُهُ واخْتلَفَ مَعْنَاهُ ، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، دار الغرب الإسلامي ، بيْروت ، 1986 .

ب - المنشورات الحديثة :

(1) - الكتبُ ومشاريعُ المعاجم والمواصفاتُ :
- ابن عاشور (الشيخ محمد الطاهر) : تفسير التّحْرير والتّنوير (في تفسير القرآن الكريم) ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1984 (30 جُزْءًا) .
- أبو عَبْدَه (محمّد) :
1 - مصطلحات متعَلّقة بهنْدَسَة الميَاه ومُعَالجَة المياه ومحاربة التّلوّث ، ل ع ، 20 (1983) ، ص ص 317 - 330 .
2 - التّعْريبُ ومشاكِلُه ، نشر معهد الأبحاث والدراسات للتعريب ، الرباط ، 1984 (74 + 74 ص) .
- الاتحاد الدّولي للطّرق : قاموس المصطلحات الفنيّة المستعملة في الطرق والنّقل البرّي ، ل ع ، 21 (1983) ، ص ص 283 - 321 .

ـ أحمد (فاضل حسن) :
1 ـ مصطلحات في برمجة الحاسبات الالكترونيّة (انغليزي ـ عربيّ) ، ل ع ، 24 (1985) ، ص ص 173 ـ 186 .
2 ـ المختصرات المعتمدة في الهندسة والتّكنُولُوجيا (انغليزي ـ عربيّ) ، ل ع ، 25 (1985) ، ص ص 161 ـ 225 .
ـ اندرسون (ر ـ غ) : قاموس المعلوماتيّة ومصطلحات الكمبيوتر ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1985 (146 ص) .
ـ بدوي (أحمد زكي) : معجم مصطلحات العلوم الإداريّة (انغليزي ـ فرنسي ـ عربيّ) ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1984 (517 ص) .
ـ حجّار (جوزف نعوم) : المُنجد في الأمثال والحكم والفرائد اللغويّة (عربيّ فرنسي ـ فرنسي عربي) ، دار المشرق ، بيروت ، 1983 (239 + 245 ص) .
ـ الحمزاوي (محمد رشاد) : .
1 ـ العربيّة والحداثة ، ط . 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1986 (231 ص) .
2 ـ من قضايا المعجم العربيّ قديما وحديثًا ، ط . 2 ، دار الغرب الإسلاميّ ، بيروت ، 1986 (207 ص) .
3 ـ المنهجيّة العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها ، (الميدان العربيّ) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1986 (130 ص) .
ـ خليل (حلمي) : المولّد في العربيّة : دراسة في نموّ اللغة العربيّة وتطوّرها بعد الإسلام ، ط ، 2 ، دار النّهضة العربيّة ، بيروت ، 1985 (726 ص) .
ـ الدرّاجي (عبد الحميد) : قاموس المصطلحات السياسيّة والاجتماعيّة المؤسّسة الوطنيّة للكتاب ، الجزائر ، 1985 (252 ص) .
ـ دونياك (ن ـ س) : معجم أكسفُورد الانجليزي العربي ، جامعة أكسفورد ، 1983 .
ـ زايد (عبدالوهاب)، وتكسانة (عبد العزيز) : محاولة لاقتراح وجمع مصطلحات زراعة الأنسجة (انغليزي ـ فرنسيّ ـ عربي) ، ل ع ، 25 (1985) ، ص ص 253 ـ 339 .
ـ شريف (محمد أبو الفتوح) : من الأخطاءِ الشّائعة ، ط . 2 ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، 1984 (176 ص) .
ـ صيني (محمود إسماعيل) ، عبد الله (عمر الصدّيق) : معجم الوسائل التّعليميّة لمعلّمي اللّغات (انغليزي ـ عربيّ) ، ل ع ، 20 (1983) ، ص ص 249 ـ 281 .
ـ عبد الرحمن (عفيف) : معجم الأمثال العربيّة ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ، 1985 (جزآن) .

- عزّت (يحيى محمّد) : مصطلحات في علم تصنيف الحيوان ، ل ع ، 23 (1983) ، ص ص 237 ـ 255 .

- علوش (سعيد) : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، مؤسسة بنشره للطباعة والنشر ، الدار البيضاء ، 1984 (160 ص) .

- الغنيم (عبد الله يُوسف) : منتخبات من المصطلحات العربية لأشكال سَطْح الأرْض ، جامعة الكويت ، 1984 (104 ص) .

- الفهري (عبد القادر الفاسي) : اللّسانيّات واللغة العربيّة ، نماذج تركيبيّة ودلاليّة ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، 1985 (جزآن) .

- كتابة الدولة لدى الوزير الأول المكلفة بالشؤون الادارية (المملكة المغربية) : معجم الإدارة ؛ عربيّ فرنسيّ) ، مكتبة المعارف ، الرباط ، 1984 (266 ص) .

- الكتّاني (حمزة) : معجم التّعدين (فرنسيّ ـ انغليزي ـ عربيّ) ، ل ع ، 20 (1983) ، ص ص 283 ـ 315 .

- كور ينْطِي (فيديركو) : قاموس اسْبَانِي عربيّ ، ط ، 3 ، المعهد الاسبانيّ العربيّ للثقافة ، مدريد ، 1984 (80 4 ص) .

- الكيالي (ماهر) : القامُوس العَسْكَري الحديث (عربي انغليزي ـ انغليزي عربيّ) ، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر ، بيروت ، 1986 (133 + 118 ص) .

- مَاسينيون (لويس) : محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفيّة العربيّة ، تحقيق زينب محمود الخضيري ، منشورات المعهد العلمي الفرنسيّ للآثار الشرقيّة ، القاهرة ، 1983 (252 ص) .

- المجمع العلميّ العراقيّ : مصطلحات علميّة القسم الثاني (الفيزياء النّوويّة ، الكيمياء التحليليّة ، علم الحيوان ، الهندسة المدنيّة ، المراعي ، التربية ـ (انغليزي ـ عربي) ، بغداد ، 1984 (322 ص) .

- المركز السويدي للمصطلحات الفنّية : مصطلحات الخرسانة ، ل ع ، 23 (1983) ، ص ص 257 ـ 303 .

- مطر (عبد العزيز) : الأصالة العربية في لهجات الخليج ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ، الرياض ، 1985 (203 ص) .

- مطلوب (أحمد) : حَرَكَةُ التّعْريب في العراق ، بغداد ، 1983 (255 ص) .

- المعموري (محمد) ، عبيد (عبد اللطيف) ، الغزالي (سالم) : تأثير تعليم اللغات الاجنبيّة في تعليم العربية ، نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعُلُوم ، تونس ، 1983 (218 ص) .

- معهد الإنماء العربي : الموسوعة الفلسفية العربية ، المجلد الأول : الاصطلاحات والمفاهيم ، بيروت ، 1986 (849 ص) .
- المعهد القومي للمُواصفات والملكية الصناعية بتونس .
1 - مصطلحات الصّناعات البترولية (فرنسيّ عربيّ) ، عن مشروع أصلي للايزو ، تونس ، 1985 .
2 - مصطلحات التّصوير المصغّر (فرنسيّ عربيّ) ، عن مشروع أصليّ للإيزو ، تونس ، 1985 .
3 - مصطلحات معالجة البيانات (فرنسيّ عربيّ) ، عن مشروع أصلي للإيزو ، الجزء الأول : المصطلحات الاساسية ؛ الجزء الخامس : تمثيل البيانات ؛ الجزء التاسع : تراسل البيانات - تونس ، 1985 - 1986 .
4 - مصطلحات منصّات التحميل (فرنسيّ عربيّ) ، عن مشروع أصليّ للإيزو ، تونس ، 1986 .
5 - مصطلحات الدهان والورنيش (فرنسي عربيّ) ، عن مشروع أصلي للإيزو ، الجزء الثاني ، تونس ، 1986 .
- مكوار (عصام) : معجم المصطلحات القانونية (فرنسي عربيّ) الدار البيضاء ، 1984 (125 ص) .
- منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (اليونيدو) : دليل المترجم ، مع دراسات في اللغة ونظريات الترجمة ، فيينا ، 1985 (1370 ص) .
- المنظمة الدولية لضبط الجودة : معجم مصطلحات ضبط الجودة (انغليزي عربيّ) ، ل ع ، 23 (1983) ، ص ص 217 - 235 .
- المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس : معجم مصطلحات المواصفات القياسية العربية ، عمّان ، 1985 (464 ص) .
- مواعدة (محمد) : حركة الترجمة في تونس وأبرزُ مظاهرها في الأدب (1840 - 1955) ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1986 (502 ص) .
- النّعيمي (عبد الكريم) : ابن سيده ، آثاره وجهوده في اللغة ، منشورات وزارة الثقافة والارشاد ، بغداد ، 1984 (297 ص) .
- هارون (نبيل عبد السلام) : مشروع معجم مصطلحات الموادّ ، جدة ، 1985 (303 ص) .
- الهاشمي (التهامي الراجي) : معجم الدلائلية (فرنسي عربيّ) ، ل ع ، 24 (1985) ، ص ص 147 - 171 ؛ 25 (1985) ، ص ص 227 - 252 .

- هليّل (محمد حلمي) ، معجم المصطلحات الصوتية لكتاب الصوتيّات لمالبرج (انغليزي عربيّ) ، ل ع ، 23 (1983) ، ص ص 107 ـ 137 .
- الودغيري (عبد العليّ) : المعجم العربيّ بالأنْدلُس ، مكتبة المعارف ، الرّباط ، 1984 (156 ص) .

(2) البحوث :

- إبراهيم (ناجية عبد الله) : المفهوم اللّغوي والاصطلاحي للريف والسّواد عند العرب ، م م ع ع ، 34 (1983) ، ص ص 215 ـ 231 .
- ابن عمر (محمد صالح) : دراسة احْصائية بالحاسب الالكتروني للجذور الواردة في « الصّحاح » و « اللسان » و « التاج » ، م م ، 1 (1985) ، ص ص 119 ـ 132 .
- ابن قايد (علي) : دور المعهد القَوْمي للمواصفات والملكيّة الصّناعيّة في وضع المصطلحات ، وقائع ، ص ص 99 ـ 1178 .
- ابن مراد (إبراهيم) :
1 ـ التّداخُل اللّغويّ والثقافي في كتاب « الاعتماد » لابن الجزّار القيرواني ، ح ج ت ، 22 (1983) ، ص ص 35 ـ 164 .
2 ـ في منهجيّة نقل العُلُوم الأعْجَمِيّة إلى العربية : انتقال « مقالات » ديوسقريديس الى الثّقافة العربية ، ترجمة ومراجعة وشَرْحًا ، ح ج ت ، 24 (1985) ، ص ص 247 ـ 291 .
3 ـ المعْجَم العلميّ العربيّ المختصّ في تونس حتى القرن الثّامن للهجرة ، وقائع ، ص ص 39 ـ 54 .
4 ـ الفَيْقَلَة والفَيْقَلة : كلمتان أهْمَلَتْهما المعاجم ، م م ، 1 (1985) ، ص ص 71 ـ 77 .
5 ـ منهجية في تعريب الأصوات الأعجميّة ، م م ، 1 (1985) ، ص ص 29 ـ 59 .
6 ـ مشاكل المَنْهَج في ترتيب المُعْجَم العربيّ الحديث ، ت أ ث ع ، ص ص 3 ـ 18 .
- أبو بكر (يوسف الخليفة) : المعْلُومات النحويّة في المعجم العربيّ ثنائيّ اللّغة ، ص م ع ، ص ص 52 ـ 63 .
- أبو الحبّ (جليل) : الأسْماك في كتاب « حيَاة الحَيَوان الكُبْرى » للدّميري ، م م ع ع ، 4/34 (1983) ، ص ص 270 ـ 293 .
- أبو طالب (محمد) : مُعَالجة الألْفاظ القرآنية في المعجم الثنائي (اللغة) ، ص م ع ، ص ص 206 ـ 220 .

- اسماعيل (عبد الرحمن محمد) : أبْرَزُ خصائص لغات هُذَيْل ، م م ل ع ، 2 (1984) ، ص ص 205 ـ 242 .
- إلياس (يوسف) : ترجمة النصوص الاخباريّة ، م م د ل ، 2/2 (1984) ، ص ص 33 ـ 46 .
- بعلبكّي (رمزي) : ظواهر المحافظة والتطور في الصوامت العربيّة على ضوْء المناهج المقارنة لعلم اللغات السّاميّة ، الأبحاث ، 31 (1983) ، ص ص 5 ـ 24 .
- بنعبد الله (عبد العزيز) :
1 ـ العاميّة والفُصْحَى في القاهرة والرّباط ، ل ع ، 22 (1983) ، ص ص 57 ـ 72 .
2 ـ الدّلالاتيّة المقارنة في خدمة تاريخ الحضارة المقارن ، ل ع ، 23 (1983) ، ص ص 165 ـ 186 .
- بوحوش (الهادي) : دراسة في « القاموس الجديد » ، وقائع ، ص ص 217 ـ 234 .
- جُعَيِّر (عبد السّتار) : المصطلح الفَلْسفي في تونس ، وقائع ، ص ص 119 ـ 128 .
- الجليلي (محمود) :
1 ـ المعجم اللغوي الحضاريّ ، م م ع ع ، 1/34 (1983) ، ص ص 89 ـ 121 .
2 ـ صِيَغُ المصطلحات الطبيّة والعلميّة (افتعال ، انفعال ، تَفَعّال ، فَعْلُون) ، م م ع ع ، 3/34 (1983) ، ص ص 51 ـ 85 .
- الحاج صالح (عبد الرحمن) : الذّخيرة اللغوية العربيّة ، م م ع ع ، 2/37 (1986) ، ص ص 151 ـ 166 .
- حريز (سيّد حامد) : اللّغة السّواحليّة واللّغة العربية ، م ع د ل ، 1/3 (1984) ، ص ص 39 ـ 54 .
- الحمّاش (خليل ابراهيم) : مشكلات الدّلالة في المعجم الثّنائي اللغة (من وجهة النّظر العلميّة) ، ص م ع ، ص ص 74 ـ 91 .
- الحمزاوي (محمد رشاد) :
1 ـ ملاحظات حَوْل مُصْطلحات « الكتاب » لسيبويْه ، ح ج ت ، 22 (1983) ، ص ص 163 ـ 173 .
2 ـ « التحرير والتّنوير » ومُسَامتُه في إثراء المعجم العربيّ ، وقائع ، ص ص 26 ـ 38 .
3 ـ منْهجيّة تنميط المُعْجَم : أسُسُها ومقاييسُها ، م م ، 1 (1985) ، ص ص 17 ـ 27 .

4 ـ المنهجيّة العربيّة لوضع المصطلحات من التّوحيد إلى التنميط ، ل ع ، 24 (1985) ، ص ص 41 ـ 51 .
ـ الخطيب (أحمد شفيق) : محاولة لإعداد قائمة بألفاظ المفاهيم العلميّة والتقنيّة في المعجم العربيّ الثّنائي اللّغة للناطقين بغير العربيّة (قائمة جزئيّة : أ ـ ذ) ، ص م ع ، ص ص 158 ـ 188 .
ـ الخطيب (أنور محمد) : المصطلح العلميّ العربيّ ، ل ع ، 20 (1983) ص ص 85 ـ 101 .
ـ الخوري (شحادة) : تعريب التّعليم العالي وصلته بالتّرجمة والمصطلح ، ل ع ، 21 (1983) ، ص ص 137 ـ 156 .
ـ الخولي (محمد علي) :
1 ـ المقارنة بين التّشبيهات في ستّ لغات حديثة ، ل ع ، 20 (1983) ، ص ص 33 ـ 46 .
2 ـ العلاقة بين طول الكلمة وشيوعها في اللغة العربيّة ، ل ع ، 21 (1983) ، ص ص 11 ـ 19 .
ـ الدريسي (فرحات) :
1 ـ تقديم مخطوط « تعريب فلاحة النوّار » (من القرن التاسع عشر) ، وقائع ، ص ص 81 ـ 96 .
2 ـ دراسة المصطلحات اللغوية في كتاب سيبويه ، م م ، 1 (1985) ، ص ص 133 ـ 183
ـ ديم (فرنر) : حول اللّغة العربيّة الفصحى واللّهجات العربيّة واللغة العربيّة الأمّ ، الأبحاث ، 31 (1983) ، ص ص 25 ـ 36 .
ـ رومان (اندري) : بحث زمانيّ في الاسم العربيّ ، ح ج ت ، 24 (1985) ، ص ص 41 ـ 63 .
ـ سالم (شوقي). :المكانز العربيّة، مشاكل فنية ولغويّة ـ تخطيط لانشاء المكنز العامّ العربي للمصطلحات الاقتصادية والاجتماعية والسّياسيّة ، ل ع ، 25 (1985) ، ص ص 77 ـ 89 .
ـ ستتكيفتش (جارو سلاف) : النّحت (صوغ الكلمات المركبّة) ، ترجمة محمد حسن عبد العزيز ، ح ك د ع ، 1978 ـ 1979 ، 9 (1983) ، ص ص 71 ـ 102 .
ـ سعد (جورج نعمة) : مشكلات اللاّ تترجُم بين اللغتين العربية والانكليزية وأثرها على التّرجمة وصناعة المعاجم الثنائيّة بين هاتين اللغتين ، ص م ع ، ص ص 119 ـ 133 .
ـ سلامة (عبد الحميد) : دور التونسيين في اثراء معجم الرياضة البدنيّة ، وقائع ، ص ص 129 ـ 214 .

- سلمان (عدنان محمد) :

1 - الاستِقْرَاءُ في اللغة ، م م ع ع ، 3/34 (1983) ، ص ص 202 - 229 .

2 - اللغـة العربيـة بين المنطق العقليّ والاعتبـاط ، م م ع ع ، 2/37 (1986) ، ص ص 167 - 212 .

- سويسي (محمد) :

1 - نظرات حول التجربة التونسية في التّعْريب ، وقائع ، ص ص 65 - 74 .

2 - التّـأرْجُحُ اللّسَـانِي في النّقـل الأوّل لِلغـة الـريـاضيّـات إلى العَـرَبيّـة ، م م ، 1 (1985) ، ص ص 61 - 69 .

- شلاش (هاشم طـه) : دراسة في « مختـار الصحـاح للرّازي » ، م م ع ع ، 3/34 (1983) ، ص ص 230 - 286 .

- الضـامن (حاتم صـالح) : فـائت « الحلبة في أسماء الخَيْل المشهـورة في الجاهليّـة والإسْلام » ، م م ع ع ، 4/34 (1983) ، ص ص 233 - 269 .

- الطّعمة (صالح جواد) : تضمين المَعْلومَات الموسوعيّة في المُعْجَم الثّنائيّ اللغة ، ص م ع ، ص ص 189 - 205 .

- العايد (أحمد) :

1 - معجم الأطفال الأساسِيّ المصوّر الثنائيّ اللّغَة ، ل ع ، 20 (1983) ، ص ص 103 - 111 .

2 - البحْث في العَلاَقات بيْن اللغة العـربية واللّغـات الافريقيـة ، م ع د ل ، 1/3 (1984) ، ص ص 9 - 37 .

3 - مُعْطيات أسَاسيّة عن الرّصيد اللّغويّ في تونس ، وقائع ، ص ص 235 - 288 .

4 - اللغتان الأسَاسِيّتان الانكليزيّـة والفرنسيـة والرّصيـد اللّغـوي العـربيّ ، م م ، 1 (1985) ، ص ص 79 - 108 .

- عبـد التّواب (رمضـان) : من امتداد الهجات العربيّة القديمـة في بعْض اللّهجات المعاصِرَة ، م م ع ع ، 1/35 (1984) ، ص ص 173 - 192 .

- عبد الرحمن (وجيه حمد) : منهجيّة وَضع المصطلحات الجديدة في الميزان ، ل ع ، 24 (1985) ، ص ص 57 - 66 .

- عبد الله (عبد القادر محمود) تجربة لكتابة اللغة المروية بالحُروف العربيّة ، م ك آ س ، 1/11 (1984) ، ص ص 131 - 169 .

- عبّـود (بيتر) : دراسـة في بعْض الخصائص النحـويّة والـدلالية لـلأفعـال العـربيّـة والانكليزية وتطبيقها في صناعة المَعَاجم العربيّة الثّنائية اللغة ، ص م ع ، ص ص 64 - 73 .

- العبيدي (رشيد عبد الرّحمن) : عيُوب اللسان واللهجات المَذْمُومَة ، م م ع ع ، 3/36 (1985) ، ص ص 236 ـ 300 .

- علي (جواد) : مصطلحات الزّراعة والرّي في كتابات المسْند ، م م ع ع ، 2/36 (1985) ، ص ص 53 ـ 102 .

- علي (عبد الجبّار محمّد) : من اجْـل مَفْهوم أدَقّ لـلاشتقاق ، ل ع ، 25 (1985) ، ص ص ، 15 ـ 26 .

- عمر (أحمد مختار) : مشكلات الدلالة في المعجم الثنائي اللّغة ص م ع ، ص ص 92 ـ 118 .

- العمر (أحمد خطّاب) : المُعْجماتُ العربية من مصادر الدّراسات النّحْويّة ، م آ م ، 13 (1986) ، ص ص 13 ـ 35 .

- العُونَلّي (محمد الحبيب) : التّعْريبُ بالإدارة التونسية ، وقائع ، ص ص 75 ـ 80 .

- الفهري (عبد القادر الفاسي) : المصطلح اللّسانيّ (معجم انغليزي فرنسيّ عربيّ - المقدمة) ل ع ، 23 (1983) ، ص ص 139 ـ 147 .

- فيشر (فولف ديترش) : اللغة العربية في اطار اللّغات السـاميّة ، ح ج ت ، 23 (1984) ، ص ص 43 ـ 53 .

- القاسمي (علي) :

1 ـ ترتيب مداخل المعجم ، ص م ع ،ص ص 20 ـ 51 .

2 ـ المعجم العربيّ للناطقين باللغات الأخْرى ، ص م ع ، ص ص 245 ـ 265 .

3 ـ مـاذا نتوخى في المعجم العـربيّ للنّـاطقـين بـاللغـات الأخْرى ؟ ل ع ، 20 (1983) ، ص ص 113 ـ 118 .

4 ـ تخطيط السّياسة اللغويّة في الوطن العـربي ومكانـة المصطلح الموحّد ، ل ع ، 23 (1983) ، ص ص 47 ـ 52 .

5 ـ المعاجم العربية المتَخصِّصَة ومسَاهمتُها في التّرْجمة ونقل التّكْنُولوجيا ، ل ع ، 25 (1985) ، ص ص 45 ـ 54 .

- قنيبي (حامد صادق) : التّطوّر الدلاليّ في لغة الفُقَهاء ، ل ع ، 24 (1985) ، ص ص 19 ـ 33 .

- لولوبر (ازكاويه) : مضمون المعجم العربيّ وغَرضه ، ص م ع ، ص ص 146 ـ 157 .

- محمود (حسني) : اللهجات العاميّة : لماذا ؟ والى أين ؟ ، ل ع ، 20 (1983) ، ص ص 17 ـ 30 .

- المسْعُودي (ليلى) : قاعدة المُعطيات المُعجميّة : المعربي ، ل ع ، 25 (1985) ، ص ص 91 ـ 107 .
- مطلوب (أحمد) : آفاق نموّ المعجم العربيّ الحديث ، ت ا ث ع ، ص ص 43 ـ 73 .

- المطوي (محمد العروسي) :
1 ـ مصطلحات صوفية للششتري رتّبها هجانيا عمر بن عليّ الراشدي ، وقائع ، ص ص 55 ـ 62 .
2 ـ نماذج من فصيح الدّارجة التونسية ، م م ، (1985) ، ص ص 109 ـ 118 .
- المغنّم (محمد) : مسألة السوابق واللواحق وطرق معالجتها ، ل ع ، 24 (1985) ، ص ص 95 ـ 102 .
- الملائكة (جميل) :
1 ـ المصطلح العلميّ ووحدة الفكر ، م م ع ع ، 3/34 (1983) ، ص ص 87 ـ 119 .
2 ـ في معْنى الايجاب والسّلْب وحركة جيم الموجب في الرّياضيّات والعُلوم ، م م ع ع ، 4/36 (1985) ، ص ص 72 ـ 90 .
3 ـ في أساليب اختيار المصطلح العلميّ ومتطلّبات وضْعه ، ل ع ، 24 (1985) ، ص ص 354 ـ 40 .

- المهيري (عبد القادر) :
1 ـ التّعْليل ونظام اللغة ، ح ج ت ، 22 (1983) ، ص ص 175 ـ 189 .
2 ـ مفهوم « الكلمة » في النّحْو العربي ، ح ج ت ، 23 (1983) ، ص ص 31 ـ 42 .
3 ـ ابن خَلْدُون وعُلُوم اللّسان ، ح ج ت ، 24 (1985) ، ص ص 7 ـ 23 .
4 ـ من قضايا العربية في عَصْرنا ، م م ، 1 (1985) ، ص ص 7 ـ 15 .
- الموسى (نهاد) : الخطأ في العربيّة : نموذج من التردد بيْن منازل المثال والواقع ، الأبحاث ، 31 (1983) ، ص ص 55 ـ 82 .
- ميرغني (جعفر) : قواعد تعْريب الألْفاظ ، م ع د ل ، 2/2 (1984) ، ص ص 9 ـ 32 .
- الهاشمي (التهامي الراجي) : كيفية تعريب « السوابق » و « اللّواحق » في اللغة العربية ، ل ع ، 21 (1983) ، ص ص 63 ـ 96 .

- هلال (عبد الغفار حامد) : اللغة بينْ الفرد والمجتمع ، ل ع ، 23 (1983) ، ص ص 13 ـ 45 .
- هليّل (محمد حلمي) :
- المصطلح الصوتي بينْ التّعْريب والتّرجمة ، ل ع ، 21 (1983) ، ص ص 97 ـ 135 .
2 ـ اللغويات التطبيقية ومُعْجَمُها ، ل ع ، 22 (1983) ، ص ص 35 ـ 56 .
- يونس (محمد محمد) : الألفاظ الفارسية في شعر ابن الرومي ، ح ك د ع ، 1979 ـ 1980 ، 10 (1983) ، ص ص 43 ـ 87 .